

892.78:N98nA

V.17

النويرى، أبو العباس أحمد بن
عبد الوهاب.

نهاية الأرب في فنون الأدب.

892.78

N 98nA

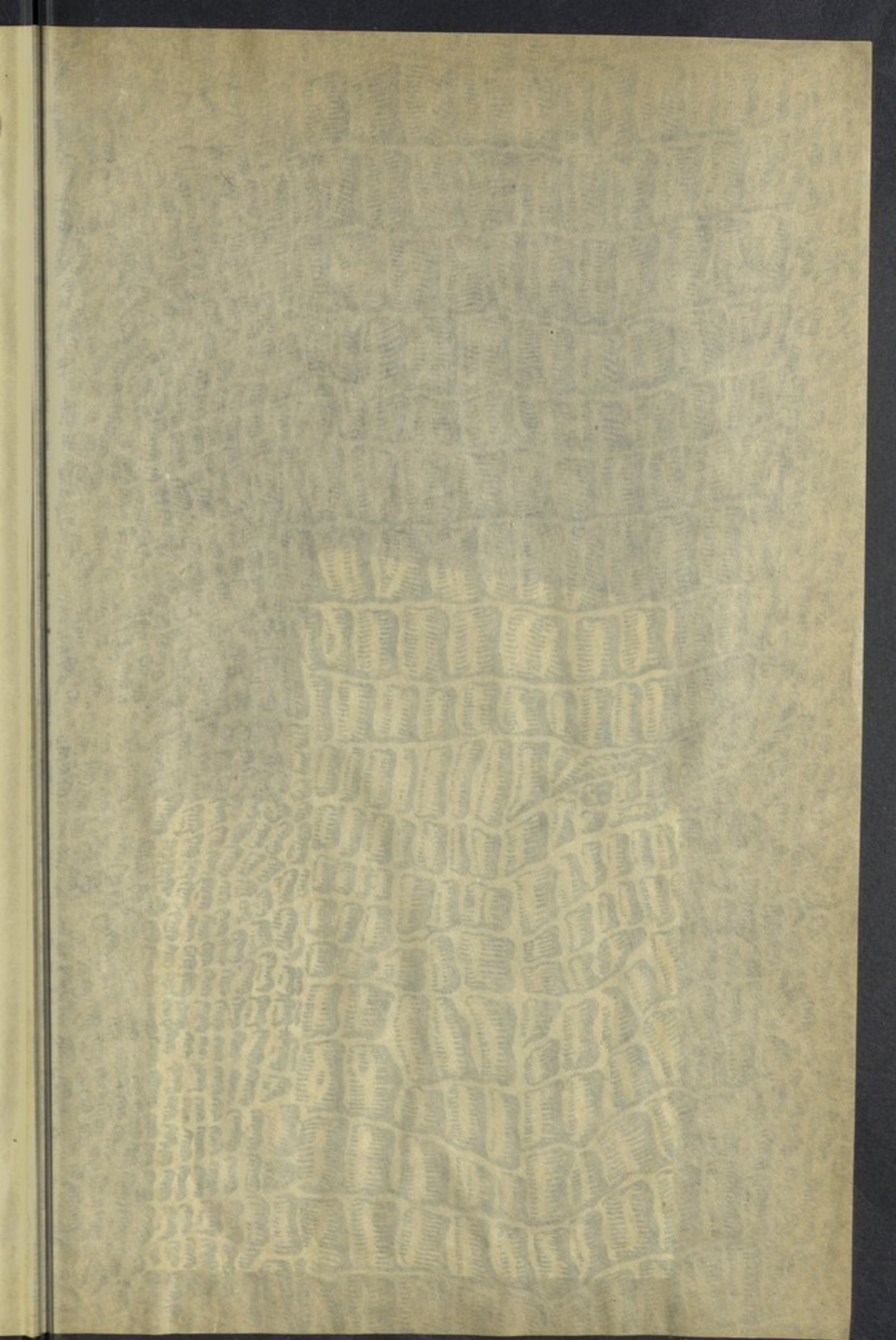
V. 17

19 May 65

J. Lib.

9 FEB 1967

J. Lib.
11 1963



الطبعة الأولى بمطبعة دارالكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدارالكتب المصرية



فهرس

السفر السابع عشر

من

كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري

صفحة

- غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يتصل بذلك من الوقائع
التي لم تذكر في حوادث السنين لتعلقها بالغزوات ١
- أول لواء عقده صلى الله عليه وسلم ٢
- سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رابع ٢
- سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرار ٣
- غزوة الأبواء ٤
- غزوة بواط ٤
- غزوة بدر الأولى ٥
- غزوة ذي العشيرة ٥
- سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة ٦
- غزوة بدر الكبرى ١٠
- رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وخروج قريش إلى بدر ١١
- خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين إلى بدر ١٥
- قتال الملائكة مع المسلمين ٢٦

صفحة	ورود الخبر بمصاب أهل بدر على من بمكة من كفار قريش ، وهلاك
٣١	أبي هب بن عبد المطلب
	تسمية من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار مع رسول الله صلى الله
٣٣	عليه وسلم
٤٤	تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة بدر
٤٤	تسمية من قتل من المشركين في غزوة بدر
٥١	تسمية من أسر من المشركين في غزوة بدر
	خبر أسارى بدر ، وما كان من فدائهم ، ومن من عليه رسول الله
٥٤	صلى الله عليه وسلم وأطلقه منهم ، ومن أسلم بسبب ذلك
٥٦	خبر أبي سفيان في أسر ابنه عمرو وإطلاقه
	خبر أبي العاص بن الربيع في فدائه ، وإرساله زينب بنت رسول الله
٥٧	صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وإسلامه بعد ذلك
٦١	خبر الوليد بن الوليد بن المغيرة
	من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر وأطلقه
٦١	بغير فداء
٦٢	خبر عمير بن وهب وإسلامه ، وإطلاق ولده وهب بن عمير
	سرية عمير بن عدى بن خرشة الخطمي إلى عصماء بنت مروان من
٦٥	بنى أمية بن زيد
٦٦	سرية سالم بن عمير العمري إلى أبي عفاك اليهودي
٦٧	غزوة بني قينقاع
٧٠	غزوة السويق
٧١	غزوة قرقرة الكدر

صفحة	
٧٢	مقتل كعب بن الأشرف اليهودى
٧٧	غزوة غطفان إلى نجد
٧٩	غزوة بنى سليم ببحران
٨٠	سرية زيد بن حارثة إلى القردة
٨١	غزوة أحد
١٠٠	خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه
١٠٤	تسمية من استشهد من المسلمين يوم أحد
١٠٨	تسمية من قتل من المشركين يوم أحد
	ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن في غزوة أحد، وما ورد في تفسير ذلك
١١١	
١٢٦	غزوة حمراء الأسد
١٢٧	سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومى
١٢٨	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفیان بن خالد الهذلى
١٣٠	سرية المنذر بن عمرو الساعدى إلى بئر معونة
١٣٣	سرية مرثد بن أبى مرثد الغنوى إلى الرجيع
١٣٧	غزوة بنى النضير
١٤٠	ما أنزل الله عز وجل في بنى النضير
١٤٨	قصة برصيصا
١٥٤	غزوة بدر الموعد
١٥٨	غزوة ذات الرقاع، وخبر صلاة الخوف
	خبر غورث بن الحارث المحاربي لما أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥٩	

صفحة	
١٦٠	خبر جابر بن عبد الله في جملة ، واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه
١٦٢	غزوة دومة الجندل
١٦٤	غزوة بني المصطلق ، وهي غزوة المرسيب
١٦٦	غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب
	تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة الخندق ، ومن قتل من
١٧٨	المشركين
	ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن في غزوة الخندق ،
١٧٩	وما ورد في تفسير ذلك
١٨٦	غزوة بني قريظة
	نزول بني قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال
	الأوس فيهم وتحكيم سعد بن معاذ وحكمه فيهم بحكم الله تعالى
١٩٠	وقتلهم
١٩٧	سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري بخيبر
٢٠٠	سرية محمد بن مسامة إلى القرطاء
٢٠٠	غزوة بني لحيان
٢٠١	غزوة الغابة وهي غزوة ذي قرد
٢٠٣	سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر
٢٠٤	سرية محمد بن مسامة إلى بني ثعلبة بذي القصة
٢٠٤	سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة
٢٠٥	سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم
٢٠٦	سرية زيد بن حارثة إلى العيص

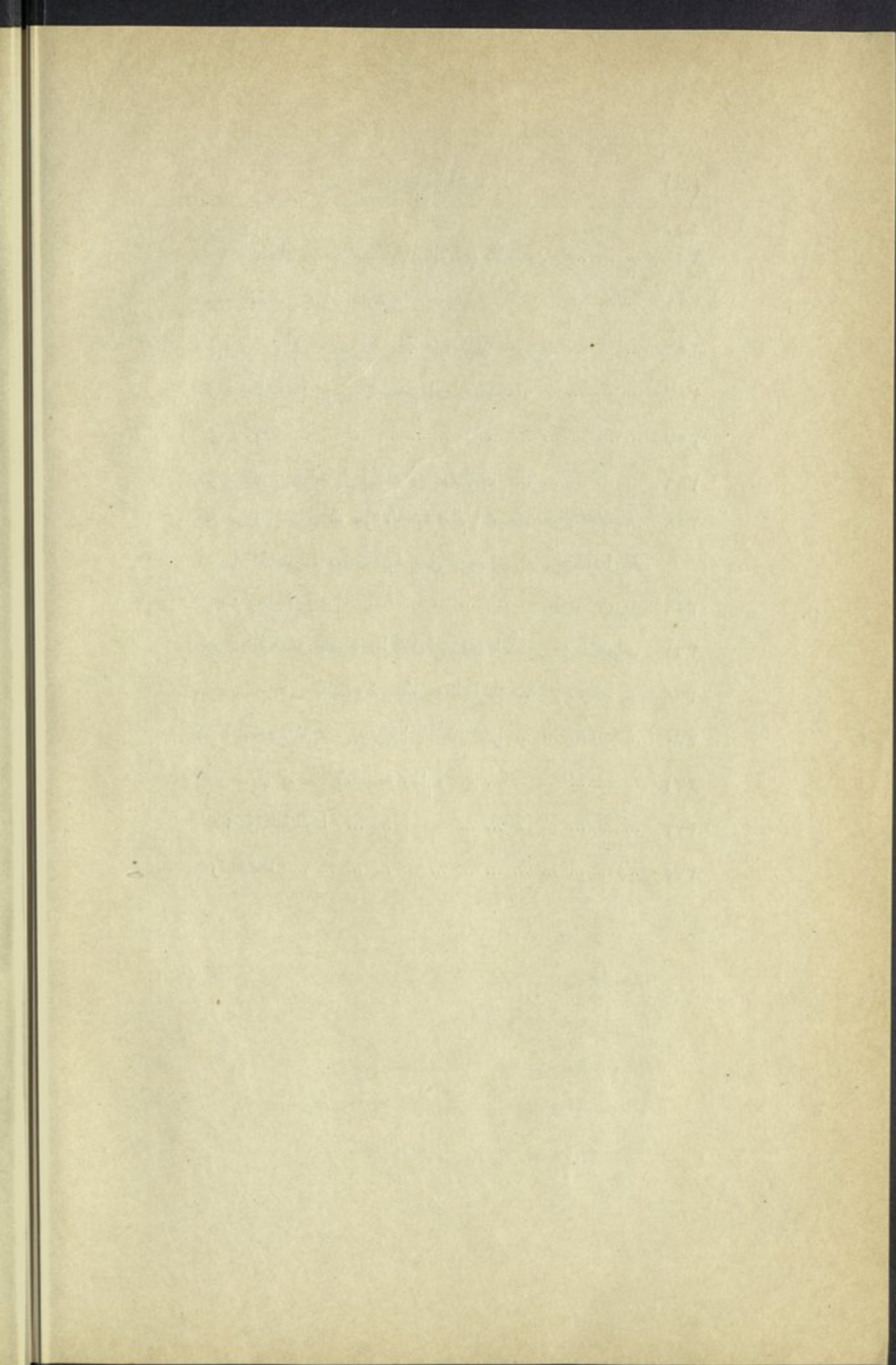
صفحة	
٢٠٦	سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
٢٠٧	سرية زيد بن حارثة إلى حسمى
٢٠٨	سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى
٢٠٩	سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
٢٠٩	سرية على بن أبي طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك
٢١٠	سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة
٢١١	سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودى بخير
٢١٣	سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنين
	سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن
٢١٤	حرب بمكة
٢١٧	غزوة الحديبية
٢١٨	تجمع قريش للحرب
	بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نراش بن أمية الخزاعى إلى قريش
٢٢٦	بمكة
٢٢٧	بيعة الرضوان
٢٢٩	ذكر هذنة قريش ، وما وقع فيها من الشروط
٢٣٤	رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ونزول سورة الفتح
٢٤٥	خبر أبى بصير بن أسيد بن جارية
٢٤٨	غزوة خيبر
٢٥٥	خبر بنى سهم حين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥٧	فتح الوطيح والسلام من حصون خير

صفحة	
٢٥٩	تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة خيبر
٢٦١	قسم غنائم خيبر
	تسمية من قسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتيبة التي
٢٦٣	نحرت للشمس ، وما أعطاهم منها
	خبر الحجاج بن علاط وما أوصله إلى أهل مكة عن رسول الله
٢٦٦	صلى الله عليه وسلم حتى استوفى أمواله
	انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي القرى ،
٢٦٨	ونومهم عن صلاة الصبح
٢٧٠	سرية عمر بن الخطاب إلى تربة
٢٧١	سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد
٢٧٢	سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك
٢٧٢	سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة
٢٧٣	سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار
٢٧٤	سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم
٢٧٤	سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوحة بالكديد
٢٧٦	سريته إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك
٢٧٦	سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالموتى
٢٧٧	سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاق
٢٧٧	سرية مؤتة
٢٨٣	تسمية من استشهد من المسلمين يوم مؤتة
٢٨٣	سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

صفحة	
٢٨٤	سرية أبي عبيدة بن الجراح ، وهي سرية الخبيط
٢٨٥	سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة
٢٨٦	سريته إلى بطن إضم
٢٨٧	غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
	خبر حاطب بن أبي بلتعة في كتابه إلى أهل مكة ، وإعلام الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وأخذه الكتاب ، وما أنزل الله عز وجل في ذلك من القرآن
٢٩٦	خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة
	خبر أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٩٧	مجيء العباس بأبي سفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإسلام أبي سفيان ، وخبر الفتح
٢٩٩	دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة صلحا ، ودخول خالد بن الوليد ومن معه من القبائل عنوة
٣٠٢	شعر ضرار بن الخطاب يوم الفتح
٣٠٤	من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم فتح مكة وسبب ذلك ، ومن قتل منهم ، ومن نجا بإسلامه
٣٠٧	إسلام أبي حنيفة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب
٣١٠	إسلام عبد الله بن الزبير وشعره في ذلك
٣١١	دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطوافه بالبيت ، ودخوله الكعبة ، وما فعل بالأصنام
٣١٢	

صفحة	
٣١٤ سرية خالد بن الوليد إلى العزى وهدمها
٣١٥ سرية عمرو بن العاص إلى سواع وكسره
٣١٥ سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة
	سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة،
٣١٦ وهو يوم الغميصاء
٣١٧ خبر عبد الله بن علقمة مع حبيشة ومقتله
٣٢٣ غزوة حنين إلى هوازن وثقيف
٣٣٥ سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذى الكففين
٣٣٥ غزوة الطائف
	مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة، وقسم مغنم حنين،
٣٣٩ وما أعطاه المؤلفسة
	قدوم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامهم
٣٤١ ورد السبايا إليهم
	تسمية من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها عند
٣٤٥ قسم مغنم حنين
	مقالة الأنصار في أمر قسم الفتيء، وما أجابهم به رسول الله صلى الله
٣٤٦ عليه وسلم
	استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة،
٣٤٨ ورجوعه إلى المدينة
٣٤٨ سرية عينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم
٣٤٩ خبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط مع بني المصطلق
٣٥٠ سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم

صفحة	
٣٥٠ سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب
٣٥١ سرية علقمة بن مجزز المدبلي إلى الحبشة
٣٥٢ سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلاس
٣٥٢ سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناح
٣٥٢ غزوة تبوك
٣٥٦ سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك
٣٥٨ خبر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحر وما قاله لأصحابه
	أخبار المنافقين ، وما تكلموا به في غزوة تبوك ، وما أنزل الله
٣٥٩ عز وجل فيهم من القرآن
٣٦١ خبر الثلاثة الذين خلفوا ، وما أنزل فيهم وفي المعدّرين من الأعراب
٣٦٨ سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن
٣٧٠ سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أرض الشراة
٣٧١ حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره
٣٧٣ خطبته في حجة الوداع
٣٧٥ عمرة القضاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق والإعانة

ذكرُ غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما يتصل بذلك من الوقائع التي لم تذكر في حوادث السنين لتعلقها بالغزوات
كانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حضرها بنفسه سبعا
وعشرين غزاة، كلها بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهي :

غزوة الأبواء ، وهي غزوة ودان ، ثم غزوة بواط ، ثم غزوة بدر الأولى ،
ثم غزوة ذي العشي ، ثم غزوة بدر الكبرى ، ثم غزوة بني قينقاع ، ثم غزوة السويق ،
ثم غزوة قرقرة الكدر ، وهي غزوة بني سليم ، ثم غزوة غطفان إلى نجد ،
وهي غزوة ذي أمر^(١) ، ثم غزوة بني سليم بجران ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حراء
الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة بدر الموعده ، ثم غزوة ذات الرقاع ، ثم غزوة
دومة الجندل ، ثم غزوة بني المصطلق بالمريسيع ، ثم غزوة الخندق ، وهي
غزوة الأحزاب ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحنظلية ، ثم غزوة الغابة ،
وهي غزوة ذي قرد ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة الفتح ، ثم
غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك ، ومنهم من عد عمرة القضاء
مع الغزوات ، وكانت بعد خيبر وقبل الفتح .

(١) ذو أمر : موضع بناحية النخيل بجند من ديار غطفان .

(٢) غزوة بدر الموعده : هي بدر الآخرة ، وسميت بذلك للواعدة عليها مع أبي سفيان يوم أحد .

قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوات في تسع ، وهي : بدر
الكبرى ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ،
والطائف ، وقيل : إنه قاتل في بنى النضير . والغابة .
وسراياه صلى الله عليه وسلم نحو من ستين سرية ^(١) .

ذكر أول لواء عقده صلى الله عليه وسلم

كان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة بن عبد المطلب
في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره لواء أبيض ، حملة أبو مرثد
كزاز بن الحصين الغنوي ، حليف حمزة ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثلاثين رجلا من المهاجرين يعترض لغير قريش ^(٢) قد جاءت من الشام تريد مكة ،
وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثائة رجل ، فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص ^(٣) ،
فالتقوا ، وصفوا للقتال ، فشى مجسدي بن عمرو الجهني ، وكان موادعا للقرينيين
جميعا ، إلى هؤلاء مرة ، وإلى هؤلاء مرة ، حتى حجز بينهم .

ذكر سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رابغ

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره
في ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد ، وعقد له لواء أبيض ،

٢
١٥

(١) جرت عادة المخدثين وأهل السير أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة ،
وما لم يحضره ، بل أرسل بعضا من أصحابه إلى العدو ، سرية وبعثا . راجع كتاب المغازي من كتاب المواهب
اللدنية ، ج ١ صفحة ٤٦٧ .

(٢) العير هنا : الإبل التي تحمل الميرة ؛ لا واحد لها من لفظها .

(٣) سيف البحر : ساحله . (٤) العيص : موضع بناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق
قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام .

حملة مِسْطَح بن أُثَانَةَ بن المطلب بن عبد مناف . حكاه محمد بن سعد .
قال ابن إسحاق : أو تمازين رجلا من المهاجرين ، فسار حتى بلغ ماء بالجهاز بأسفل ثَدْيَةِ
الْمَرَّة ، فلقى به جمعا عظيما من قريش .

قال الشيخ شرف الدين الدمياطي رحمه الله : فلقى أبا سفيان بن حرب ، وهو
في مائتين ، على ماء يقال له أحياء ، من بطن رايغ على عشرة أميال من الجحفة ، فكان
بينهم الزعمى ولم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال ، وكان سعد بن أبي وقاص أول
من رمى بسهم في سبيل الله ، ثم أنصرف الفريقان على حاميتهم ؛ وكان على القوم
عكرمة بن أبي جهل . وقال أبو محمد بن هشام : كان عليهم مكرز بن حفص
ابن الأخياف .

قال ابن إسحاق : وفز من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني
حليف بني زهرة ، وعُتْبَةَ بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن
عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما جاءا مع القوم ليتوصلا بهم .
وقدم ابن إسحاق هذه السرية على سرية حمزة .

ذكر سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرار^(٣)

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من
مهاجره في عشرين رجلا من المهاجرين ، وعقد له لواء أبيض حملة المقداد بن عمرو
البهراني ، وساروا يعترضون لغير قريش ، وعهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا يجاوز الحرار .

قال سعد : فخرجنا على أقدامنا ، فكان نكُنُّ النهار ونسير الليل ، حتى صباحناها
صبح خمس ، فوجد الغير قد مرت بالأمس .

(١) حاميتهم : وجههم . (٢) الضمير في بهم يعود على الكفار . يريد : أنهما جملا
نروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين . (٣) الحرار : موضع بالجهاز .

ذكر غزوة الأَبْوَاءِ ^(١) وهي غزوة وَدَّانِ ^(٢)

وبينهما ستة أميال

وهذه الغزوة أول غزاة غزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وكانت في صفر على رأس آثني عشر شهرا من مُهاجره ، وحمل لواءه حمزةُ بن عبد المطلب ، وكان أبيض ، وأستخلف على المدينة سعد بن عُبادة ، ونحرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ الأَبْوَاءِ يعترض لعير قريش ، فلم يلق كيدا .

وفي هذه الغزاة وادعَ مَخْشِي بن عمرو الضَّمْرِي ، وكان سيدهم في زمانه ، على ألا يغزوا بني ضَمْرَةَ ولا يغزوه ، ولا يكثروا عليه جمعا ، ولا يعينوا عدوا ، وكتب بينه وبينهم كتابا .

وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة .

ذكر غزوة بَوَّاطِ

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مُهاجره ^(٣) وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ^(٤) ، وكان أبيض ، وأستخلف على المدينة سعد بن معاذ ^(٥) . [وقال ابن هشام : استعمل عليها السائب بن عثمان بن مظعون .

- ١٥ (١) الأَبْوَاءِ : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفا مايل المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .
 (٢) ودان : قرية جامعة من نواحي الفرع على طريق الحاج .
 (٣) زيد في أ : « لطلب كرز بن جابر الفهري » .
 (٤) كذا في ح . وفي أ : « على بن أبي طالب رضی الله عنه » .
 (٥) في أ : « زيد بن حارثة » .

وخرج في مائتين من أصحابه يعترض لغير قریش ، فيها أمية بن خلف الجُمحی ومائة رجل من قریش وألف ونحسمائة بعير ، فبلغ بواطاً ، وهي من جبال جهينة من ناحية رضوى ، وهي قريب من ذى خُشب مما يلي طريق الشام ، وبين بواط والمدينة نحو من أربعة بُرد ، فلم يلق كيدا ، فرجع صلى الله عليه وسلم .

ذكر غزوة بدر الأولى^(٢)

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره ، لطلب كُز بن جابر الفِهري ، وحمل لواءه على بن أبي طالب ، وكان أبيض ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وكان كرز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه ، وكان يرعى بالجماء ، فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ، وفاته كرز فلم يلحقه ، فرجع إلى المدينة .

ذكر غزوة ذى العُشيرة

العُشيرة ، بالشين المعجمة ، وقيل بالسین المهملة ، وقيل : العُشيرة بالألف . غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة ، على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان أبيض ، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي .

(١) اضطرب النص هنا في نسخة أ .

(٢) هذه الغزوة ساقطة من أ . وقد سماها ابن هشام أيضا بغزوة سفوان : وذكرها بعد غزوة العُشيرة . راجع صفحة ٤٧٨ ح ١ من المواهب اللدنية .

(٣) السرح : الإبل والمواشي التي تسرح للرعى بالغداة .

وخرج في خمسين ومائة ، ويقال في مائتين من المهاجرين من أنتدب ،
ولم يُكره أحدا على الخروج ، وخرجوا على ثلاثين بعيرا ^(١) يعقبونها ، وخرج يعترض لعير
قريش حين ابتدأت إلى الشام ، فبلغ ذا العشيرة ، وهي لبني مُدج بناحية يَبْع ،
فوجد العير التي خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيام ، وهي العير التي خرج أيضا
يُرِيدُها حين رجعت من الشام ، فكانت فيها وقعة بدر الكبرى .

وفي هذه الغزاة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مُدج وحلفاءهم من بني
ضَمْرَةَ . وفيها كَتَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أبا تراب ،
وقيل في غيرها .

ذكر سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة

- ١٠ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رجب على رأس سبعة عشر شهرا
من مهاجرة في آثني عشر رجلا من المهاجرين ، كل اثنين يعقبان بعيرا .
قال ابن إسحاق : وكتب [له] رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ، وأمره
ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ويمضي لما أمره به ، ولا يستكره
أحدا من أصحابه .

١٥

(١) يعقبونها : يتأوبون ركبها .

(٢) قال المهيبي : في الروض ج ٣ ص ٥٨ « إن أصح الأقوال في تكتية على بابي تراب ما رواه
البخاري في جامعه وهو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد ناثما وقد ترب جنبه بفعل
يحت التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب . وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لقاطمة » .

(٣) زيادة من سيرة ابن هشام .

قال : وكان معه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعكاشة بن محصن ، وعتبة ابن غزوان بن جابر ، وسعد بن أبي وقاص ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله التيمي ، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث ، وسهيل بن بيضاء . هؤلاء الذين عدتهم ابن إسحاق ؛ وكان معهم المقداد بن عمرو ، حكاه محمد بن سعد .

قال ابن إسحاق : فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فإذا فيه : " إذا نظرت في كتابي هذا فأمض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا ، وتعلم لنا من أخبارهم " . فلما نظر عبد الله في الكتاب قال : سمع وطاعة . ثم ذكر ذلك لأصحابه وقال لهم : قد نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أستكره أحدا منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فإمض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضوا كلهم ، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران ، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بغيرهما ، فتحلفا في طلبه ، ومضى عبد الله وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمترت به عير لقريش تحمل زيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش — قال ابن سعد : ونحرا — وفيها عمرو بن الحضرمي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة .

فلما رأهم القوم هابوهم ؛ وكان عكاشة حلق رأسه ليطمئن القوم ؛ فأمنوا .

وقال لهم عثمان : لا بأس عليكم منهم . قال : فسرحوا ركبهم ، وصنعوا طعاما .

قال : فتشاور القوم فيهم ، وذلك آخر يوم من شهر رجب ، فقالوا : والله لئن

(١) الأدم : الجلد . (٢) انظر شرح المواهب ١ : ٤٧٩ .

(٣) في طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥ : « وقالوا هم عمار » .

تركتهم في هذه الليلة ليدخُل الحَرَمَ فليمتنعن منكم به ، وإن قتلتموهم لقتلتمهم في الشهر الحرام . فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا على قتل من قَدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ؛ فخرج واقد بن عبد الله يقدم المسلمين ، فرمى عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وأستأسر عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم ^(١) . وأقبل عبد الله وأصحابه بالعين والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قدموا عليه قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . ووقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ؛ فأسقط ^(٢) في يد القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنتفهم المسامون فيما صنعوا .

وقالت قريش : قد استحل مجد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا الرجال ؛ وأكثر الناس في ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبرٌ عند الله والفتنة أكبرٌ من القتل ﴾ أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأتم أهله أكبرٌ عند الله من قتل من قتلتم منهم . ﴿ والفتنة أكبرٌ من القتل ﴾ ؛ أي قد كانوا يفتنون المسلمين في دينهم حتى يردوهم إلى الكفر بعد إيمانهم ، فذلك أكبرٌ عند الله من القتل .

(١) في سيرة ابن هشام : ج ٢ ص ٢٥٤ : « وأفلت القوم نوفل » .

(٢) أسقط في يد القوم : « زلوا وأخطئوا وندموا ونجروا » .

(٣) في ج ٢ : « وأخذوا الأموال » .

قال : فلما نزلت الآيات قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ،
وبعثت إليه قریش في فدائهما ، فقال : لا . حتى يقدّم صاحباننا ، يعني سعد
ابن أبي وقاص ، وعُتْبَة بن غَزْوَان ، فإنّا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما تقتل
صاحبَيْكم . فقدم سعد وعُتْبَة ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤
١٥

فأما الحَكَم بن كَيْسَان فأسلم وحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأما عثمان فليحق بمكة ، فكان بها حتى
مات كافرا .

قال : فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه طمِعوا في الأجر ،
فقالوا : يا رسول الله ، أنطمع أن تكون لنا غزوة نُعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأَنزل الله
تعالى فيهم : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيلِ الله أولئك يرجون
رحمةَ الله واللهُ غفورٌ رحيمٌ ﴾ ، قال : وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفئء بفعل
أربعة أنحاسه لمن أفاءه ، ونُحِسه إلى الله ورسوله .

قال ابن هشام : وهى أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعمرو بن الحضرمي
أول من قتل المسلمون ، وعثمان والحكم أول من أمر المسلمون . وفي هذه السرية
سُمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين .

وقال عبد الله بن جحش في هذه الواقعة ، ويقال إنها لأبي بكر الصديق
رضي الله عنه ، والذي صححه ابن هشام أنها لعبد الله بن جحش ، أبياتا يخاطب
بها قریشا :

تعدون قتلاً في الحرام عظيمةً وأعظمُ منه لو يرى الرشد راشدُ
صدودكم عما يقول محمدُ وكُفِّر به واللهُ راءٍ وشاهدُ

وَإِخْرَاجِكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ لئَلَّا يُرَىٰ لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ
 فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِتَعَالِهِ وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدٌ
 سَقَيْنَا مِنْ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ رَمَاحَنَا بِنَخْلَةٍ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَأَقْدُ
 دَمًا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَثْمَانُ بَيْنَنَا يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنْ الْقَيْدِ عَانِدٌ^(١)

(٢)

ذكر غزوة بدر الكبرى، ويقال فيها بدر القتال، وما يتصل بها

كان سبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بإقبال
 أبي سفيان بن حرب من الشام في العير التي لقريش، وهي التي خرج إليها
 في غزوة ذي العُشيرة، وكان فيها أموال قريش وتجاراتهم، وفيها منهم ثلاثون
 أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل، وعمرو بن العاص بن وائل، فندب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المساميين إليهم، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا
 إليها لعل الله ينقلبكموها، فانتدب الناس، نخف بعضهم وثقل بعض.

(٣)

وكان أبو سفيان حين دنا من الجحاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان
 عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تخوفا على ما معه، فأخبره بعض الركبان: أن

(١) القد: شرك يقطع من الجلد. وفي شرح المواهب ١: ٤٨١: «عائد».

(٢) وتسمى هذه الغزوة أيضا غزوة بدر العظمى، والثانية، وبدر الفرقان. وبدر: قرية بين مكة
 والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة؛ وقيل ماء مشهور أسفل وادي الصفراء، ويقال: إنه ينسب
 إلى بدر بن نخلة وقيل بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه. راجع شرح المواهب
 للدنية ج ١ ص ٤٨٩، ومعجم البلدان مادة «بدر».

(٣) التحسس: أن تتسمع الأخبار بنفسك.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر أصحابه لقصدته، فحذر عند ذلك، وأستأجر
ضمضم بن عمرو الغفاري؛ فبعثه إلى مكة، وأمره أن يستنفر قريشاً إلى أموالهم،
ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه؛ فأسمع ضمضم إلى مكة .

ذِكْرُ رُؤْيَا عاتِكةَ بنتِ عبدِ المطلبِ

ونُحْرُوجِ قُرَيْشٍ إلى بدر

قال محمد بن إسحاق رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن عباس، وعُروة بن الزبير
رضي الله عنهم .

قالا : ورات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا
أفزعتهما، فبعثت إلى أخيها العباس، فقالت له : والله لقد رأيت رؤيا أفزعتنى
وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ أو مصيبة، فاكنتم عنى ما أحدثك به، قال :
وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح^(١)، ثم صرخ
بأعلى صوته : ألا آنفروا يا آل عُذر ! لمصارِعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا،
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة،
ثم صرخ بمنثها : ألا آنفروا يا آل عُذر ! لمصارِعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على

(١) الأبطح : سبيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٢) في اللسان : عُذر معدول عن غادر للبالغة، ويقال للذكر : عُذر، والأنثى عُذار، وهما
مختصان بالنساء، في الغالب، وقد ضبطه السهيلي بضم الغين والذال . (راجع ج ٢ صفحة ٦١ من
الروض الأنف) .

رأس أبي قُبَيْسٍ ^(١) فصرخَ بِمِثْلِهَا ، ثم أخذَ صخرةً فأرسلها مكةَ ^(٢) فلا دارَ منها إلا دخلتها منها فُلقةً ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ! وأنتِ فاكتمينا . ^(٣)

ثم خرج العباس فلقى الوليدَ بن عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ ، وكان صديقاً له ؛ فذكَرَها له وأستكتمه إياها ، فذكَرَها الوليد لأبيه عُتْبَةَ ؛ ففشا الحديث حتى تحدّثت به قريش .

قال العباس : فغدوت لأطوفَ بالبيت ، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدّثون برؤيا عاتكة ، فلما رأني أبو جهل قال : يا أبا الفضل ، إذا فرغت من طوافك فأت إلينا ، فلما فرغتُ أقبلت حتى جاست معهم ؛ فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدّثت فيكم هذه النبئة ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ، فقلت : وما رأت ؟ فقال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ! فقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فستربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقا ما تقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب ؛ قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبيرٌ إلا أتني جمحذت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً ، قال : ثم تفرقنا .

فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتني فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ؛ ثم لم تكن

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة .

(٢) في سيرة ابن هشام : « فأرسلها فأقبلت

تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فأبقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فُلقة » .

(٣) وفي رواية : « رأيت » .

وفي ح : « ولا دار » .

(١) عندك غيرة لشيء مما سمعت ! قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير ، وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكيفيكنته .

قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه ، فدخلت المسجد فرأيتُه ، فوالله إنني لأمشي نحوه أتعرض له ليعود لبعض ما قال ، فأوقِعَ به ، إذ خرج نحو باب المسجد يشتدُّ (٢) ، فقلت في نفسي : ما له لعنه الله ! أكلُّ هذا فرق مني أن أشاتمهُ ! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع ؛ صوتَ ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره وحول رحله ، وشق قميصه وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة (٣) اللطيمة ! أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها مجد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث ! قال العباس : فشغلني عنه ، وشغله عني ما جاء من الأمر .

فتجهز الناس سراعاً وقالوا : أیظن مجد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ؟ كلا ! والله ليعلمنَّ غير ذلك ، فكانوا بين رجلين : إما خارج ، وإما باعث رجلاً مكانه ، وأوعبت قریش فلم يتخلف من أشرافها أحدٌ ، إلا أن أبا لُهب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، استأجره بأربعة آلاف درهم كانت لأبي لُهب عليه ، فخرج عنه .

وروى أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتابه المترجم بالأغاني بسند (٦) يرفعه إلى مصعب بن عبد الله قال : .

(١) في السيرة ج ٢ ص ٢٠٦ والطبري ج ٣ — ٤ ص ١٢٩٤ : « غير » . (٢) يشتد : يعدو .

(٣) جدع بعيره : قطع أذنيه أو أذنيه . (٤) اللطيمة : الإبل التي تحمل الطيب والبر .

(٥) يقال : أوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو . (٦) راجع الأغاني ج ٤

ص ١٧٤ طبع دار الكتب المصرية) ، والنص فيه يختلف عن رواية المؤلف هنا .

٥

١٠

١٥

٢٠

قَامَرَ أَبُو لُحَبِّ الْعَاصِي بْنِ هِشَامٍ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ فَقَمَرَهُ ، ثُمَّ فِي عَشْرَةٍ
 فَقَمَرَهُ ، [ثُمَّ فِي عَشْرَةٍ فَقَمَرَهُ] ، إِلَى أَنْ خَلَعَهُ مِنْ مَالِهِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُ :
 إِنِّي أَرَى الْقِدَاحَ قَدْ حَالَفَتْكَ يَا بَنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ، فَهَلُمَّ أَقَامِرْكَ يَا بَنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ،
 فَأَيْتًا غُلِبَ كَانَ عَبْدًا لِصَاحِبِهِ . قَالَ : أَفْعَلُ ، فَفَعَلَ . فَقَمَرَهُ أَبُو لُحَبِّ ، فَفَكَرَهُ
 أَنْ يَسْتَرْقَهُ فَنَفَضَ بَنُو مَخْزُومٍ ، فَشَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ : اقْتَدَوْهُ مِنِّي بِعَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ .
 فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ وَلَا يَوْبَرَةَ . فَاسْتَرْقَهُ ، فَكَانَ يَرعى لَهُ إِبِلَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ
 إِلَى بَدْرٍ . قَالَ : وَقَالَ غَيْرُ مُصْعَبٍ : فَاسْتَرْقَهُ وَأَحْتَبَسَهُ قَيْنًا يَعْمَلُ [الْحَدِيدَ] . فَلَمَّا
 خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَدْرٍ أَخْرَجَهُ أَبُو لُحَبِّ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ عَلِيلاً ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ عَادَ
 أَعْتَقَهُ ، فَقَبِلَ الْعَاصِي .

١٠ قَالَ ابْنُ اسْتَحْسَاقٍ : وَكَانَ أَمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قَدْ أَجْمَعَ الْقُعُودَ [وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا
 جَسِيًا ثَقِيلًا] فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ قَوْمِهِ بِمِجْمَرَةٍ ،
 فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، آسْتَجِمِرُ ، فَأَيْتًا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ . فَقَالَ :
 قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحَ مَا جِئْتَ بِهِ . ثُمَّ تَجَهَّزَ وَخَرَجَ مَعَ النَّاسِ .

١٥ قَالَ : وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جِهَازِهِمْ ، وَأَجْمَعُوا الْمَسِيرَ ، ذَكَرُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مِنَ الْحَرْبِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا .
 فَكَادُوا يَنْتَنُونَ ، فَتَبَدَّى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَّاقَةٍ بِنَ مَالِكِ الْمُدَلِّجِيِّ ، وَكَانَ مِنْ
 أَشْرَافِ كِنَانَةَ ، فَقَالَ : أَنَا جَارٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا
 تَكْرَهُونَهُ فَخَرَجُوا سُرَاعًا .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قَرِيشٍ .

- ٢٠ (١) قره : غلبه في المقامرة . (٢) زيادة عن ح . (٣) القين : الحداد .
 (٤) زيادة عن ح . (٥) زيادة من سيرة ابن هشام .
 (٦) في السيرة : « بمجمرة يحملها ، فيها نار ومجر » .

ذِكْرُ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومن معه من المسلمين إلى بدر

٦
١٥

قال محمد بن إسحاق : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لثمان خلون من شهر رمضان .

وقال محمد بن سعد : خرج يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجره ، وأستعمل على المدينة عمرو ابن أم مكتوم ، وأسمه عبد الله ، ليصلي بالناس ، ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء^(١) وأستعمله على المدينة ، وخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثائة رجل وخمسة عشر رجلا ، كان من المهاجرين منهم أربعة وسبعون ، وسائرهم من الأنصار بعد أن ردّ من أصحابه من أستصغروهم ، ولم يكن غزرا بالأنصار قبلها .

قال محمد بن سعد : وتخلّف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية^{١٥} أعلّة ، ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ؛ ثلاثة من المهاجرين : وهم عثمان بن عفان ، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة ، فأقام عليها حتى ماتت ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد ، بهما يتحسّسان خبر العير ، وخمسة من الأنصار ، وهم : أبو لبابة بن عبد المنذر ، خلفه على المدينة ، وعاصم بن عدى ، خلفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب ، رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصمة ، وخوات بن جبير ، كُسرا بالروحاء .

(١) الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة .

وكانت إيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا يعتقبونها ،
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبي طالب رضی الله عنه ، ومرثد
ابن أبي مرثد الغنويّ يعتقبون بعيرا .

قال محمد بن سعد يرفعه إلى ابن مسعود قال : كُنَّا يوم بدر كلَّ ثلاثة على
بعير ، وكان أبو لبابة ، وعلى ، زميلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا كانت
عُقبَةُ النبي صلى الله عليه وسلم قال له : اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك ،
فيقول : " ما أنتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا أغنى عن الأجر منكما " .

قال ابن إسحاق : وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ،
وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا ، وكان أبو بكر الصديق ،
وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، يعتقبون بعيرا .

قال ابن سعد : وكانت الخليل فرسين : فرس للقيِّد بن عمرو ، وفرس لمرثد
ابن أبي مرثد الغنويّ . قال ابن إسحاق : وفرس للزبير بن العوام .

قال : ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء إلى مُضَعَب بن عُمير بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أبيض ، قال : وكان أمام رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، والأخرى
مع الأنصار .

قال ابن سعد : وكان لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع
سعد بن معاذ ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقية قيس بن أبي
صَعصعة أخا بني مازن بن النجار . قال : ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قريبا من الصَّفراء^(١) بعث بَسْبَسَ بنَ عمرو ، وعَدِيَّ بنَ أَبِي الرَّغْبَاءِ الجُهَيْنِيِّ إلى بدر
يَتَحَسَّسانَ له الأَخْبَارَ عن أَبِي سَفْيَانَ وعِيْرِهِ .

ثم آرتحل صلى الله عليه وسلم إلى ذَفِرَانَ — وإِدِيَّ سَارَ الصَّفراءَ — وأتاه الخبِرُ
بمسير قريش ليمنعوا عِيْرَهُمْ ، فاستشار النَّاسَ وأخبرهم ، فقام أبو بكر الصديق
فقال وأحسن ، ثم قام عمر فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال :
يا رسول الله ، امض لما أمرك الله ! فنجن معك فوالله لا نقول كما قالت بنو
إسرائيل : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، وَلَكِنْ نقول : اذهب
أنت وربك فقاتلا إِنَّا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى
بَرْكِ العِجَادِ لجالدنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ، ودعا له .

ثم قال : أشيروا علي أيها الناس — وإنما يريد الأنصار لأنهم عدد الناس —
فقال له سعد بن مُعَاذٍ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال : أجل ؛ قال : فقد
آمنَّا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فأَمْضُ يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل
واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إِنَّا لصُبرٌ في الحرب ، صُدُقٌ في اللِّقاءِ ،

(١) الصَّفراءُ : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع في طريق الحاج ، وبينه وبين بدر
مرحلة . وقيل : قرية فوق ينبع مما يلي المدينة .

(٢) برك العِجَادِ (بكر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد : بالضم ، والكسر أشهر) : موضع في أقصى
أرض هجر ، وقيل : موضع في أقصى اليمن . وقال الهمداني : موضع بالحِمْيَرِ .

لعلَّ الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسرُّ بنا على بركة الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : " سيروا وأبشروا ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم " .

٧
١٥

ثم آرتحل صلى الله عليه وسلم من ذفران^(١) حتى نزل قريبا من بدر ، فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقفا على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني من أمتنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أو ذاك بذاك ؟ قال نعم . قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن صدق^(٢) الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا — للمكان الذي ترك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه — وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقتي فهم اليوم بمكان كذا وكذا — للمكان الذي به قريش — ثم قال : من أمتنا ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . ويقال : إن الشيخ سُفيان الصُّمَريّ قال : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يتمسون له عليه الخبر ، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بنى العاص ، فأتوا بهما ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريش ، فقالا : هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، فقال لها : كم القوم ؟ قالوا : كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قالوا : لا ندرى .

(١) ذفران (بفتح أوله وكسر ثانيه ثم را . هـمزة وآخرة نون) : واد قرب وادي الصفراء .

(٢) في أ : « فانهم اليوم » .

(٣) الراوية : الإبيل التي يستق عليها الماء .

قال : كم ينحرون كل يوم؟ قالوا : تسعا ، ويوما عشرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القسوم ما بين التسعمائة والألف ، ثم قال لها : فمن فيهم من أشرف قريش؟ قالوا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، ونبيه ومنبه أبنا الججاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : هذه مكة قد ألقت أفلاذ كيدها .

قال : وبلغ أبا سفيان الخبير بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد ماء بدر ، فرجع إلى أصحابه سريعا وصرف وجهه عن الطريق ، فساحل بها ، وترك بدر^(١) يساره ، وأطلق . وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة^(٢) ، رأى جهيم بن الصلت بن محزمة ابن عبد المطلب رؤيا فقال : أتى فيما يرى النائم ، أو إني لبين النائم واليقظان ، إذ نظرت إلى رجل أقبيل على فرس حتى وقف ، ومعاه بعير له ، ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالا ممن كان قتل يوم بدر من أشرف قريش ، ورأيت ضرب في لبة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خيباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه^(٤) .

قال : فبلغت أبا جهل بن هشام فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب ! سيعلم خدا من المقتول إن نحن التقينا .

(١) ساحل بها : أى أخذها جهة الساحل .

(٢) الجحفة : قرية على ثلاث أو أربع مراحل من مكة .

(٣) فى أ : « وإني » . (٤) النضح : الرش .

٥

١٠

١٥

٢٠

قال: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فأرجعوا؛ فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا؛ وكان بدرٌ موسمًا من مواسم العرب يجتمع لهم فيه سوق في كل عام، فنقم عليه ثلاثًا، فتنحرج الحزور، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا .

فحضت قريش حتى نزلوا العُدوة القُصوى من الوادى، والقلب ببدر في العُدوة الدنيا، قال: وبعث الله السماء، وكان الوادى دهسًا^(٥)، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبّد لهم الأرض، ولم يمنعهم من المسير .

وقال ابن سعد: كان المسلمون يومئذ يَمِيدُونَ من النعاس ونزلوا على كَثِيبٍ^(٦) أهيل، فطمرت السماء فصار مثل الصفا يسعون عليه سعيًا . وأنزل الله تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَىٰ كُفْرُ النَّعَاسِ أَمْسَةً مِّنْهُ وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيطَهِّرَ كُفْرًا بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

قال ابن إسحاق: وأصاب قريشا منها ما لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأدرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء

(١) القيان: الجواري .

(٢) العُدوة القُصوى: أى جانب الوادى القريب من مكة .

(٣) القلب: جمع قلب، وهو البئر .

(٤) العُدوة الدنيا، أى بالجانب الأدنى من المدينة .

(٥) الدهس: كل مكان سهل ليس برمل ولا تراب .

(٦) كَثِيبٍ أهيل: أى رمل سائل .

(٧) الصفا: الحجارة الصلدة .

(٨) فى غزاة ابن كثير وأبى عمرو .

$\frac{8}{15}$

من ماء بدر نزل به ، فأتاه الحُبَابُ بن المنذر بن الجموح فقال : يا رسول الله ، هذا المنزل منزلٌ أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحربُ والمكيدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” بل الرأى والحربُ والمكيدة “ . قال يا رسول الله : فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم فتزله ، ثم نَعُورْ ما وراءه من القُلب ، ثم نبغى عليه حوضاً فتملأه ماء ، ثم تقابل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرتَ بالرأى » ، فنهض بالناس وسار حتى [إذا] أتى أدنى ماء من القوم ، نزل عليه ؛ ثم أمر بالقُلب فَعُورَتْ ، وبغى حوضاً على القليب الذى نزل عليه ، فملى ماء ، ثم قذفوا فيه الآتية .

فقال سعد بن معاذ : يا نبي الله ، نبئتني لك عريشاً تكون فيه ، وتكون عندك ركائبك ، ثم تلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جاست على ركائبك ، فليحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام مانحن بأشدك حُباً منهم ، ولو ظنوا أن تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك ؛ فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيراً ، ثم بُغِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشٌ ، فكان فيه .

قال : وأرتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ” اللهم هذه قريشٌ قد أقبلت بخيلائها ونفورها ، تُحَادِّثُ وتكذِّبُ رسولك ، اللهم فنصرَكَ الذى وعدتني ، اللهم أحنهم الغداة “ .

(١) نعور القلب : ندنها . (٢) عن سيرة ابن هشام . (٣) العريش : شبه الخيمة يستظل به . (٤) الخيلاء : الكبر والإعجاب . (٥) تحادك : تعادلك . (٦) أحنهم : أى أهلكتهم .

٥

١٠

١٥

٢٠

قال ابن سعد : كانت قريش تسعمائة وخمسين ، وخيلهم مائة فرس ، وكان لهم ثلاثة ألوية ؛ لواء مع أبي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ ، ولواء مع النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، ولواء مع طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ .

قال ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وغيره ، عن أشياخ من الأنصار ، قال :

- لما أطمأنَّ القوم بعثوا عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ فقالوا : آحزر لنا أصحابَ محمد ، بَخَالٍ بفرسه حول العسكر ، ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصونه ، ولكن أمهلوني حتى أنظر ، أَلِلْقَوْمِ كَيْنٌ أَوْ مَدَدٌ ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أبعده ، فلم ير شيئاً ، فرجع إليهم ، فقال : ما رأيت شيئاً ، ولكني رأيتُ يا معشر قريش البَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا ، نَوَاضِحٌ يَثْرِبُ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قوم ليس معهم [منعة] ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترؤفهم تُرْصَلَا يَتَكَلَّمُونَ ، يَتَمَطَّظُونَ تَلْمَظُ الْأَفَاعِي ؛ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْكُمْ ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ ، فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ فَرَوُوا رَأْيَكُمْ .

فلما سمع حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ ؛ فَاتَى عُبَيْدَةَ بْنَ رِبِيعَةَ فَقَالَ :

- يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها ، والمطاع فيها ، هل لك ألا تزال تُذَكَّرُ مِنْهَا بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ قال : وما ذاك يا حَكِيمُ ؟ قال : تَرْجِعُ بِالنَّاسِ وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرُو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ . قال : قد فعلتُ ، على عقله ؛ فَاتَى ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ ، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ ، قال : فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ ، قَدْ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ عُتْبَةُ

(١) الجزر : التقدير بالحدس والظن . (٢) البَلَايَا : جمع بليّة ، وهي الناقعة تربط على قبر الميت

فلا تغلف ولا تسق حتى تموت . وكان بعض العرب يقر بالبعث يقول : إن صاحبها يحشر عليها .

(٣) النواضح : الإبل التي يستق عليها الماء . (٤) الناقع : الثابت البالغ في الإفناء .

(٥) ساقطة من أ . (٦) عقله : دينه .

بكنا وكذا ، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى عهدا وأصحابه ، كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين عهد ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت نارك بعينك ، فقم فأششد خفرتك ، ومقتل أخيك . فقام عامر فأكتشف ثم صرخ : ^(٣) وا عمراه ! وا عمراه ! فحميت الحرب ^(٤) وحقب أمر الناس ، ^(٥) وأستوسقوا على ما هم عليه من الشر . قال : نخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمته ، أو أمتن دونه ، نخرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما ألتقيا ضربه حمزة فاطن ^(٦) قدمه بنصيف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره ، ثم جاء إلى الحوض يريد أن يبرئ يمينه ، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله . ثم نخرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة ، وأبنيه الوليد بن عتبة ، حتى إذا برز من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه ثلاثة من الأنصار ، وهم : عوف ومعوذ أبنا الحارث ، وعبد الله بن رواحة ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى منادهم : يا محمد ، أنخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فأخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يقال : « انتفخ سحره » لبيان الذي ملا الخوف جوفه . والسحر : الرئة .

(٢) أششد خفرتك : أى اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك ، أى عهدهم ، لأنه كان حليفا لهم

وجارا .

(٣) اكتشف : تعرى من ثيابه . وفي الطبقات : « فكشف عامر وحنأ على اسنه التراب » .

(٤) كذا في ج وفي معظم المراجع . وفي أ : « العرب » .

(٥) حقب : اشتد .

(٦) استوسقوا : اجتمعوا .

(٧) أطن : أطار .

عمه حمزة بن عبد المطالب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فلما دتوا منهم قالوا: مَنْ أتم؟ فسُمي كل رجل منهم نفسه، قالوا: نعم أكفأ كرام؛ فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة، وبارز حمزة شيبه، وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة وعلي فإنهما لم يُمهلا مُبارزَيهما أن قتلاهما، وأختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلالهما أثبت صاحبه، وكرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فدَقفا^(٢) عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه.

قال محمد بن سعد: وفي عبيدة وعتبة نزل قوله تعالى: ﴿ هَذَا خِطَبَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾. قال: ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض.

٩
١٥

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، على رأس

تسعة عشر شهرا من الهجرة.

وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف، ورجع إلى العريش، فدخله هو وأبو بكر الصديق ليس معه غيره فيه، وهو صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعدّه من النصر، ويقولُ فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبد، وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بعض مناشدتك ربك، فإن الله مُنجزك ما وعدك. وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم أنتبه، فقال: ابشُر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع.

(١) أثبت صاحبه: جرحه جراحة لم يقم معها.

(٢) دَقفا عليه: أسرعا قتله.

(٣) حازاه: ساراه في رفق. وفي أ: «حازاه».

(٤) يناشدره: يسأله ويرغب إليه.

(٥) خفق: نام نوما يسيرا.

(٦) النقع: الغبار.

قال ابن إسحاق : ورُمي مُهَجَّع مولى عمر بن الخطاب بسهم فُقُتِلَ ، وكان أولَ قَتِيلٍ قُتِلَ من المسلمين ، ثم رُمي حارثةُ بن سُرَاقَةَ ، أحدُ بني عَدِيّ بن النَجَّارِ ، وهو يشربُ في الحوض بسهم ، فأصاب نَحْرَهُ ، فُقُتِلَ .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس يُحَرِّضُهُمْ ، وقال : «والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يقاتلُهُم اليومَ رجلٌ فيقتلُ صابراً محتسباً مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ ، إلا أدخله الله الجنةَ» ، فقال عُمرُ بن المُحَمَّمِ أخو بني سلمة ، وفي يده تمراتٌ يأكلُهُنَّ : ^(١) بئح ! أفسا بيني وبين أن أدخلَ الجنةَ إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه وقاتل حتى قُتِلَ .

وقال عَوْفُ بن الحارث — وهو ابنُ عَفْرَاءَ — يا رسول الله : ما يُضْحِكُ الرَّبَّ من عبده ؟ قال : نَعْمُسه يده في العدو حاسراً . فتزع دِرْعاً كانت عليه ، وأخذ سيفه فقاتل حتى قُتِلَ .

قال : ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَفْنَةَ من الحَصْبَاءِ فاستقبل بها قريشاً ، ثم قال : شأهت الوجوه ، ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : شُدُّوا ؛ فكانت الهزيمةُ على قريش ، فقتل الله من صناديد قريش من قَتَلَ ، وأسْرَمَ .

قال محمد بن سعد : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لما نزلت : **﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** ، قلت : وأى جمع يُهْزَمُ ومن يَغْلِبُ ؟ فلما كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَثْبُجُ في الدرع وثباً وهو يقول : **﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** ، فعلمت أن الله تعالى سيهزمهم .

(١) بئح : (بكسر الخاء وإسكانها) : كلمة تقال في موضع الإيجاب .

(٢) يضحك الرب : أى يرضيه غاية الرضا . (٣) شأهت : قبحت .

قال : ولما وضع القوم أيديهم بأسرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم [في العريش] وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، متوشح السيِّف ، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كرهة العدو ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له : لكأني بك ياسعدُ تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل : والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال .

وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى الملائكة فقاتلوا مع المسلمين .

قال محمد بن سعد : لما صَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وعبأهم للحرب ، جاءت ريح لم ير مثلها شدة ثم ذهب ، بغضت ريح أخرى ثم ذهب ، ١٠ بغضت ريح أخرى ، فكانت الأولى جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن يساره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سِما الملائكة يومئذ عمائم قد أرخوها بين أكفهم : خضر وصفر وحممر من نور ، والصُّوف في نواصي ١٥ خيلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن الملائكة قد سوَّمت فسوِّموا . فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم .

قال : وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق .

وقال ابن إسحاق : حدَّثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدَّث عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : حدَّثني رجل من بني غِفَّار قال : ٢٠

(١) زيادة عن الطبري وابن هشام . (٢) المعفر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .

أقبلتُ أنا وأبن عمي حتى أضعَدنا في جبل يُشرف [بنا] على بدر [ونحن مشركان] ^(٢)
 ننظرُ الوقعة على من تكونُ الدائرةُ، ننتهب مع من ينتهب ، فبينما نحنُ في الجبل
 إذ دنت منا سحابةٌ ، فسمعنا فيها حَمَمَةَ الخيل ، فسمعت قائلاً يقول : أَقْدِمُ ^(٤)
 حَيَوم . قال : فأما أبن عمي فأنكشف قِنَاعَ قلبه ، فمات مكانه . وأما أنا فكذت
 أَنَّ أهليكَ ، ثم تَمَاسَكْتُ .

وروى ابن إسحاق عن أبي أسيد مالك بن ربيعة — وكان شهد بدرًا —
 قال — بعد أن ذهب بصره — : لو كنتُ اليوم بيدر ومعى بصرى لأرَيْتُكُمْ
 الشَّعْبَ الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك ولا أتمارى ^(٥) .

وعن أبي داود المازني ، قال : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر
 لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قتله غيري .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : كانت سما الملائكة يوم بدر
 عمائم بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراء ، وفي حديث آخر عن
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كانت سما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد
 أرخوها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : لم تُقاتل الملائكة في يوم سوى يوم
 بدر ، وكانوا فيما سواه من الأيام عددًا ومددًا لا يضربون .

(١) زيادة عن ج . (٢) زيادة عن الطبري ، وابن هشام .

(٣) في المواهب الدنية ، والروض الأنف : « الدبرة » ، ومعناها : الهزيمة .

(٤) أقدم . كما صوّبه صاحب اللسان : كلمة تزجرها الخيل . وحيزوم : اسم فرس جبريل

عليه السلام . ويقال فيه : « حيزون » .

(٥) الشعب : الطريق في الجبل . (٦) أتمارى : أشك .

قال : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أحد أحد .

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو [يقاتل و] يقول :^(١)

ما تنقسم الحرب العوان مني * بازلُ عامين حديثُ سنِّي^(٢)

* لمثل هذا ولدتني أمي *

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر أن يلتمس أبو جهل بن هشام في القتلى ، فمتر به عبد الله بن مسعود ، قال : فوجدته بأخر رمق فعرفته ، فوضعت رجلى على عنقه ، فقال لى : لقد آرتقيت يا رويي الغنم مرتقي صعبا ، ثم قال : أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ فقلت : لله ولرسوله ؛ ثم احترزت رأسه ، ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل ؛ فقال : آله الذي لا إله غيره ؟ قلت : نعم والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب ، طرحوا فيه إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فترايل^(٣) ، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ، قالت : ولما ألقوا في القليب ، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فإني قد وجدت ما وعدني

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام . (٢) الحرب العوان : هي التي قوتل قبلها مرة . البازل :

أصله في البعير ، يقال : بعر بازل ، إذا استكمل السنة الثامنة ، وطعن في التاسعة ، والكلام هنا على التشبيه ، يريد أن يقول : أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة . (٣) « آله الذي لا إله إلا هو » : كانت

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو بالخفض عند سبويه لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده . راجع الروض الألف ج ٢ ص ٧٢ . (٤) ترايل : تفرق لحمه .

رَبِّي حَقًّا» قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتتكلّم قوماً موتى ؟ فقال لهم : «لقد علموا أنّ ما وعدهم ربهم حقٌّ» . وعن أنس رضي الله عنه نحوه ، إلا أنّ فيه : فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتتأدّى قوماً قد جِيفُوا^(١) ؟ قال : «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوني» .^(٢)

قال ابن إسحاق : وكان الفتيّة الذين قُتِلوا ببدر - فنزل فيهم قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ - الحارث بن زَمْعَةَ بن الأسود ، وأبو قيس بن الفاكه ابن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص ابن منبه .

وذلك أنهم كانوا أسلموا بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنّوهم فأفتنّوا ، ثم خرجوا مع قومهم إلى بدر ، فأصيبوا كلهم .

قال : ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر مما جمع الناس بجمع ، وأختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هولنا ، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو : والله لولا نحن ما أصبتموه ، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ، وقال الذين كانوا يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يُخالف إليه العدو : ما أنتم بأحقّ منا ، لقد رأينا أن تقتل العدو إذ منحنا الله

(١) جيفوا : صاروا جيفا .

(٢) الجع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى «وما أنت بمسمع من في القبور» ، تجده واضحا في الروض الأنف ، جزء ٢ ص ٧٤ ، وفي شرح المواهب اللدنية جزء ١ ص ٥٢٢ .

أكتافهم ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، وليكنّا خفنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة العدو فقمنا دونه ، فما أنتم أحقّ به منا .
فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال قيل الأنفال لله والرسول فأتقوا الله
وأصالحوا ذات بينكم ﴾ ، نزلت السورة بجملتها في غزوة بدر .

٥ قال : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ومعه
الأسارى من المشركين والنفل^(١) ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب المازنى ،
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق الصفراء ، نزل على كئيب
بين المضيق وبين النازية ، يقال له : سَير ، إلى سرحة^(٢) [به] وهو من المدينة^(٣)
على ثلاث ليال ، فقسم هناك النفل الذى أفاء الله على المسلمين على السواء .

١٠ قال ابن سعد : وتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار ،
وكان لمنبه بن الججاج ، فكان صفيه يومئذ ؛ وأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهمه مع المسلمين ، وفيه جمل أبى جهل بن هشام ، وكان مهرياً^(٦) ،
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بشيراً إلى المدينة ، وبعث
عبد الله بن رّواحة إلى أهل العالية .

١٥ قال ابن سعد يرفعه إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ،

١١
١٥

(١) النفل : الغنيمة . (٢) فى الأصل : « المضيقين » وما أثبتناه عن ابن هشام .

(٣) النازية : عين على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة ، قرب الصفراء .

(٤) السرحة : الشجرة العظيمة . (٥) تكلة من ابن هشام .

٢٠ (٦) مهري : نسبة إلى قبيلة مهرة بن حيدان باليمن .

فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نخرجوا ، فقال : ” اللهم إنهم حُفَاةٌ فَأَجْمِلْهُمْ ، اللهم إنهم عُرَاةٌ فَأَكْسِمُهم ، اللهم إنهم جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ “ .

ففتح الله يوم بدر فآتقلبوا حين آتقلبوا ، وما فيهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين ، فأكتسوا وشيعوا .

وقال يرفعه إلى عكرمة قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أهل بدر : عليك بالغير ليس دونها شيء ، فناده العباس : إنه لا يصلح ذلك لك ، قال : لِمَ ؟ قال : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين ، فقد أعطاك ما وعدك .

ذِكْرُ وُرُودِ الْخَبْرِ بِمَصَابِ أَهْلِ بَدْرِ عَلَى مَنْ بِمَكَّةَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ

وهلاك أبي هُبَّانِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ

قال ابن إسحاق : كان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحنسيان بن عبد الله الخزاعي ، فقالوا له : ما وراءك ؟ قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَنَيْبَةُ وَمُنْبَهَةُ ابْنَا الْجَحَّاجِ ، وَأَبُو الْبَحْتَرِيِّ ، وجعل يعدد أشرف قريش ، فقال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر ، : والله إن يعقل هذا فاسألوه عنى ، قالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : هو ذاك جالس في الحجر ، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس ، وأسلمت أم الفضل ، وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ، ويكره خلافهم ، وكان يكتم إسلامه [وكان

(١) ذا مال كثير متفرق في قومه]. وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاص
 ابن هشام بن المغيرة [وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً]،
 فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر كتبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة
 وعِزاً، وكنْتُ رجلاً ضعيفاً، وكنْتُ أنحْتُ الأقداح في حُجْرَة زمزم، فوالله
 إنني لجالسٌ فيها أنحْتُ أقداحي وعندى أم الفضل جالسةً، وقد سرَّنا ما جاءنا من
 الخبر إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجله بشر، حتى جلس على طُنْبِ الحجرة، وكان ظهري
 إلى ظهره، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن
 عبد المطلب. فقال أبو لهب: هلم إليّ، فعندك لعمري الخبر. قال: بفلس
 إليه والناس قيام عليه، فقال: يابن أنحني، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال:
 والله ما هو إلا أن لقينا القوم ففتحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا
 كيف شاءوا، وآيم الله مع ذلك ما ملئتُ الناس، لقينا رجلاً بيضاً، على خيلٍ بائق
 بين السماء والأرض، والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء.

(٢) قال أبو رافع: فرفعتُ طُنْبَ الحجرة [بيدي] ثم قلت: تلك والله الملائكة.
 قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فتأورته فأحتملني،
 فضرب بي الأرض، ثم برَّك على صدري، وكنْتُ رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفضل
 إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربت به ضربة فلقت رأسه شجرة منكراً، وقالت:

(١) زيادة من سيرة ابن هشام.

(٢) كِبته: أذله.

(٣) طنب الحجرة: طرفها. والعنقب أيضاً: حبل طويل يشد به سرادق البيت.

(٤) كذا في ج. وفي أ: «لناس».

(٥) ما تليق: ما تليق.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) تأورته: واثبته.

(٨) كذا في أ. وفي ج: «فلقت في رأسه». وفي السيرة: «فلقت في رأسه».

أستضعفه أن غاب عنه سيده ؟ فقام مولياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال
(١)
حتى رماه الله بالعدسة فقتلته .

وقالت قریش في قتلى بدر مرثى كثيرة ذكرها ابن هشام وغيره ، تركا إيرادها
رغبة في الاختصار ، ولأنه ليس تحت ذلك كبير فائدة فيما نحن بصدده ، إلا أنها
تشهد بقتل من قُتل ممن نذكره إن شاء الله تعالى .

ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان جميع من شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين
ومن ضرب له فيها بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً ، من المهاجرين
ثلاثة وثمانون ، ومن الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مائة وسبعون .

١٢
١٥

فأما من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ،
فشهدا من بني هاشم بن عبد مناف اثنا عشر رجلاً ، وهم : سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد
ابن حارثة ، وأنسة الحبشي ، وأبو كبشة الفارسي ، موالى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وأبو مرثد تكاز بن حصين ، وأبنة مرثد ، حليفا حمزة بن عبد المطلب ،
وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخواه : الطفيل ، والحصين ، ومسطح ، وأسمه
عوف بن أئانة بن عباد بن المطلب .

١٠

١٥

(١) العدسة : قرحة قاتلة كالطاعون . وكان العرب يتشائمون بها ، ويرون أنها شديدة العدوى .

(٢) في أ : « ثلاثمائة وثمانون » وهو خطأ .

(٣) كذا في ج ، وهو يوافق ما في السيرة وأسد الغابة . وفي أ : « ابن عبد المطلب » .

٢٠

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف وحلفائهم خمسة عشر رجلا،
 وهم : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولاة . ومن حلفائهم من بنى أسد
 ابن نزيمة عبد الله بن جحش بن رئاب ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع بن وهب
 ابن ربيعة ، وأخوه عقبة ، ويزيد بن رقيش بن رئاب^(١) ، وأبو سنان بن محصن
 ابن حُرثان أخو عكاشة ، وأبنة سنان ، ومحرز بن نضلة بن عبد الله وربيعة بن
 أكرم بن نخبرة بن عمرو . ومن حلفائهم بنى كبير بن غنم بن دودان بن أسد :
 نقف بن عمرو ، وأخواه مالك ، ومدلج^(٢) ، وهم من بنى حجر آل بن سليم ،
 وأبو نخشى ، حليف لهم .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف رجلا، وهما : عتبة بن غزوان ، وخباب
 مولاة .

ومن بنى أسد بن عبد العزى ثلاثة نفر، وهم : الزبير بن العوام
 وحاطب بن أبي بلتعة ، وسعد مولاة .

ومن بنى عبد الدار رجلا، وهما : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
 ابن عبد الدار، وسويبط بن سعد بن حريملة ، ويقال : ابن حرملة بن مالك بن
 عميلة بن السباق بن عبد الدار .

(١) هذه رواية ابن هشام . وفي الاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة : « رقيش بن رباب » .
 وفي الأصول : « قيس بن رئاب » .

(٢) في ١ : « محصن وحُرثان » .

(٣) كذا في السيرة ، وفي ١ « كثير » ، تحريف .

(٤) كذا في الأصول : وفي رواية أنرى لابن هشام ، وفي الاستيعاب : « مدلج » .

ومن بنى زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ وحلفائهم تسعةُ نفرٍ ، وهم : عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، وسعدُ بن أبي وقاصٍ ، وأبو وقاصٍ مالكُ بن أُهَيْبٍ ، وأخوه عُمَيْرُ بن أبي وقاصٍ . ومن حلفائهم : المِقْدَادُ بن عمرو بن ثعلبةٍ ، وعبد الله بن مسعود ابن الحارث ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو ، وذو الشمالين عُمَيْرُ بن عبد عمرو بن نَضْلَةَ ، وخبَّابُ بن الأَرْتِ .

ومن بنى تَيْمَ بنِ مِرَّةٍ ومواليهم أربعةُ نفرٍ ، وهم : أبو بكر الصديق رضی الله عنه ، ومواليه ، بلالُ بن رباحٍ ، وعامرُ بن فُهَيْرَةَ ، وصُهَيْبُ بن سنان .

ومن بنى مخزومَ خمسةُ نفرٍ ، وهم : أبو سامةُ عبدُ الله بن عبد الأسدِ وشَّمَّاسُ بن عثمان بن الشَّريدِ ، وأسمُ شَّمَّاسِ عثمان ، والأرقمُ بن أبي الأرقم ، وأبو الأرقم هو عبد مناف بن أسد ، وعمَّارُ بن ياسر ، ومُعْتَبُ بن عَوْفِ بن عامر حليفٌ لهم .

ومن بنى عدىَ بن كعبٍ وحلفائهم اثنا عشر رجلاً ، وهم : عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، وأخوه زيد ، ومِهْجَعُ مولى عمر ، وعمر بن سُرَّاقَةَ بن المُعْتَمِرِ وأخوه عبد الله ، وواقِدُ بن عبد الله بن عبد مناف بن عُمرَين ، حليفٌ لهم ، [وعامر ابن البَكَّير ، وأخواه خالد ، وإياس ، حلفاءُ بنى عدى ، وخَوْلِيٌّ بن أبي خَوْلِيٍّ ، وأخوه مالك ، حليفان لهم — ومنهم من عدَّ هلالَ بن أبي خَوْلِيٍّ — وعامرُ بن أبي ربيعةٍ ، حليفٌ لهم] .

(١) في أسد الغابة : « وهيب » .

(٢) قال ابن هشام : إنما قيل له : « ذو الشمالين » لأنه كان أعسر .

(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن بنى جُمح خمسة نفر، وهم : عثمان بن مظعون ، وأبْنُه السائب
وأخواه قُدّامة ، وعبد الله ، أبنا مظعون ، ومَعْمَر بن الحارث بن معمر .

ومن بنى سهم بن عمرو : حُنَيْس بن حُدّافة بن قيس .

ومن بنى عامر بن لؤي خمسة نفر ، وهم : [أبو سبرة ^(١) بن أبي رُهم بن
عبد العزى ، وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو
— وكان قد خرج مع أبيه سهيل ، فلما نزل الناس بدرًا فرّ إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشهدها معه — وعمير بن عوف ، ومولى سهيل بن عمرو ، وسعد
ابن خولة ، حليف لهم .

ومن بنى الحارث بن فهر خمسة نفر، وهم : أبو عبيدة عامر بن عبد الله
ابن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وسهيل بن ربيعة بن هلال ، وأخوه
صقوان بن وهب ^(٢) ، وهما أبنا بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة .
هؤلاء الذين شهدوا بدرًا من المهاجرين .

وأما من ضرب له بسهمه وأجره ، فثلاثة نفر، وهم : عثمان بن عفان — وقد
تقدم خبره — وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانا قد بعثهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام يتحسّسان له خبر العير ، فقدمتا بعد غزوة
بدر ، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما ، قال : يا رسول الله ،
وأجرنا ، قال : وأجركما .

(١) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٢) في الأصل : « وهيب » . وما ذكرناه رواية أحد الغابة والإصابة والاصطياب والسيرة .

(٣) ساقطة من أ .

وأما من شهدها من الأوس ومن غاب وضرب له فيها بسهمه وأجره ،
 فهم أحد وستون رجلا ، شهدها منهم ستة وخمسون رجلا ، وهم : سعد بن معاذ
 ابن النعمان ، وأخوه عمرو بن معاذ ، والحارث بن أنس بن رافع ، وسعد بن زيد
 ابن مالك ، وسامة بن سلامة بن وقش ، وعباد بن بشر بن وقش ، وسامة بن
 ثابت بن وقش ، ورافع بن يزيد بن كرز ، والحارث بن خزيمة بن عدى ، حليف لهم ،
 ومحمد بن مسامة بن خالد ، حليف لهم ، [وسامة بن أسلم بن حريش ، حليف لهم] ،
 وأبو الهيثم بن التيهان ، وأخوه عبيد بن التيهان — قال ابن هشام : ويقال :
 عتيك بن التيهان — وعبد الله بن سهيل ، وقتادة بن النعمان بن زيد ، وعبيد
 ابن أوس بن مالك — وعبيد هو الذي يقال له : مقرن ، لأنه قرن أربعة أسرى
 في يوم بدر ، وهو الذي أمر عقييل بن أبي طالب يومئذ ، [ونصر بن
 الحارث بن عبيد بن رزاح بن كعب] ، ومعتب بن عبيد ، وعبد الله بن طارق
 حليف لهما من بلي ، ومسعود بن سعد بن عامر ، ويقال فيه : مسعود بن عبد
 سعد ، وأبو عبس بن جبر بن عمرو ، وأبو بردة بن نيار ، وأسمه هاني ، حليف
 لهم من بلي ، وعاصم بن ثابت بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وأبو مليس بن
 الأزعر بن زيد ، وعمرو بن معبد بن الأزعر ، وقيل فيه : عمير بن
 معبد ، ومهل بن حنيف بن واهب ، ومبشر بن عبد المنذر بن زبير ، وأخوه

(١) في أ : « رابع » ، تصحيف . (٢) كذا في السيرة والاستيعاب والإصابة . وفي الأصول :
 « كرز » ، وفي رواية أخرى للاستيعاب : « رافع بن زيد » . (٣) ما بين المربعين ساقط من أ .
 (٤) في ج : « سهل » ، والصواب ما أثبتناه . وانظر أسد الغابة . (٥) ما ذكرناه رواية
 الإصابة . وفي سيرة ابن هشام : « ومن بن عبد بن رزاح نصر بن الحارث » وفي الأصول : « ورزاح
 ابن كعب بن نصر بن الحارث » ولم يعرف هذا الاسم فيمن شهد بدرا . (٦) في أ : « عنيف » ،
 تصحيف . (٧) كذا في الإصابة والسيرة . وفي الأصول : « زبير » ، تصحيف .

- رفاعة ، وسعد بن عبيد بن النعمان ، وعويم بن ساعدة ، ورافع بن عنجدة ، وعبيد
ابن أبي عبيد ، وثعلبة بن حاطب ، وأُنيس بن قتادة بن ربيعة . ومعن بن عدى
ابن الجَد من حلفائهم ، وثابت بن ثعلبة ، وعبد الله بن سامة ، وزيد بن أسلم بن
ثعلبة ، وربيعي بن رافع بن زيد ، هؤلاء الخمسة من حلفائهم من بلي^(١) ، وعبد الله
ابن جبير بن النعمان [وعاصم بن قيس بن ثابت ، وأبو ضيَّاح ثابت بن النعمان
وأخوه أبو حنّة — ويقال: أبو حنّة — وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ، والحارث
ابن النعمان] بن أمية ، ومُنذر بن محمد بن عقبة ، وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة
من حلفائهم ، وسعد بن خيثمة بن الحارث ، ومُنذر بن قدامة ، ومالك بن قدامة
ابن عرْبِخَةَ ، والحارث بن عرْبِخَةَ ، وتميم مولى بني غنم ، وجبر بن عتيك بن الحارث
ومالك بن ثُمَيْلَةَ ، حليف لبني معاوية من مزيّنة ، والنعمان بن عَصْر ، حليف
لبني معاوية من بلي . هؤلاء الذين شهدوها من الأوس .

وأما من ضُرب له بسهمه وأجره منهم خمسة نفر ، وهم : أبو لبابة
وأسمه بشير بن عبد الله ، والحارث بن حاطب ، وحاطب بن عمرو بن عبيد
وعاصم بن عدى بن الجَد بن العجلان ، وخوات بن جبير بن النعمان .

- وأما من شهدها من الخزرج ومواليهم وحلفائهم مائة وسبعون رجلا :
خارجة بن زيد بن أبي زهير ، وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير
وعبد الله بن رواحة بن أمري القيس ، وخلاد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو

(١) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٢) كذا في ج وهو يوافق ما في السيرة ، وفي أ : « جبير » .

(٣) في الأصول : « عيصر » وهو تحريف .

وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَأَخُوهُ سِمَاكُ بْنُ سَعْدٍ ، وَسُبَيْعُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ ^(٢) بْنِ
 أُمِيَّةَ ، وَأَخُوهُ عَبَّادُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ
 وَخُبَيْبِ بْنِ إِسَافِ بْنِ عَتَبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَأَخُوهُ حَرِيثُ بْنُ
 زَيْدٍ ، وَسَفِيَانُ بْنُ نَسْرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ ، وَتَمِيمُ بْنُ يَعَارِ بْنِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ^(٣)
 ابْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ ، وَزَيْدُ بْنُ الْمُزَيْنِ بْنِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ بْنِ عَدِيِّ ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعِ بْنِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي [بْنِ] مَالِكٍ ، وَأَوْسُ
 ابْنُ خَوْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَزَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ جَرَّةَ
 وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَّاقَانَ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ ^(٤)
 عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ ، وَأَبُو حَمِيضَةَ ^(٥)
 عَبَّادُ بْنُ قُشَيْرِ بْنِ الْمُقَدَّمِ ، وَعَامِرُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، حَلِيفُ لَهُمْ ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٦)
 نَضْلَةَ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ ، وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ
 وَالنَّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دَعْدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : قَوْقُلٌ ^(٧) ؛ وَثَابِتُ بْنُ هَزَّالٍ
 ابْنُ عَمْرٍو بْنِ قُرَيْبُوشَ ، وَيُقَالُ : قُرَيْبُوشُ ، وَمَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ بْنِ مَالِكٍ ، وَرَبِيعُ

١٤
١٥

(١) في أ : « عال » .

(٢) قال ابن الأثير : « ويقال عائشة » .

(٣) في الأصول : « بشر » ، تصحيف .

(٤) في الأصل : « معاذ » وهو تصحيف .

(٥) كذا ضبطه الدارقطني بضم الميم وفتح الزاي وتسكين الياء . راجع أسد الغابة ج ٢ ص ٢٤١ .

(٦) زيادة عن جميع المراجع . (٧) وفي رواية عن ابن إسحاق : « أبو نعيمة » .

(٨) قال في الاستيعاب : « إن النعمان هذا كان ذا عز ومنعة ، فكان يقال للنعمان إذا جاءه :

« قوقل حيث شئت فأنت آمن » . فقيل لبني غنم وبني سالم لذلك : قواقلة . وفي القاموس : القوقل : اسم أبي بطن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو يستثرب قال له : « قوقل في هذا الجبل وقد أمنت » ، أي ارتق .

١٥

٢٠

ابن إياس، حليف لبني لؤذان من اليمن، والمُجَدَّر بن زياد بن عمرو، وأسم المجذر، عبد الله حليف لهم من بلي^(١)، وعباد بن الخَشَشَاش بن عمرو، حليف، وتَجَاب بن ثعلبة بن نخرمة ويقال: بَحَاث، وعبد الله بن ثعلبة بن نخرمة، وعتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية، حليف لهم، وهو من بني سليم، وأبو دُجَانَةَ سِمَاك بن نحرشة.

- ٥ قال ابن هشام: سِمَاك بن أوس بن نحرشة، والمنذر بن عمرو بن حُنَيْس بن حارثة، وأبو أُسَيْدٍ مالِك بن ربيعة، ومالك بن مسعود البِدِي^(٢)، وعبد ربه بن حَقَّ ابن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف.

ومن حلفائهم من جهينة: كعب بن جَمَّاز بن ثعلبة— ويقال: جِمَار، وهو من غُبْشَان — وضمرة، وبَسْبَس، وزياد، بنو عمرو.

- ١٠ وعبد الله بن عامر من بلي. ونخراش بن الصَّمة بن عمرو بن الجموح، وتميم مولى نخراش بن الصَّمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام، ومُعَاذ بن عمرو بن الجموح، ومُعَوِّذ بن عمرو بن الجموح، وخَلَّاد بن عمرو بن الجموح، وعُقبة بن عامر بن نَابِي، وحَبِيب بن أسود، مولى لهم، وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث، وثعلبة الذي يقال له: الحُدْع، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث، ويُسْمَر بن البراء ابن معرور بن صخر، والطَّقِيل بن مالك بن النعمان، وسِنَان بن صَيْفِي بن صخر ١٥ وعبد الله بن الجَدِّ بن قيس بن صخر، وخارجة بن حمير، وعبد الله بن حمير، حليفان

(١) كذا في الأصول، وهو ما يوافق ما في سيرة ابن هشام وابن كثير وفي أسد الغابة: «عبادة» . وفي رواية: «الحساس» . (٢) في الأصول: «نخرمة» ، وهو تصحيف ، صوابه من القاموس والإصابة . (٣) كذا في الأصول ، وفي أسد الغابة والإصابة: «البدن» .

(٤) في ١: «ومن جهينة» .

(٥) كذا في سيرة ابن هشام، والروض الأنف، والإصابة، وأسد الغابة. وفي الأصل: «عمر» .

لهم من أشجع من بني دُهمان، وجَبَّار بن صَخْر بن أمية بن حُنَّاس، ويزيد بن المنذر
 ابن سَرَح، وأخوه مَعْقِل بن المُنْدِز، وعبد الله بن النعمان بن بَلْدَمَة، ويقال :
 بَلْدَمَة وِبُلْدَمَة، والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة، وسواد بن زُرَيْق بن ثعلبة،
 ومُعبد بن قَيْس بن صَخْر، وأخوه عبد الله بن قيس، وعبد الله بن عبد مناف بن
 النعمان، والنعمان بن يَسَار مولى لبني النعمان، وأبو المنذر بن يزيد بن عامر بن
 حَدِيدَة، وسُلَيْم بن عمرو بن حَدِيدَة، وقُطَيْبَة بن عامر بن حَدِيدَة، وعَنْتَرَة مولى سليم
 ابن عمرو، وَعَبَس بن عامر بن عدى، وِثْعَالَة بن غَنَمَة بن عدى، وأبو اليَسَر،
 وهو كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو، وسهل بن قيس [بن أبي كعب، وعمرو بن
 طلق بن زيد بن أمية، ومعاذ بن جبل بن عمرو، وحارثة بن مالك بن غَضَب
 ابن جُشَم، وقَيْس بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد، ويقال: قيس] بن حِصْن، وأبو خالد،
 وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد، وجُبَيْر بن إِيَّاس بن خالد بن مُخَلَّد، وأخوه
 عُقْبَة بن عثمان بن خَلْدَة بن مُخَلَّد، وذَكْوَان بن [عبد] قيس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد، ومسعود
 ابن خَلْدَة بن عامر بن مُخَلَّد، وعَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد، وأَسْعَد بن مَرْيَد
 ابن الفَاكِه بن زيد بن خَلْدَة، والفَاكِه بن يَشْر بن الفَاكِه بن زيد، ومُعَاذ بن
 مَاعِص بن قيس بن خَلْدَة، وأخوه عَائِذ بن مَاعِص، ومسعود بن سعد بن قيس
 ابن خَلْدَة، وِرْفَاعَة بن رافع بن مالك بن العَجْلَان، وأخوه خَلَّاد بن رافع، وعُبَيْد
 ابن زيد بن عامر، وزياد بن لَيْيَد بن ثعلبة بن سِنَان، وفَرَوَة بن عمرو بن ودْفَة

(١) في الأصول: « عنزة ». وما ذكره الصواب .

(٢) في الأصول: « سهيل » .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٤) زيادة عن الإصابة وأسد الغابة والاستيعاب .

(٥) قال ابن هشام: « ويقال: « ودفاقة » . وفي الاستيعاب، وأسد الغابة: « ودقة » .

٥

١٠

١٥

٢٠

ابن عبيد، وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان، ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة،
وعطية بن نوية بن عامر بن عطية، ورافع بن المعلّى بن لوذان، وأبو أيوب خالد
ابن زيد بن كليب بن ثعلبة^(١)، وثابت بن خالد بن النعمان، وعمارة بن حزم بن زيد
ابن لوذان بن عمرو، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزيرة، وحارثة بن النعمان
ابن زيد بن عبيد، وسالم بن قيس بن فهد^(٢)، وسهيل بن رافع بن أبي عمرو بن
عائذ، وعدى بن أبي الزغباء، حليف لبني عائذ من جهينة، ومسعود بن أوس
ابن زيد، وأبو خزيمة بن أوس بن زيد، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد،
وعوف، ومعوذ، ومعاذ، بنو الحارث بن رفاع، وهم بنو عفراء بنت عبيد بن ثعلبة،
والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد، ويقال: نعيان، وعامر بن مخلد بن الحارث
ابن سواد، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحارث بن سواد، وعصيمة،
حليف لبني سواد من أشجع، ووديع بن عمرو، حليف لهم من جهينة، وثابت بن
عمرو بن زيد بن عدى بن سواد — قال ابن هشام: وزعموا أن أبا الحمراء مولى
الحارث بن عفراء شهد بدرا — وثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك،
والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك، كسر بالروحاء، فضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسمه، وأبي بن كعب بن قيس، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس،
وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، وأبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام.
قال ابن هشام: أبو شيخ [أبي بن ثابت]^(٤) أخو حسان بن ثابت، وأبو طلحة
زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، وحارث بن سراقة بن الحارث بن عدى،

١٥
١٥

(١) في أ: «كلب». (٢) كذا في الأصول، وأسد الغابة والإصابة. وفي سيرة
ابن هشام: «فهد». (٣) كذا في سيرة ابن هشام. وفي الأصول: «أبو شيخ بن
أبي ثابت»، راجع الاستيعاب ص ٧١٥. (٤) الزيادة من سيرة ابن هشام:
(٥) كذا في سيرة ابن هشام، وفي الأصل: «أبو».

وعمر بن ثعلبة بن وهب بن عدى، وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك،
وأبو سليط — وهو أسيرة بن عمرو — وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى،
وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى،
وسواد بن غزيرة بن أهيب، حليف لبني عدى بن النجار.

وأبو زيد قيس بن سكن بن قيس، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عباس
ابن حرام، ويقال: أبو الأعور الحارث بن ظالم، وسليم بن ملحان، وأخوه حرام
— وأسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد — وقيس بن أبي صعصعة — وأسم
أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف — وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف،
وعصيمة، حليف لبني مازن بن النجار من بني أسد بن خزيمية، وأبو داود عمير
ابن عامر بن مالك بن خنساء، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء، وقيس بن
مخالد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب، ومسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار،
وأخوه لأمه الضحاك، والنعمان، أبنا عبد عمرو، وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن
حارثة، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك،
وبجير بن أبي بجير، حليف لبني قيس بن مالك.

هؤلاء الذين عدتهم محمد بن إسحاق.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم يذكرون في الخنزرج من شهد بدرا عتيان
ابن مالك بن عمرو بن العجلان، ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان، وعصمة بن
الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان، وهلال بن المعلل بن لؤذان بن حارثة.

(١) في ١: «محرز بن مالك».

(٢) في ١: «أبو زيد بن قيس».

ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ أَسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ

كان من أَسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةَ نَفَرٍ، وَهُمْ : عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ، قَتَلَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَطَعَ رِجْلَهُ فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ فِي قُفُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَحْمِيرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَهُوَ أَخُو سَعِيدٍ، وَذُو الشَّامِلَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ الْخَزَاعِيِّ، حَلِيفُ لِبْنِي زُهْرَةَ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَيْكُرِ، حَلِيفُ لِبْنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، وَمِهْبَجَعٌ، مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَصَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَيْهَرٍ .

وَمِنَ الْأَنْصَارِ ثَمَانِيَةٌ وَهُمْ : سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ، وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَتَحْمِيرُ بْنُ الْحَمَامِ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى، وَحَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَوْفٌ، وَمُعَوَّذٌ، ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ .

ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ

كَانَتْ عَدَّةٌ مِنْ قَتْلِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ سَبْعِينَ رَجُلًا

مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَمَوَالِيهِمْ وَحُلَفَائِهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، وَهُمْ : عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، قُتِلَ صَبْرًا بِعِرْقِ الظُّبْيَةِ عِنْدَ قُفُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ — حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ — : فَمَنْ

(١) ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَدَّ عَمِيرًا هَذَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ اسْتَصْفَرَهُ، فَبَكَى عَمِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَاءِهِ أَذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَقَتَلَ وَهُوَ آيُنَ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً (رَاجِعِ الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ وَالرُّوْضِ الْأَنْفِ) .

(٢) يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا حَبَسَ عَلَى الْقَتْلِ حَتَّى يَقْتَلَ : قَتَلَ صَبْرًا .

(٣) عِرْقُ الظُّبْيَةِ : بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَرِيبَ الرُّوحَاءِ .

للصَّبِيَّةِ يَاحْمَدُ؟ قال: النار! فقتله عاصم بن ثابت بن الأَقْلَحِ، وَحَنْظَلَةَ بنَ
 أَبِي سَفِيَّانَ بنِ حَرْبٍ، قَتَلَهُ زَيْدُ بنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 وَيُقَالُ: اشْتَرَكُ فِيهِ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بنِ حَارِثَةَ،
 وَالْحَارِثُ بنُ الْحَضْرَمِيِّ، وَعَامِرُ بنُ الْحَضْرَمِيِّ، حَلِيفَانِ لَهِمْ. قَتَلَ عَامِرًا عَمَّارَ
 ابنِ يَاسِرٍ، وَقَتَلَ الْحَارِثَ التُّعَامَنِيَّ بنَ عَصْرِ، حَلِيفَ الْأَوْسِ، وَعُمَيْرُ بنَ أَبِي
 عَمِيرٍ، وَأَبْنَهُ، مَوْلِيَانِ لَهِمْ. قَتَلَ عُمَيْرًا سَالِمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَعُبَيْدَةَ بنَ سَعِيدِ
 ابنِ الْعَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنَ عَبْدِ شَمْسٍ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ، وَالْعَاصِ بنُ سَعِيدِ بنِ الْعَاصِ
 ابنِ أُمَيَّةَ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بنُ ثَابِتِ بنِ الْأَقْلَحِ، صَبْرًا، وَقِيلَ: قَتَلَهُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ،
 وَعُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ بنَ عَبْدِ شَمْسٍ، اشْتَرَكُ فِيهِ عُبَيْدَةُ بنُ الْحَارِثِ، وَحَمْزَةُ بنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ
 وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ؛ وَشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ بنَ عَبْدِ شَمْسٍ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ،
 وَالْوَالِيدُ بنُ عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَامِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَلِيفَ
 لَهِمْ مِنْ بَنِي أُنْمَارٍ، قَتَلَهُ عَلِيُّ، وَوَهْبُ بنُ الْحَارِثِ، حَلِيفَ لَهِمْ مِنْ بَنِي أُنْمَارٍ، وَعَامِرُ
 ابنِ زَيْدٍ، حَلِيفَ لَهِمْ مِنَ الْيَمَنِ.

١٦
١٥

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنْصَافِ رَجُلَانِ، وَهُمَا: الْحَارِثُ بنُ عَامِرِ
 ابنِ نَوْفَلٍ، قَتَلَهُ خُبَيْبُ بنُ إِسَافٍ، وَطُعَيْمَةُ بنُ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلٍ، قَتَلَهُ عَلِيُّ، وَيُقَالُ:
 حَمْزَةُ؛ وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو بنَ عَبْدِ الْبَرِّ بِسُنْدِهِ إِلَى آبِنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بنَ عَدِيِّ صَبْرًا هُوَ وَعُتْبَةُ بنُ أَبِي مُعَيْطٍ
 وَالنَّضْرُ بنُ الْحَارِثِ.

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ قُصَيٍّ سَبْعَةَ نَفَرٍ: زَمْعَةُ بنُ الْأَسْوَدِ
 ابنِ الْمَطْلُبِ بنِ أَسَدٍ، قَتَلَهُ ثَابِتُ بنُ الْجُدْعِ، وَقِيلَ اشْتَرَكُ فِيهِ حَمْزَةُ وَعَلِيُّ، مَعَ

٥

١٠

١٥

٢٠

ثابت، والحارث بن زَمعة، قتله عمار بن ياسر، وعُقيل بن الأسود بن المطلب قتله حمزة، وعلي، وأبو البَخْتَرِيّ - وهو العاص بن هشام - قال ابن هشام: العاص ابن هاشم بن الحارث بن أسد، قتله المَجْدَرُ البَلَوِيّ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتله، لأنه كان أَكْفَ النَّاسِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما كان بمكة، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة كما تقدم، فلما لقيه المَجْدَرُ قال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك، وكان مع أبي البَخْتَرِيّ زميل له قد خرج معه من مكة، وهو جُنَادَةُ بن مُلَيْحَةَ - رجل من بني ليث - فقال أبو البَخْتَرِيّ: وزميلي، فقال المَجْدَرُ: لا والله ما نحن بتاركى زميلك، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك. فقال: لا والله إذا لموتن أنا وهو جميعا! لا نتحدتُ عنى نساء مكة أنى تركت زميلي حرصا على الحياة، وقال يرتجز.

لن يُسَلَّمَ أبْنُ حُرَّةِ زَمَيْلِهِ^(١) حتى يموت أو يرى سبيلَهُ

ثم آقتلا، فقتل المَجْدَرُ أبا البَخْتَرِيّ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي بعثك بالحق، لقد جهدتُ عليه أن يستأسر فأتيك به، فأبى إلا أن يقانلني، فقاتلته فقتلته. ونوفل بن خويلد بن أسد، قتله علي بن أبي طالب، وعقبة بن زيد، حليف لهم من اليمن، وعمير، مولى لهم.

ومن بني عبس الدار بن قصي أربعة نفر وهم: النضر بن الحارث

(١) في الأفاني، والطارقي: «أكله».

(٢) كذا في «»، وفي السيرة: «وفي أ: «عهدت عليه أن يستأسر»».

ابن علقمة بن كعدة، قتله على صبرا بالصفراء^(١)، ولما بلغ أبنته قبيلة بنت النضر خبر^(٢)
مقتله كتبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرا .

يا راجيا إن الأثيل مَظَنَّة ^(٣) من صبح خامسة وأنت موفق
 بلغ به ميتا بأن تحية ^(٤) ما إن تزال بها النجائب تحفيق
 مني إليه وعبرة مسفوحة ^(٥) جادت لمأخها وأخرى تخنق
 هل يسمعن النضر إن ناديت ^(٦) بل كيف يسمع ميت لا ينطق
 ظلت مسيوفاً بنى أبيه تنوشه ^(٧) لله أرحامٌ هناك تشفق
 قسرا يقاد إلى المنية متعبا ^(٨) رسف المقيد وهو عانٍ موق
 أحمد أو لست ضنء نجيبة ^(٩) في قومها والفحل فحل معرق
 ما كان ضرك لو مننت وربما ^(١٠) من الفتى وهو المغيظ المحنق
 النضر أقرب من قتلت قرابة ^(١١) وأحقهم إن كان عشق يعسق
 أو كنت قابل فدية فلينفق ^(١٢) بأعز ما يغلو به ما ينفق

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع ، وهو على مرحلة من بدر .

(٢) وفي الأغاني : « أخته » . (٣) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادى

الصفراء . ومظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه .

(٤) في أ : « به » . والنجائب : الإبل الكريمة التي يسابق عليها .

(٥) جادت لمأخها : تعنى أباها لأنه هو الذي يستبكيها ويستنزف دمعها .

(٦) تنوشه : تناوله . (٧) في الأغاني ، وابن هشام : « صبرا يقاد » .

رسف المقيد : مشبه . والعانى : الأسير . (٨) الضنء : الأصل . المعرق : الكريم .

(٩) كذا في الأصول . وفي الأغاني ، ومعجم البلدان الرواية الآتية :

أو كنت قابل فدية فلأتين بأعز ما يغلولدبك وينفق

وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني (١٩١١) ، طبعة الدار ، وديوان الحماسة ٤٣٧ طبع أوربا ،

وسيرة ابن هشام ، ومعجم البلدان « مادة الأثيل » مع اختلاف يسير في الترتيب والألفاظ .

١٧
١٥

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكى حتى أخضلت لحيته وقال :
 " لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه " حكاه أبو عمر عن عبد الله
 ابن إدريس ، وحكاه الزبير بن بكار ، وقال : فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى دمعت عيناه ، وقال لأبي بكر : " يا أبا بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلت
 أباه " وزيد بن مئيص ، مولى عمير بن هاشم ، قتله بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ،
 ويقال : قتله المقداد بن عمرو . ونبيه بن زيد بن مئيص ، وعبيد بن سليل
 حليف لهم من قيس .

ومن بنى تميم بن مرة أربعة نفر وهم : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله عبد الرحمن بن عوف .
 ١٠ عثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صهيب بن سنان .
 ومالك بن عبيد الله بن عثمان ، أسرفسات في الإسمار ، فعد في القتلى . وعمرو بن
 عبد الله بن جدعان .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة أربعة وعشرون رجلا : أبو جهل
 — وأسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبيد الله بن عمر بن مخزوم — ضربه معاذ
 ١٥ ابن عمرو بن الجسوح فقطع رجله ، وضرب ابنه [عكرمة^(١)] يد معاذ فطرحها ، ثم
 ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ، وتركه وبه رمق ، ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود
 واحتز رأسه كما تقدم ، والعاص بن هشام بن المغيرة ، قتله عمر بن الخطاب ، وكان
 خال عمر . ويزيد بن عبيد الله ، حليف لهم من بنى تميم ، قتله عمار بن ياسر .

(١) التكملة من سيرة ابن هشام .

(٢) في : « ذنف » .

وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دُجَانَةَ الساعدي . وحرمة بن عمرو حليف لهم ، قتله خارجة بن زيد ، ويقال : بل عليّ [بن أبي طالب ^(١)] . ومسعود ابن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب . وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، قتله حمزة [بن عبد المطلب ^(١)] ويقال : عليّ ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله عليّ ، ويقال : عمار بن ياسر ، ورفاعة بن أبي رِفَاعَةَ بن عابد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، قتله سعد بن الربيع ، والمنذر بن أبي رِفَاعَةَ بن عابد ، قتله معن بن عدى ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رِفَاعَةَ ، قتله عليّ بن أبي طالب ، والسائب ابن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ^(٢) على ما حكاه ابن إسحاق ، وقال ابن هشام بسند يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنهما : إن السائب هذا ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة ^(٣) من غنائم حنين ، فقد وقع فيه الخلاف . والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة ، وحاجب ، ويقال : حاجز بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ ، قتله علي بن أبي طالب . وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان ابن مالك القوقلي مبارزة ، وعمرو بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء ، قتل عمرا يزيد بن رُقَيْش ، وقتل جابرا أبو بردة بن نيار . وحذيفة ابن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد بن أبي وقاص ، وهشام بن أبي حذيفة

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام .

(٢) كذا في السيرة والاستيعاب . وفي الأصل : « عمرو » .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم لما

قسم غنائم هوازن وهو راجع من غزوة حنين . (معجم البلدان) .

(٤) كذا في ج ، وفي الطبري . وفي أ : « عبد الأسود » .

(٥) كذا في ابن هشام . وفي الأصول : « حاجر » .

ابن المغيرة، قتله صُهَيْب بن سِنَان . وزُهَيْر بن أَبِي رِفَاعَةَ ، قتله أَبُو أُسَيْد مَالِك
ابن أَبِي رَبِيعَةَ . وَالسَّائِب بن أَبِي رِفَاعَةَ ، قتله عبد الرحمن بن عَوْف . وعائذ بن
السَّائِب بن عُوَيْر ، أُسِرَ ثم اِفْتَسَدَى فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مِنْ جِرَاحَةٍ جَرَحَهُ إِيَّاهَا حَمْزَةُ
ابن عبد المطلب ، وَعُمَيْر ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ طَيْئٍ ، وَخِيَار ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْقَارَةِ .^(١)^(٢)

٥ . ومن بنى مَهْمٌ بن عمرو بن هُصَيْبِص بن كعب بن لؤي - سبعة نفر وهم :
مُنْبَه بن الحجاج بن عامر بن حُدَيْفَةَ بن سعد بن مَهْمٌ ، قتله أبو اليَسَّر ، أخو بني سَلَمَةَ
وَأَبْنَهُ العاص بن مُنْبَه ، قتله علي . وَنَيْسَه بن الحجاج ، قتله حمزة بن عبد المطلب ،
وسعد بن أبي وقاص ، اشتركا فيه ، وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن
مَهْمٌ ، قتله علي ، ويقال : النعمان القسوقلي ، ويقال : أبو دُجَانَةَ ، وعاصم بن
أبي عَوْف بن صُبَيْرَةَ بن سَعِيد بن سعد بن مَهْمٌ ، قتله أبو اليَسَّر أخو بني سَلَمَةَ .
١٠ . والحارث بن مُنْبَه بن الحجاج ، قتله صُهَيْب بن سِنَان ، وعامر بن أبي عَوْف بن
صُبَيْرَةَ أخو عاصم ، قتله عبد الله بن سَلَمَةَ ، ويقال : أبو دُجَانَةَ .

١٥ . ومن بنى جُمَحٌ بن عمرو بن هُصَيْبِص بن كعب بن لؤي - أربعة نفر، وهم : أمية
ابن خلف بن وهب بن حُدَافَةَ بن جُمَحٌ ، قتله رجل من الأنصار من بني مازن
ويقال : قتله معاذ بن عفراء ، وخارجة بن زيد ، وخبيب بن إساف ، اشتركوا فيه .^(٤)
وابنه علي بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر . وأوس بن معير بن لؤذان بن
سعد بن جُمَحٌ ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله الحُصَيْن بن الحارث بن
المطلب وعثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، وسبرة بن مالك ، حليف لهم .

(١) كذا في ابن هشام . وفي أ : « جبار » ، وفي ح : « حبار » .

٢٠ (٢) القارة : قبيلة تتألف من عضل والديش ابنا الهون بن خزيمه .

(٣) في الطبري والسيرة : « ضيرة » بالضاد المعجمة ، وهما روايتان فيه . وفي الأصل : « صير » .

وفي الجمهرة : « عوف بن هيرة » . (٤) في رواية أخرى للطبري : « حبيب » .

ومن بنى عامر بن لؤي من حلفائهم رجلا، وهما : معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس ، قتله علي ، ويقال : عكاشة بن محصن . ومعبد بن وهب ، حليف لهم من بنى كلب ، قتله خالد وإياس أبنا البكير ، ويقال : أبو دجاجة .
 بجمع من أنضبط لنا بالأسماء ممن قُتل من المشركين يوم بدر ثمانية وستون على الشك في السائب بن أبي السائب ، والذي ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين في يوم بدر أربعين ومائة ؛ سبعين أسيرا ، وسبعين قتيلا .

ذكر تسعية من أسير من المشركين في غزوة بدر

كانت عدة من أسير من المشركين في يوم بدر سبعين رجلا على ما ورد في الصحيح ودلت عليه الآية [في] قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾^(١) يعني يوم أحد ، وكان قد قُتل من المسلمين يوم أحد سبعون رجلا ، والذي أنضبط لنا بالأسماء من أسرى بدر ستة وستون رجلا .

من بنى عبد المطلب بن هاشم أربعة نفر ، وهم : العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أسرهم أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو الخزرجي ، وكان رجلا قصيرا ، والعباس رجلا طويلا ضخما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد أعانك عليه ملك كريم " . وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، أسرهم عبيد بن أوس بن مالك الأوسي ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعتبة ، حليف لهم من بنى فهر ، قال : وكان العباس وعقيل نحرجا مكهين .

ومن بنى المطلب بن عبد مناف خمسة نفر وهم : السائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب ، ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب ، وعقيل بن عمرو حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو ، وابنه عمرو بن تميم .

(١) سورة آل عمران آية ١٦٥ .

ومن بنى عبد شمس بن عبيد مناف تسعة نفر وهم : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، والحارث بن أبي وبرة - ويقال : وحرّة بن أبي عمرو - ابن أمية ، وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس ، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبيد شمس ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص . ومن حلفائهم : أبو ريشة بن أبي عمرو ، وعمرو بن الأزرق ، وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي ، وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية .

ومن بنى نوفل بن عبيد مناف أربعة نفر ، وهم : عدي بن الحليار بن نوفل وعثمان بن عبد شمس ، حليف لهم من بنى مازن بن منصور ، وأبو ثور ، حليف لهم ونهبان ، مولى لهم .

١٠ ومن بنى عبد الدار بن قصي ثلاثة نفر وهم : أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، والأسود بن عامر حليف لهم ، وعقيل ، حليف لهم من اليمن .

١٩
١٥

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي أربعة نفر وهم : السائب بن أبي حبيش ابن المطلب بن أسد ، والحواريث بن عباد بن عثمان بن أسد . قال ابن هشام : هو الحارث بن عائد بن عثمان بن أسد ، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ، وسالم بن شماخ ، حليف لهم .

١٥ ومن بنى تيم بن مرة رجلان وهما : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزبير ، حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة عشرة نفر وهم : خالد بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أسره سواد بن غزيرة ، وأميرة بن أبي حديفة

٢٠

ابن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وصيفي
 ابن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(١)، وأبو المنذر بن أبي رفاعة
 ابن عابد، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عابد، وقيس بن السائب، والمطلب
 ابن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، وخالد بن الأعم، حليف لهم
 من خزاعة، ويقال: عقيبلي^(٢). وزعموا أنه أول من فتر منهما، وهو الذي يقول:
 ولَسْنَا عَلَى الْأُدْبَارِ تَدْمَى كَلُومُنَا^(٣) ولكن على أعقابنا تقطر الدما

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خمسة نفر وهم: أبو وداعة
 ابن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، وهو أول أسير افتدى من أسرى بدر،
 افتداه أبوه المطلب بن أبي وداعة، وقرة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعيد
 ابن سهم، وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سهم، والنجاج بن الحارث^(٤)
 ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم، وأسلم، مولى نبيه بن النجاج^(٥).

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب أحد عشر نفرا وهم: عبد الله بن
 أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح^(٦) [وأخوه عمرو بن أبي، وأبو عزة عمرو
 ابن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح] والفاكه، مولى أمية بن خلف
 ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وربيعة بن

(١) في أ: « عمرو ». (٢) في أ: « منن ». (٣) الكوم: الجراحات.
 (٤) قال السهيلي في الروض الأنف صفحة ١٠٧ ج ٢: « وأحسب ذكر النجاج في هذا الموضع
 وهما، فإنه من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أحد، فكيف بعد في أسرى المشركين يوم بدر ». .
 (٥) كذا في أ، ج. وفي الروض الأنف: « ولم يوافق الواقدي ولا غيره ابن إسحاق على قوله:
 « سعيد بن سهم ». وقالوا: إنما هو سعد ». .
 (٦) ما بين المربعين ساقط من أ.

دَرَج بن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، وأبورهم بن عبد الله حليف لهم، وموليان لأمية بن خلف، أحدهما : نسطاس، وأبو رافع، غلام أمية ابن خلف . قال ابن هشام : وحليف لهم ذهب عنى اسمه .

ومن بنى عامر بن لؤي خمسة نفروهم : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم ابن عوف، وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود، وعبد الرحمن بن مشنوء ابن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود، وحبيب بن جابر، والسائب ابن مالك .

ومن بنى الحارث بن فهر أربعة نفروهم : الطفيل بن أبي قبيع، وعتبة بن عمرو ابن بحدم، وشافع، وشفيح، حليفان لهم من اليمن .

ذكر خبر أسارى بدر وما كان من فدائهم، ومن من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأطلقه منهم)، ومن أسلم بسبب ذلك

قال : لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بدر ومعه الأسارى سمع العباس وهو يئن ويتأوه، قد ألمه الوثاق، فقلق رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة لذلك، فاستأذنه أصحابه رضى الله عنهم، في أن ينقسوا عن العباس وثاقه، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن فعلتم ذلك بجميع الأسرى فنعم وإلا فلا » . أو كما قال : فنقسوا عن جميع الأسرى .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فزق الأسارى بين أصحابه وقال : « استوصوا بهم خيرا » . ثم جاءه جبريل عليه السلام في أمر الأسارى

فقال : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء ، (واستشهد قايلاً منكم سبعون . قال : فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، بقاءوا — أو من جاء منهم) — فقال : ” هذا جبريل يخيركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم ، وبين أن تُفادوهم ويستشهد قايلاً منكم بعديهم “ . فقالوا : بل نُفاديهم ويدخل قايلاً منا الجنة سبعون . ففادوهم . رواه محمد بن سعد .

وروى ابن قتيبة عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس : ” أفد نفسك وابني أخويك : عقييل بن أبي طالب ، وتوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وحليقك ، فإنك ذو مال “ . فقال : يا رسول الله ، إني كنت مسلماً ولكن القوم استكروني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به ، وأما ظاهر [أمرك] فقد كان علينا “ . قال : فإنه ليس لي مال . قال : ” فأين المال الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معك أحد ؟ ثم قلت : إن أصبت في سفرني هذا فالفضل كذا ، ولعبد الله كذا “ . قال : والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله . ففسدى نفسه بمائة أوقية ، وكل واحد بأربعين أوقية ، وقال : « تركتني أسأل الناس في كفتي » . قال : « وأسلم العباس ، وأمر عقيلاً فأسلم » .

وروى محمد بن سعد قال : لما أسر نوفل بن الحارث بيدرس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أفد نفسك “ . قال : ما لي شيء أفقدى به . قال : ” أفد نفسك

(١) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٢) زياده من ج .

براحك التي بجدة“ . فقال : والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا غيري بعد الله ،
أشهد أنك رسول الله . ففدى نفسه بها ، وكانت ألف ربح . وقيل : كان إسلام
نوفل وهجرته أيام الخندق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش حين ورد عليهم الخبر بمصرع أصحاب بدر
نأحوا على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ عهدا وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا
في أسراكم حتى تستأنوا بهم^(١) لا يارب عليكم عهد وأصحابه في الفداء . فقال المطلب
ابن أبي وداعة : صدقتم ، لا تعجلوا ، وأنسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه
بأربعة آلاف درهم ، وانطلق به .

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى ، فكان أعلى ما فدى به أسير أربعة آلاف
درهم فما دونها إلى ألف درهم .

وقال محمد بن سعد في طبقاته : كان فداء أسارى يوم بدر أربعة آلاف إلى
ما دون ذلك ، فمن لم يجد عنده شيئا أعطى عشرة من غلمان المدينة ، فعأمهم
الكفاية ، فإذا حدقوا فهو فداؤه . وكان أهل مكة يكتبون ، وأهل المدينة
لا يكتبون . [قال] : فكان زيد بن ثابت ممن علم .

١٥ ذكر خبر أبي سفیان في أمر ابنه عمرو بن أبي سفیان وإطلاقه

قال محمد بن إسحاق : وكان عمرو بن أبي سفیان في الأسارى ، فقيل
لأبي سفیان : افد ابنك عمرا ، فقال : أجمع على دمي ومالي ! قتلوا حنظلة ، وأفدى
عمرا ! دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم . فلم يزل كذلك حتى قدم سعد بن النعمان

(١) تستأنوا بهم : تنتظروا بهم ، أي تؤخروا فداؤهم .

(٢) لا يارب : لا يشتد .

(٣) في الأصول : « شى » .

(٤) زيادة عن .

ابن أكل، أخو بني عمرو بن عوف معتمرا، وكان شيخا مسلما، في غنم له بالبقيع،^(١)
وقد كانت قريش عهدوا أنهم لا يعرضون لحاج أو معتمر إلا بخير، فعدا عليه^(٢)
أبو سفيان بمكة فخبسه بأبنة عمرو، ثم قال أبو سفيان :

أرھط ابن أكلٍ أجيوا دُعَاه تَفَاقَدْتُمْ لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهَّلَا^(٣)
فَمَنْ بَنِي عَمْرٍو لَسَامٌ أَذَلَّةٌ إِذَا لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا^(٤)

قال : فمضى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه
خبره ، وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفتكوا به صاحبهم ، ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فغلى سبيل سعد
ابن النعمان .

ذكر خبر أبي العاص بن الربيع في فدائه

وإرساله^(٥) زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة
وإسلامه بعد ذلك ، ورد زينب عليه بغير نكاح جديد

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى
ابن عبد شمس ، حتن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج أبنته زينب . أسره
نحراش بن الصمة ، أحد بني حرام .

(١) البقيع : مكان مقبرة أهل المدينة .

(٢) في ١ : « وكانت » .

(٣) تفاقدم ؛ يدعو عليهم بأن يفقد بعضهم بعضا .

(٤) الكبل : القيد .

(٥) في ١ : « وإرساله إلى زينب » .

وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد أخت خديجة ، فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زينب ، فزوجه بها ، وذلك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معها وهو على شركه وهي مسامة .

٢١
١٥

- ٥ فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص [بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص] فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقعة شديدة وقال : « إن رأيتم أن تطلقوها لها أسيرها وتردوا عليها [مالها] فأفعلوا » . قالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردوا عليها الذي بعثت به ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن يخلى سبيل زينب ، ولم يظهر ذلك ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار ، فقال : « كونا ببطن يأجج^(٣) حتى تمر بكما زينب ، فتصحبها حتى تأتياني بها » . فخرجا وذلك بعد بدر بشهر ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقوق بأبيها ، فتجهزت لذلك ، وقدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقودها ، وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك رجال قريش ، فخرجوا في طلبها ، حتى أدركوها بذي طوى^(٤) ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهري ، فروعها بالرمح وهي في هودجها ، وكانت حاملا فطرحت ، فنثر حموها كنانته ثم قال : والله لا يلدنو مني

(١) ما بين القوسين زيادة من ج .

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام .

(٣) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة .

(٤) ذي طوى : واد عند مكة .

رجل إلا وضعتُ فيه سهمًا، فتكرَّر^(١) الناسُ عنه، ثم جاء أبو سفيان بن حرب في جِلَّةٍ [من] قريش فقال: أيها الرجل، كُفَّ عنا نبلكَ حتى نكلمك . فكفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِبْ، نرجتَ بالمرأة على رءوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا نرجتَ له ببنته علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على دُلِّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت، وأن ذلك منا ضعف ووَهْن، ولعمري مالنا بحبسها عن أيها من حاجة، وما لنا في ذلك من نُؤرة^(٢)، ولكن أرجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلَّها سرا وألحقها بأيها . قال: ففعل .

فأقامت ليالي حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدمها بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقامت عنده بالمدينة وفزق بينهما الإسلام، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام — وكان رجلا مأمونا — بمال له وأموال رجال من قريش، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هاربا، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستجار بها، فأجارته، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح وكبر وكبر الناس معه نرجت زينب من صُفَّة النساء [وقالت]: أيها الناس، إني قد أبرجت أبا العاص^(٣) ابن الربيع . فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال: "أيها الناس، هل سمعتم ما سمعتُ؟" فقالوا: نعم، قال: «أما والذي نفس محمد بيده

(١) تكرَّر: رجع .

(٢) زيادة عن ج .

(٣) النؤرة: النار .

(٤) كذا في أ، وفي ج: «صرخت» .

ما علمت بشيء حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُجبر على المسلمين أديانهم . ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على أبنته وقال : " أى بُنية ، أكرمي مثواه ، ولا يخلص إليك فإنك لا تُحليين له " .

قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم : " إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو قىء الله الذى أفاء عليكم ، فاتم أحق به " . قالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه ، بل نرده عليه ، حتى إن الرجل ليأتى بالدلو ، ويأتى الرجل بالشنّة والإداوة ، حتى إن أحدهم ليأتى بالشظاظ ، حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شيئا ، ثم احتمل إلى مكة ، فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، بجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ما منعى من الإسلام عنده إلا تخوف أن يظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أذاها الله إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول ، ولم يُحدث شيئا .

(١) الشنة : السقاء البئالى . (٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٣) الشظاظ : خشبة عفاء تدخل في عروقي الجوالقين ، والجمع أشظفة . (٤) قال في الروض

الأنف ٢ : ٨٣ : « وذكر عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ زينب على أبي العاص على النكاح الأول ، لم يحدث شيئا بعد ست سنين . ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد . وهذا الحديث هو الذى عليه العمل ، وإن كان حديث داود بن الحصين أصح إسنادا عند أهل الحديث ؛ ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء . فيما تلمت ، لأن الإسلام قد كان فرق بينهما ، قال الله تعالى : « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس : معنى ردها عليه على النكاح الأول أى على مثل النكاح الأول في الصداق والحباء ، لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره . »

نرجع إلى نعمة أخبار أسارى بدر :

٢٢

١٥

ذكر خبر الوليد بن الوليد بن المغيرة

قد تقدم أنه كان ممن أسرى يوم بدر ، وكان الذى أسره عبد الله بن جحش ويقال : أسره سليط بن قيس المازنى الأنصارى ، فقدم فى فدائه أخواه : خالد وهشام ، فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم . فجعل خالد يريد الألباغ ذلك ، فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن أمك ، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت . ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش : لا تقبل فى فدائه إلا شكّة أبيه الوليد — وكانت درعا فضفاضة وسيفا وبيضة — فأبى ذلك خالد وأطاع هشام لأنه أخوه لأبويه ، فأقيمت الشكّة بمائة دينار ، فطاعها وسأهاها إلى عبد الله ، فلما أفتدى أسلم ، فقيل له : هلا أسلمت قبل أن تُفتدى وأنت مع المسلمين ؟ قال : كرهت أن تظنوا أنى جرعت من الإسار . فخبسوه بمكة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فيمن دعا له من مستضعفى المؤمنين ، ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة القضيّة^(١) . حكاها ابن عبد البر .

ذكر من ممن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أسارى بدر وأطلقه بغير فداء

قال ابن إسحاق : وكان ممن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء : أبو العاص بن الربيع هذا الذى تقدم خبره . والمطلب بن حنطب^(٢) بن الحارث

(١) هى عمرة القضا ، ويقال لها عمرة القصاص ؛ سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم فاضى

فريشا عليها . (انظر الروض الأنف ٢ : ٢٥٤) . (٢) فى أ : « حطب » .

ابن عُبيد المخزومي، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج، فترك في أيديهم حتى
 خلوا سبيله، فلحق بقومه، وصيغى بن أبي رفاعة المخزومي، ترك في يد أصحابه
 فلم يأت أحد في فدائه، فأخذوا عليه العهد ليعتن إليهم بفدائه وخلوا سبيله، فلم
 يَف لهم بشيء، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح
 كان محتاجا ذا بنات فقال: يا رسول الله، لقد عرفت مالي من مال، وإني لذو
 حاجة وذو عيال، فامنن علي، فمن عليه وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا، فقال
 أبو عزة في ذلك:

من مبلغ عنى الرسول محمداً فإنك حق والمليك حميد
 وأنت أمرؤ تدعو إلى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
 وأنت أمرؤ بوئت فينا مباءةً لها درجات سهلة وصعود^(١)
 فإنك من حاربته لمحارب شق ومن سالمته لسعيد
 ولكن إذا دكرت بدرأ وأهله تأوب ما بي حسرة وقعود^(٢)
 ومنهم وهب بن عمير الجمحي، وإطلاقه سبب نذكره.

ذكر خبر عمير بن وهب وإسلامه، وإطلاق ولده وهب بن عمير

قال ابن إسحاق في سبب إطلاق وهب بن عمير: إن أباه عمير بن وهب بن
 خالف بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب جلس مع صفوان بن أمية
 في الجحر بعد مصاب أهل بدر بدسير — قال: وكان عمير بن وهب شيطاناً من
 شياطين قريش، ممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلقون
 منه عناء وهو بمكة — فذكر أصحاب القليب ومصابهم^(٣). فقال صفوان: والله إن

(١) بوئت فينا مباءة: نزلت فينا منزلة.

(٢) تأوب: رجع. (٣) القليب: البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر.

٢٣
١٥

في العيش بعدهم خير ، فقال عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دَيْنَ عليّ ليس له
[عندى] قضاء ، وعيال أحشى عليهم الضيعة ^(٢) بهدى ، لركبت إلى مجد حتى أقتله ،
فإن لى قبلهم علة ؛ ابني أسير في أيديهم . فاعتنمها صفوان فقال : عليّ دينك ،
أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى أو أسبهم ما بقوا لا يسعنى شيء ويهجز عنهم ؛
قال له عمير : فاكتم عليّ شأنك وشأنك ؛ قال : أفعل .

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له ، ثم ستم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ،
ويذكرون ما أكرمهم الله به ، إذ نظر إلى عمير حين أناخ على باب المسجد متوشحاً
السيف ، فقال عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهذا
الذى حرش ^(٤) بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه ، قال :
فأدخله عليّ ، فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلبى بها ، وقال لرجال ممن
كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ،
واحدروا عليه هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فلما رآه قال : أرسله يا عمر ، ادنُ يا عمير ؛ فدنا ثم قال : انعموا صباحاً
— وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد
أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة ؛ قال : أما والله
إن كنت يا محمد بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير

(١) زيادة من السيرة . (٢) الضيعة : الهلاك .

(٣) هكذا فى ح ، وفى السيرة . وفى أ : « لا يشعنى » .

(٤) حرش : أفسد . (٥) الحزر : تقدير العدد تخميناً .

الذى فى أيديكم فأحسِنوا فيه؛ قال : فما بألِّ السيف فى عنقك؟ قال : قبَّحها الله من سيوف ! وهل أعنت شيئاً ! قال : اصدُقنى ، ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك ؛ قال : بل قعدت أنت و صفوانُ بن أمية فى الحجْر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل عمداً ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا المساق ، ثم شهيد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” فقَّهوا أخاكم فى دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره“ ، ففعلوا .

ثم قال : يارسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى أصحابك فى دينهم . قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة . وكان صفوان بن أمية يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتيناكم الآن فى أيام ، تُنسيكم وقعة بدر ، وكان يسأل عنه الرُّبَّان حتى قدم ركب فأخبره بإسلامه ، فغلف ألا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع .

فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذى من خالفه أذى شديداً ، فأسلم على يديه ناس كثير .

قال ابن إسحاق : وعُمير بن وهب أو الحارث بن هشام ، قد ذكر أن أحدهما
 [الذي] رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، كما أخبر الله تعالى عنه في قوله :
 ﴿ وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَّا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ
 فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي
 أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ وكان إبليس قد تشبه لقريش بسراقعة بن مالك بن
 جعشم وقال : أنا جارٌ لكم من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كما قدمنا ذكر ذلك ،
 قال : وكانوا يرؤونه في كل منزل في صورة سراقعة لا ينكرونه . فلما ألتقى الجمعان يوم
 بدر ورأى إبليس الملائكة نكص على عقبيه وقال لهم ما قال .

وقد أخذت هذه الغزوة حقها من البسط والإطالة وإن كان ذلك على سبيل
 الاختصار ، فلنذكر غيرها من الغزوات والسرايا . والله المستعان .

٢٤
 ١٥

ذكر سرية عمير بن عدى بن خرشة الخطمي
 إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد^(٢)

قال محمد بن سعد : كانت سرية عمير بن عدى بن خرشة بن زيد بن أمية بن زيد بن
 رأس تسعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وكانت
 عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمي ، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي^(٣)
 صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه ، وتقول الشعر ، بقاءها عمير بن عدى في جوف
 الليل حتى دخل عليها بيتها وحوّلها نقر من ولدها نيام ، منهم من ترضعه في صدرها ،

(١) زيادة عن ج . (٢) في أ : « يزيد » . نسبتها إلى بني أمية بن زيد الأنصاري ؛
 قيل لأنها حليقتهم أو لكون زوجها منهم . وانظر الزرقاني ١ : ٥٤٦ .
 (٣) كذا في المواهب اللدنية ، والطبقات ، وإنتاع الأسماع . وفي أ ، ج : « حصين » .

بِحَسَمِهَا بِيَدِهِ - وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ - وَنَحَى الصَّبِيَّ عَنْهَا، وَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا، ثُمَّ صَلَّى الصَّبِيحَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَتَلْتَ بِنْتَ مَرْوَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَهَلْ عَلِيَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَتْرَانٌ (١).

قال محمد بن إسحاق: فرجع عمير بن عدى إلى قومه، وبنو خطمة يومئذ كثيرٌ موجهم في شأن أبنة مروان، ولها يومئذ بنون خمسة رجال، فقال: يا بني خطمة، أنا قتل أبنة مروان، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظرون (٢). قال: فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة، وكان من أسلم منهم يستخفي بإسلامه، وعمير هو أول من أسلم من بني خطمة. قال: وأسلم يوم قتلها رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الإسلام.

ذكر سرية سالم بن عمير العمرى إلى أبي علفك اليهودي

قال ابن سعد: كانت سرية سالم في شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة، وكان أبو علفك من بني عمرو بن عوف شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومائة سنة، وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر، فقال سالم

(١) هذا مثل مشهور، أراد أن هذا الفعل لا يكون له تغيير، ولأله تكبير، أى لا يختلف فيه
اثنا. وانظر مجمع الأمثال ٢: ١٤٨.
(٢) موجهم: اضطرابهم وتحويلهم.
(٣) تنظرون: تؤخرون، بعض آية من سورة هود ٥٥.
(٤) في الأصول: «أبو غفل» والتصويب من طبقات ابن سعد والمواهب اللدنية وسيرة ابن هشام.
(٥) في طبقات ابن سعد: «وكان يهودياً وكان يحرض».

ابن عمير — وهو أحد البكّائين وقد شهد بدرًا — : ^(١) عليّ نذّر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه؛ بغاء وقد نام أبو عفك بالفناء في ليلته صائفة، فوضع السيف على كبده، ثم أعتمد عليه حتى خَشَّ في الفراش، فصاح [عدوّ الله] ^(٢)، فثار إليه ناس ممن هم على قوله، فأدخلوه منزله وقبروه .

ذكر غزوة بني قينقاع

(وهي بضم النون وقيل بكسرها) ^(٣)

غزاهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم السبت النصف من شوال على رأس عشرين شهرًا من مهاجره .

قال ابن سعد : وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي بن سلؤل، وكانوا أشجع يهود، وكانوا صاغيةً ، فوادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد، ونبذوا العهد والمدة، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : (وإِذَا مَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) ^(٤) .

وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق في سبب غزوة بني قينقاع : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ^(٥) ثم قال : يا معشر يهود، احذروا من الله

١٥ (١) البكّاءون : سبعة قرأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليجملهم ، فلم يجده ما يجملهم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ، فسموا البكّائين . راجع ج ٨ ص ٢٢٨ من القرطبي . (٢) زيادة عن طبقات ابن سعد . وفي أ : « وصاح وصاح » . وفي ج : « وصاح ، فثار » .

(٣) زيد في المواهب اللدنية : « بالفتح أيضا ولكن الضم أشهر » .
٢٠ (٤) سورة الأنفال ٥٨ . (٥) بنو قينقاع : اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيفت إليهم سوق كانت بها ، فيقال : سوق بني قينقاع .

مثل ما نزل بقريش من النعمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم؛ قالوا: يا محمد، لا يُفترِّكُ أنكَ لقيتَ قوما لا علم لهم بالحرب فأصبتَ منهم فُرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمنَّ أننا نحن الناس .
 فانزل الله تعالى فيهم: ﴿ قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ مَّوَدَّةٌ وَنَحْمُشُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيُنْسِئُ الْمَهَادِ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ آلِنَقَاتٍ فَتَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١) . حكاها ابن إسحاق بسندٍ يرفعه إلى ابن عباس .

٢٥
١٥

وقال ابن هشام في سبب هذه الغزاة: إن امرأة من العرب حلت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعمده إلى ظهرها، فلما قامت أنكشفت سوءتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فأغضبهم، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

عدنا إلى مساق حديث ابن سعد؛ قال: فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، ثم سار إليهم فحاصروهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وكانوا أول من غدر من اليهود، وحاربوا وتحصنوا في حصنهم، فحاصروهم أشد الحصار، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم، وأن لهم النساء والذرية، فأمر

(١) من سورة آل عمران آية ١٢ - ١٣ (٢) الجلب: ما جلب من خيل وإبل ومناج .

بهم فُكْتَفُوا، وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى كِتَابِهِمُ الْمُنْذِرَ بْنَ قُدَامَةَ السَّلْمِيِّ . فَكَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي
 فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْحَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: خَذَهُمْ، لَعْنَهُمُ اللَّهُ؛ وَتَرَكَهُمْ مِنْ
 الْقَتْلِ، وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُجْلَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَوَلَّى إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ،
 فَاحْتَقُوا بِأَذْرِعَاتٍ، فَمَا كَانَ أَقَلَّ بَقَاءَهُمْ فِيهَا .

وقال ابن إسحاق في خبر عبد الله بن أبي بن سلول : إنه قام إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من بني قينقاع، فقال : يا محمد، أحسن في موالى .
 وكانوا حلفاء الخزرج ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد،
 أحسن في موالى . قال : فأعرض عنه . قال : فأدخل يده في جيب درع النبي
 صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ، وغضب حتى
 ظهر ذلك في وجهه ، ثم قال : ويحك ! أرسلاني ؛ قال : لا والله لا أرسلك حتى
 تحسن في موالى ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع^(٤) ، قد منعوني من الأحمر والأسود،
 تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله أمرؤ أخذشى الدوائر . فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : هم لك .

وحكى أيضا قال : كان لبني قينقاع من عبادة بن الصامت من الحليف مثل
 الذى لهم من عبد الله بن أبي ، فمضى عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا
 إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وقال : أتوتى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرا من
 حلف هؤلاء الكفار ولايتهم . فأنزل الله تعالى فيه وفي عبد الله بن أبي :

(١) كذا في أ ، وفي ج : « لعنهم ، وتركهم » .

(٢) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء .

(٣) في سيرة ابن هشام : « وكان يقال لها : ذات الفضول » .

(٤) الحاسر : الذى لا درع له . (٥) الدارع : الذى عليه الدرع ، وفي أ : « دراع » .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أُمِرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ (١) إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا وَاسِعُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (١) وذلك لعبادة بن الصامت .

قال محمد بن سعد : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم [من سلاحهم] (٢) ثلاث قسيّ، منها : الكتوم، كُسرَتْ بأحد، والرّوحاء، والبيضاء، وأخذ درعين : الصُّغديّة، وأخرى فضّة، وأخذ ثلاثة أسياف : سيف قلعيّ، وسيف يقال له : بئار، وسيف آخر، وثلاثة أرماح، ووجد في حصنهم سلاحا كثيرا وآلة الصياغة، فأخذ صلى الله عليه وسلم صفيه والخمس، وفض أربعة أحماس على أصحابه، وكان الذي تولى قبض أموالهم محمد بن مسامة .

ذِكْرُ غَزْوَةِ السَّوِيْقِ

قال محمد بن سعد : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره، وأستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وذلك أن أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكة حرّم الدّهن حتى يثار من مجد وأصحابه .

٢٦
١٥

(١) من سورة المائدة آية ٥١ - ٥٥ . (٢) التكلة من الطبقات لابن سعد .

(٣) سيف قلعي : منسوب إلى القلعة، وهي موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

(٤) الصنعي من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

(٥) يقال : فض الشيء، على القوم أي قسمه وفضقه بينهم .

قال ابن إسحاق : نذر ألا يمَس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : نخرج في مائتي راكب ، وقيل : في أربعين راكبا ، فزبالعريض ، — بينه وبين المدينة نحو من ثلاثة أميال — فقتل رجلا من الأنصار ، وأجيرا له ، وحرَّق أبياتا هناك وثبنا ، ورأى أن يمينه قد حلت ، ثم ولَّى هاربا ، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم ، وجعل أبوسفیان [وأصحابه ^(٢)] يتخفون للهرب فيلقون جرب السويق ^(٣) وهي عانة أزوادهم ^(٤) ، فأخذها المسلمون ، فسميت غزوة السويق ، ولم يلحقهم وانصرف . وكانت غيبته عن المدينة خمسة أيام .

قال محمد بن إسحاق : بلغ قرقرة الكدر ^(٥) ثم انصرف راجعا ، فقال المسلمون حين رجع بهم : يا رسول الله ، أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

ذكر غزوة قرقرة الكدر ويقال قرارة الكدر

وهي غزوة بني سليم

غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من مهاجرة ، وهي ناحية معدين بنى سليم ، وبينه وبين المدينة ثمانية برد ، وأستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وحمل لواءه على بن أبي طالب ، وكان

(١) قال السهيلي في الروض الأنف : « إن الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من

دين إبراهيم وإسماعيل ، كما بقى معهم الحج والنكاح » . (٢) ساقطة من أ .

(٣) كذا في ج . وفي أ : « يتخفون للهرب » . (٤) السويق : قح أو شمير يقل

ثم يطحن . (٥) قرقرة الكدر ، قال الواقدي : « بناحية المعدن ، بينها وبين المدينة ثمانية برد » . وقال غيره : « ماء لبني سليم » . راجع معجم البلدان مادة : « كدر » .

قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضوع جمعا من بني سليم وغطفان ، فسار إليهم فلم يجد في المحالّ أحدا ، ووجد رعاء منهم غلام يقال له : يسار ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فأنحدر به إلى المدينة ، فاقسموا غنائمهم بصرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت التعم خمسمائة بعير ، فأخرج نحمسه وقسم أربعة أحماس على المسلمين ، فأصاب كل رجل منهم بعيران ، وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه حين رآه يصلى . وكانت غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة .

ذكر مقتل كعب بن الأشرف اليهودي وخبر سرّيته

- قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق وأبو محمد عبد الملك بن هشام ومحمد بن سعد — دخل حديث بعضهم في حديث بعض — : كانت سرّية قتل كعب بن الأشرف ١٠ لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أنه كان رجلا شاعرا يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحترض عليهم ويؤذيهم ، وكان لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين إلى من بالمدينة من المسلمين بنجر بدر ، فقال كعب بن الأشرف ١٥ — وكان رجلا من طيبي ، ثم أحد بني نهبان ، وكانت أمه من بني النضير — : أحقّ هذا ؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟ فهؤلاء أشراف العرب

(١) رعا : جمع راع .

(٢) قال صاحب الأغاني (ج ١٩ ص ١٠٦ طبع بولاق) : « كعب بن الأشرف مختلف في نسبه ؛

٢٠ فزعم ابن حبيب أنه من طيبي ، وأمّه من بني النضير ، وأن أباه توفي وهو صغير ، فغلمته أمّه إلى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره . وقيل : بل هو من بني النضير ، وكان شاعرا فارسا ... الخ . »

وملوك الناس ، والله لئن كان عهد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها .

فلما تيقن الخبر نرجح حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة التميمي ، وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُنشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب من قريش .

ثم رجع إلى المدينة فشبه بنساء المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت " ؛ وقال : " من لى بأبن الأشرف فقد آذاني " ؟ فقال محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يارسول الله ، أنا أقتله ؛ قال : " فأفعل إن قدرت على ذلك " . فرجع [محمد بن مسلمة] فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يمسيك رمقه ؛ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : " لم تركت الطعام والشراب " ؟ فقال : يارسول الله ؛ قلت لك قولاً لا أدرى هل أفي لك به أو لا ؟ قال : " إنما عليك الجهد " قال : يا رسول الله ؛ لا بد لنا من أن نقول ، قال : " قولوا ما بدا لكم ، فأتتم في حل من ذلك " . فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة ، وأبو نائلة سلنكان بن سلامة بن وقش — وكان أخا كعب من

٢٧
١٥

- (١) راجع هذه الأشعار في سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٥٥ — ٥٧ طبعة الحلبي بمصر .
 (٢) يروى : أنه شبب بأبى الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب . راجع الطبري القمم الأول ٣ ، ٤ ص ١٣٦٩ .
 (٣) قال السهيلي في الروض الأنف ج ٢ ص ١٢٣ : « في هذه من الفقه وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد ، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله ، فإنه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا » .
 (٤) زيادة عن ج .
 (٥) ساقط من ج .
 (٦) زيد في المواهب اللدنية في هذا الموضوع : « قولاً غير مطابق للواقع لتوصل به إلى التمكن من قتله » .

١٥

٢٠

الرضاعة — وعباد بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عيس بن جبر،
أخو بني حارثة، فقدّموا إليه سلّكان بن سلامة، بجاءه فتحدّث معه ساعة، وتناشدا
شعرا، ثم قال أبو نائلة سلّكان: ويحك يا ابن الأشرف! إني قد جئتكم لحاجة أريد
ذكرها لك، فاكتبم عنى؛ قال: أفعل، قال: قد كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء
من البلاء، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، وقُطعت عنا السبيل حتى ضاع
العيسال، وجُهدت الأنفس، وأصبحنا قد جُهدنا وجُهد عيالنا؛ فقال كعب:
أنا آبن الأشرف، والله لقد كنت أخبرك يا بن سلامة أن الأمر سيصير إلى
ما أقول؛ فقال له سلّكان: إنا نريد التنجى منه، ومعى رجال من قومي على مثل
رأى، وقد أردت أن آتيك بهم، فنبتاع منك طعاما وتمرا، وزهرك ما يكون لك
فيه ثقة ووفاء؛ فقال أترهنونى نساءكم؟ قال: كيف زهرك نساءنا وأنت أشب
أهل يثرب وأعطهم؛ فقال: أترهنونى أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحننا
وأن يُعير أبناؤنا؛ فيقال: هذا رهينة وسقى، وهذا رهينة وسقين، ولكنا زهرك
سلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح؛ فقال: نعم إن فى الحلقة لوفاء، وإنما أراد
سلّكان ألا يُنكر السلاح إذا جاءوا بها، ثم رجع سلّكان إلى أصحابه، وأخبرهم الخبر
وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم، ففعلوا.

ومشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال:
انطلقوا على أسم الله، اللهم أعنهم. ورجع صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وتوجهوا،

(١) فى الأصل: «حبر» بالخاء المهملة، وهو تصحيف. والتصويب عن الاستيعاب، والطبرى.

(٢) كذا فى الطبقات، وسيرة ابن هشام. وفى الأصل: «ورمونا».

(٣) الوسق: حمل البعير. (٤) يريد «بالحلقة»: السلاح كله، وقيل: هى الدرّوع خاصة.

(٥) بقيع الغرقد (بالعين المعجمة): هو مقبرة أهل المدينة.

وكانت ليلة مقمرة، حتى أتتوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعريس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت: إنك أمرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة؛ قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً ما أيقظني؛ فقالت: والله إنني لأعرف في صوته الشر، فقال لها: لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب.

وفي حديث البخارى^(١) من رواية سُفيان عن عمرو بن جابر بن عبد الله قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم؛ فقال: إنما هو أخى محمد بن مسلمة، ورَضِيعى أبو نائلة، إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة يَلِيل لأجاب؛ قالوا: ونزل إليهم فتحدّثوا معه ساعة ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشي إلى شعب العجوز فتحدّث به بقية ليلتنا. فقال: إن شئتم. فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم وضع أبو نائلة [يده]^(٢) في فود رأس ابن الأشرف، ثم شمّ يده فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطرَ قط من هذا! فقال: هذا عطر أُم فلان، يريد امرأته، ثم مشى قليلاً وعاد لملئها حتى أطمأن، ثم عاد لملئها، فأخذ بقود رأسه وقال: اضربوا عدو الله. فضربوه، فأختلفت عليه أسياؤهم فلم تغن شيئاً.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً في سبني حين رأيت أسياؤنا لم تغن، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار، فوضعتة في نُنته^(٣)، ثم تحاملت عليه حتى أتتهى إلى عانته. ثم حزوا رأسه وحملوه معهم؛ وأصيب الحارث بن أوس، بفرح في رأسه أو رجله، أصابه بعض أسياؤ أصحابه

(١) في ١: «أبي سفيان». (٢) شعب العجوز: بظاهر المدينة. (٣) زيادة عن جـ.

(٤) المغول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه. (٥) الننة: ما بين المرة والعاة.

(٦) في الأصول: «غايته»، وهو تصحيف. وانظر شرح المواهب ٢: ١٥.

٥

١٠

١٥

٢٠

قال محمد بن مسامة : فخرجنا حتى سآكنا على بنى أميسة بن زيد ، ثم على بنى قريظة
ثم على بعث حتى استندنا في حرة العريض ، وقد أبطأ علينا الحارث ، ونزفه الدم^(٤)
فوقفنا له ساعة حتى أتانا فأحتملناه وجئنا به .

قال ابن سعد : فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أفلحت الوجوه » قالوا : وجهك^(٥)
يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله .

قال ابن إسحاق ، قال محمد بن مسامة : وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جرح صاحبينا فبرأ ، فرجعنا إلى أهلينا ، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدتو الله ،
فليس بها يهودى إلا وهو خائف على نفسه .

وفي مقتل كعب بن الأشرف يقول عباد بن بشر :

صرختُ به فلم يعرض لصوتي * وأوفى طالعا من رأس جدر^(٦)
فعدتُ له فقال من المنادى * فقلت أخوك عباد بن بشر
وهذى درعنا رهنا نخذها * لشهر إن وفي أو نصيف شهر

٢٨
١٥

١٥ (١) بعث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية . وفي رواية
أخرى : « بغاث » .

(٢) كذا في أ ، ح . وفي الطبري ، وابن هشام : « أسندنا » ، أى ارتقمنا .

(٣) الخزة : الأرض الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة . والعريض : وادي المدينة .

(٤) نزفه الدم : خرج منه كثيرا حتى ضعف .

(٥) في الطبقات : « ووجهك » .

٢٠ (٦) الجدر : الحائط . وفي المواهب اللدنية : « خدر » .

فقال معاشرٌ سَغَبُوا وِجَاعُوا * وما عَدِمُوا الْغِنَى مِنْ غَيْرِ فَقِيرٍ
 فأقبل نحونا يهوى سريعا * وقال : أما لقد جئتم لأمرٍ
 وفي أيماننا بيضٌ حِدادٌ * مجزبة بها الكفارَ نفري^(٢)
 فعانقه ابنُ مسلمة المرتدى * به الكفارُ كالليث الهزبر
 وشده بسيفه صلتنا عليه * فقطره أبو عبس بن جبر^(٣)
 فكان الله سادسنا فأنبا * بأنعم نعمةٍ وأعز نصر
 وجاء برأسه نقر كرام * هم ناهيك من صدق وري^(٤)

ذكر غزوة عطفان إلى نجد

(وهي غزوة ذي أمر؛ ناحية النخيل، وقصة دعثور بن الحارث)^(٥)

غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس خمسة
 وعشرين شهرا من مهاجره ، وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا

(١) في المواهب، والاستيعاب : « وقال لنا لقد » .

(٢) في الاستيعاب : « حِداد * مجردة » .

(٣) فطره : أسال دمه .

(٤) في الاستيعاب : « ناهوك » .

(٥) سمى ابن إسحاق هذه الغزوة « غزوة ذات الرقاع » . وقال في سبب هذه التسمية : « وإنما

قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم دفعوا فيها راياتهم ؛ ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ،
 يقال لها : ذات الرقاع » .

(٦) في سيرة ابن هشام : « غورث بن الحارث » . وفيه روايات أخرى . راجع المواهب اللدنية

ج ٢ صفحة ١٧

(٧) في طبقات ابن سعد أنها كانت في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من مهاجره .

من بنى ثعلبة ومحارب بذى أمر تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم . جمعهم رجل منهم يقال له : دُعُثُور بن الحارث من بنى محارب ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وخرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة ونحسين رجلا ، ومعهم أفراس ، وأستخلف على المدينة عثمان بن عفان — رضى الله عنه — فأصابوا رجلا منهم بذى القَصَّة ^(١) يقال له جَبَّار من بنى ثعلبة ، فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم وقال : لن يلاقوك ، لو سمعوا بمسيرك هربوا في رءوس الجبال ، وأنا ساثر معك . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فأسلم وضمه إلى بلال ، ولم يلاق صلى الله عليه وسلم أحدا .

قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد البيهقي ، رحمه الله : وهربت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا أمر وعسكر به فأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ، فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى ذى أمر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتيجف ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها ، والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الأعراب لدُعُثُور ، وكان سيدها وأشجعها : قد أمكك محمد ، وقد انفرد من أصحابه ^(٢) حيث إن غوث بأصحابه لم يُغث حتى تقتله ، فاختر سيفا من سيوفهم صارها ، ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورا ، فقال : يا محمد ، من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل في صدره فوقع

(١) ذوالقصة : موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة .

(٢) كذا في ج . وفي أ : « بنجرهم » . (٣) غوث : قال : واغوثاه .

السيف من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لا أكثر عليك جمعا أبداً ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل بوجهه ثم قال : والله لأنت خير مني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحق بذلك منك . فأتى قومه ، فقالوا : أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ قال : قد كان والله ذلك رأيي ، ولكن نظرت إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري ، فعرفت أنه ملك ، وشهدت أن محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْتَوُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ ﴾ الآية . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة .

٢٩
١٥

ذكر غزوة بني سليم بجوران^(٣)

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من مهاجره — وبجوران من ناحية الفرع^(٤) ، وبين الفرع وبين المدينة ثمانية برد — وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا من بني سليم ، فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وأغذ السير حتى ورد بجوران فوجدهم قد تفرقوا في مياهم ، فرجع ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته عشر ليال .

(١) أراد جبريل . (٢) بعض آية من سورة المائدة .

(٣) بجوران (بضم الباء وفتحها ، وسكون الحاء) : موضع بناحية الفرع . وفي الأصل : « بجوران » .

(٤) الفرع (بضمين أو ضم وسكون) : قرية من ناحية المدينة ، ويقال : هي أول قرية مارت

إسماعيل وأمه التمر بمكة . (٥) أغذ : أصرع . (٦) : .

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى القردة

(بالقاف، وضبطه ابن الفرات بالفاء وكسر الراء المهملة)

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلل جنادى الآخرة ، على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة ، وهي أول سرية خرج زيد فيها أميرا يعترض لعير قريش فيها صفوان بن أمية ، وحويطب بن عبد العزى ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، ومعه مال كثير ، وكان دليلهم فرات بن حيان العجلي ، فخرج بهم على ذات عرق ، طريق العراق .

قال ابن إسحاق : وفيها أبو سفيان بن حرب ، وكان من حديثها أن قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام حين^(١) وقعة بدر فكانوا يسلكون طريق العراق ، فخرج منهم ثجار ، وفيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة ، وهي أعظم تجارتهم .

قال ابن سعد : فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فوجه زيد بن حارثة في مائة راكب ، فأعرضوا لها ، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم ، وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمها ، فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقي بين أهل السرية ، وأسير فرات بن حيان ، فأسلم ، فترك من القتل .

والقردة : من أرض نجد بين الربذة والغمرة .

(١) في ابن إسحاق : « حيث كان من وقعة بدر ما كان » .

(٢) في ١ : « من » .

ذكر غزوة أحد

قال محمد بن سعد في طبقاته : كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا يوم السبت لسبع خلون من شوال ، على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : كانت يوم السبت للنصف من شوال .

وذلك أن قريشاً لما أُصيب من أُصيب منهم يوم بدر، ورجع من نجا منهم إلى مكة ، وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة ، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان ، فقالوا : نحن طيبو أنفس أن نُجهزوا بربح هذه العير جيشاً إلى نجد؛ فقال أبو سفيان : وأنا أول من أجاب إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معي ، فباعوها فكانت ألف بعير، والمالُ خمسين ألف دينار، فسلم إلى أهل العير رهوس أموالهم وأخرجوا أربابهم ، وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً .

قال ابن سعد وغيره : وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْمَرُونَ ﴾^(٢) وبعثت قريش رُسُلهم إلى العرب يدعونهم إلى نصيرهم فأوعبوا وألبوا .^(٥)

قال ابن سعد : وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجر قريش ، فأخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع بكتاب

(١) كذا في الطبقات . وفي الأصول : « هذا العير » . (٢) سورة الأنفال آية ٣٦ .

(٣) في الأصول : « يدعونهم » . (٤) أوعبوا : خرجوا كلهم إلى الغزو .

(٥) ألبوا : أتوا من كل جانب . وفي ١ : « وأكبوا » .

- العباس . وأرجف المنافقون واليهود بالمدينة ، وخرجت قريش من مكة بحدها وجدها^(٢) ،
وأحايشها ، ومن تابعها من كنانة وأهل تهامة ، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل ،
فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير ، وخرجوا معهم بالظعن^(٥) ،
التماس الحفيظة ، وألا يفترؤا ، وكان معهم خمس عشرة امرأة ، فخرج أبو سفيان^(٦)
ابن حرب — وهو قائد الناس — معهم بهند بنت عتبة ، وخرج عكرمة بن^(٧)
أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ، وخرج الحارث بن هشام
بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية بيرة بنت مسعود بن عمرو^(٨)
ابن عمير الثقفية ، وهي أم عبد الله بن صفوان ، وخرج عمرو بن العاص بريطة
بنت منبته بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن
أبي طلحة — عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار — بسلافة^(٩)
بنت سعد بن شهيد الأنصارية ، وخرجت خنساء بنت مالك بن الحضرب^(١٠)

٣٠

١٥

(١) أرجف القوم : اختلقوا أخبارا كاذبة يكون معها اضطراب في الناس .

(٢) بحدها وجدها : بغضها وعظمتها .

(٣) أحايش قريش : قوم من بني المصطلق والهون بن خزيمية ، اجتمعوا وحالفوا قريشا عند

حبشى ، وهو جبل بأسفل مكة ، فسموا به .

(٤) كذا في طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام . وفي الأصول : « فارس » .

(٥) الظعن : جمع ظلعينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج .

(٦) الحفيظة : الحمية والغضب .

(٧) كذا في أ . وفي ج : « وهو قائد الناس معه بهند » .

(٨) في السيرة والمواهب اللدنية : « بركة » .

(٩) كذا في السيرة ، والطبرى . وفي الأصول : « مهيل » . وفي رواية للطبرى : « مهيد » .

(١٠) ما ذكر رواية السيرة والطبرى . وفي الأصول : « النضر » .

مع أبيها أبي عزيز بن عمير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث ^(١)
ابن عبد مناة .

قال محمد بن إسحاق : ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا ، يقال له : وحشى ،
يقذف بحربة له قذف الحبشة ، قلما يُحطى بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن
أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .

فكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مر بها ، قالت : ^(٢)ويها دُسمة ؛ اشف
واستشف ، وكان وحشى يكنى بأبي دسمة .

قال ابن سعد : وشاع خبرهم ومسيرهم في الناس حتى نزلوا ذا الحليفة ، فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسا ومونسنا ابني فضالة ، ليلة الخميس لخمس مضين
من شوال عشرين له ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ، وأنهم قد خلوا
إلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء ، ثم بعث الحباب ^(٤)
ابن المنذر [بن الجموح فدخل فيهم] فخرهم ، وجاءه بعلمهم ، وبات سعد بن معاذ ^(٥)
وأسيد بن حضير ، وسعد بن عبادة ، في عدة ليلة الجمعة ، عليهم السلاح في المسجد
بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحُرست المدينة حتى أصبحوا ، ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كأنه في درج حصينة ، وكان سيفه
ذا الفقار قد اتقصم من عند ظبته ، وكان بقرا تُذبح ، وكأنه مُردف كِبشا
فأخبرها أصحابه وأولها ، فقال : أما الدرع الحصينة فالمدينة ، وأما اتقصام سيفي

(١) كذا في الطبري ، والسيرة . وفي أ : « مع أبي عزيز » وفي ج : « مع أبيها أبي عزيز » .

(٢) في أ ، ج : « أحد » .

(٣) وفيها : كلمة معناها الإغراء والتضيض . والدسمة : السواد . وفي الطبري « إيه أبا دسمة »

وفي السيرة : « وفيها أبا دسمة » .

(٤) العريض : واد بالمدينة . (٥) ساقطة من أ ، والحزر : العَد بالفلن والتخمين .

فصيبة في نفسي، وأما البقر التي تُذبح فقتل في أصحابي، وأما مُردف كِبْشًا، فكِبْش
الكتيبة يقتله [الله] إن شاء الله : فكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج
من المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يُوافق على رأيه، فاستشار أصحابه في الخروج،
فأشار عبد الله بن أبي بن سلول ألا يخرج، وكان ذلك رأى الأكبر من المهاجرين
والأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امكثوا في المدينة، واجعلوا النساء
والذراري في الآطام^(١). فقام فتيان أحداث لم يشهدوا بدرًا، فطلبوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخروج إلى عدوهم ورجبوا في الشهادة، وقالوا: اخرج بنا إلى
عدونا لا يرؤن أنا [قد] جبتنا عنهم وضعفنا. فغلبوا على الأمر، فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجمعة بالناس ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد^(٥)، وأخبرهم أن لهم النصر
ما صبروا، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم، وفرح الناس بالشخص، ثم صلى بالناس العصر،
وقد حشدوا، وحضر أهل العوالي^(٦)، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه
أبو بكر وعمر، فعماه وألبساه^(٧)، وصف الناس له ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد
ابن معاذ وأسيد بن حضير: استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج،
والأمر ينزل عليه من السماء، فرددوا الأمر إليه. فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد لبس لأتمته^(٩)، وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من آدم من حمائل سيفه^(١٠)،
واعتم وتقلد السيف، وألقى الترس في ظهره، فندموا جميعا على ما صنعوا، وقالوا:
ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك. فقال صلى الله عليه وسلم: لا ينبغي

(١) ساقطة من أ . (٢) كذا في أ . وفي ج : « على مثل رأيه » .

(٣) الآطام : الحصون المبنية بالحجارة، والبيوت المربعة المسطحة . (٤) ساقطة من أ .

(٥) في المواهب : « الأجهاد » . مكان « الجهاد » . (٦) العوالي : قرى بظاهر المدينة .

(٧) في الأصول : « لبسناه » وهو تحريف . (٨) صف : اصطف .

(٩) اللأمة : الدرع أو السلاح كله . (١٠) في ج : « سيف » .

لنبيّ إذا لم يس لأمتّه أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، فانظروا ما أمركم به فافعلوا وأمضوا على اسم الله ، فلكم النصر ما صبرتم . ثم دعا بثلاثة أرماح ، فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ، ويقال : إلى مصعب بن عمير ، ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير ، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ، ويقال : إلى سعد بن عبادة ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم ركب فرسه وتكبّ القوس وأخذ قنّاة بيده ، والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع ، فيهم مائة دارع ، وخرج السعدان أمامه يعدوان ، سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، كل منهما دارع ، والناس عن يمينه وشماله ، فمضى حتى إذا كان بالشيخين^(٢) — وهما أطان ، كان يهودى ويهودية يقومان عليهما يتحدّثان ، فلذلك سميا بالشيخين ، وهما في طرف المدينة — التفت فنظر إلى كتيبة خشنة لها زجل^(٥) ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : حلفاء ابن أبي من يهود . فقال صلى الله عليه وسلم : لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك . وعرض من عرض بالشيخين ، فردّ من ردّ ، وأجاز من أجاز .

قال محمد بن إسحاق : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب^(٧) الفزاريّ ، ورافع بن خديج أحد بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان

(١) تكبّ القوس : ألقاه على منكبه . (٢) في أ : « كانا » .

(٣) في معجم البلدان : « كان شيخ وشيخة » . وفي الطبري : « كان يهودى ويهودية أعميان » .

(٤) كتيبة خشنة : كثيرة السلاح خشنة .

(٥) الزجل : الجلبة والضوضاء .

(٦) في الأصل : « لا تستنصر » وما ذكره رواية ابن سعد .

(٧) في أ : « تمرة » وهو بحر يرف .

قد ردّهما ، فقبل له : يا رسول الله إن رافعا رأم . فأجازه ، فقبل له : إن سمرة
يصرع رافعا ، فأجازه . وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ،
وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، وعمرو بن حزم ،
وأسيّد بن ظهير ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة ، وردّ عرابة
ابن أوس وهو الذي يقول فيه الشماخ ^(١) .

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقّاها عرابة باليمن

قال ابن سعد : وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين ، وكان نازلا
في بني النجار ، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسامة في خمسين رجلا ،
يطيفون بالعسكر ، وأدبج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر ، ودليله أبو خيثمة ^(٢) ،
فاتمى إلى أحد ، فحانت الصلاة ، وهو يرى المشركين ، فأمر بلالا فأذن وأقام ،
فصلى بأصحابه الصبح صفوفا .

قال ابن إسحاق : ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشوط بين المدينة ^(٣)
وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ،
ما ندرى علام تقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس ! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل
التفاق ، وآتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم ،
١٥

(١) خرج الشماخ يريد المدينة فقيه عرابة بن الأوس ، فسأله عما أقدمه المدينة ، فقال : أردت أن
أنتار لأهلي . وكان معه بغيران فأوقرهما له عرابة تمرا وبرا ، وكساه وأكرمه ، فخرج عن المدينة وامتدحه
بالقسيمة التي منها هذا البيت . (٢) كذا في الأصول ، وهو يوافق ما في المواهب ، وفي ابن
سعد : « أبو حنمة » ، وخطاه صاحب المواهب .

(٣) الشوط ، قال في معجم البلدان : « اسم حائط ، يعني بستانا بالمدينة » .

أذكريكم الله أن تحذلوا قومكم وتبييكم عندما حضر عدوهم ؛ قالوا : لو نعلم أنكم تُقاتلون لما أسلمناكم ، ولكن لانزى أنه يكون قتال . قال : فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعداكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : انخزل عبد الله بن أبي بثلثائة ، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن نيار . وأقبل يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجليه ، وعليه درعان ومغفر^(١٢) وبيضة ، وجعل له مئمة وميسرة ، وجعل أحدا وراء ظهره ، واستقبل المدينة ؛ وجعل عينين^(١٣) — جبلا — عن يساره ، وجعل عليه خمسين من الزمارة ، واستعمل عليهم عبد الله بن جبير ، وقال : قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا ، لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتونا قد غنمنا ، فلا تتركونا ، وإن رأيتونا تقتل فلا تنصرونا .

وأقبل المشركون ، وقد صفوا صفوفهم ، واستعملوا على المئمة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ، ولهم مجنبتان مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ، ويقال : عمرو بن العاص . وعلى الزمارة عبد الله بن أبي ربيعة ، وكانوا مائة رام ، ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة — واسم أبي طلحة عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار — فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من

(١) هكذا في الأصل ، والقرطبي ، وشرح المواهب اللدنية . وفي السيرة : « ألا تحذلوا » .

(٢) المغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، أو حلق يتقنع بها المتسلح .

(٣) عينان : جبل بطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة .

(٤) في أ : « عليه » .

(٥) كذا في طبقات ابن سعد . وفي الأصول : « هذا » .

(٦) المجنبتان : المئمة والميسرة .

يحمل لواء المشركين؟ فقيل: عبدالدار. فقال: نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب
ابن عمير؟ قال: هأنذا، قال: خذ اللواء، فأخذه مصعب، فتقدم به بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأخذ هذا السيف
بحقه؟ فقام رجال، فأمسكهم عنهم، حتى قام أبو دجانة سيمالك بن خرشة أخو بني
ساعة، فقال: وما حقه يارسول الله؟ قال: تضرب به في العدو حتى يئسني، قال:
أنا أخذه يارسول الله بحقه. فأعطاه إياه. وكان أبو دجانة إذا أعلم بعصاية له
حمراء علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم، أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصنفين.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: إنها لمشيبة يبيغضها الله ورسوله،
إلا في هذا الموطن.

قال ابن هشام: إن الزبير بن العوام قال: وجدت^(١) في نفسي حين سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمتعنيه وأعطاه أبا دجانة، فقلت: والله
لأنظرك ما يصنع. فاتبعته، فأخرج عصاية حمراء فعصب بها رأسه، فقالت
الأنصار: أخرج أبو دجانة عصاية الموت. وجعل يقول:

أنا الذي عاهدتني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أفوم الدهر في الكبول^(٢) * أضرب بسيف الله والرسول

(١) وجدت: حزنت.

(٢) الكبول: آخر الصفوف في الحرب. وهي رواية اللسان وإحدى روايتي ابن هشام.

وفي الأصول: «الكبول» جمع بجل: وهو القيد الضخم. وما ذكرناه أوفق لعني. وقد ذكر هذين البيتين
صاحب لسان العرب.

قال الزبير : فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذُقَفَ عليه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دُجَّانة ، فاتَّقاها بدرقته ، وضربه أبو دُجَّانة فقتله ، ثم رأيتُه قد حمل السيف على مفرِّق رأس هند بنت عُتبة ، ثم عدله عنها ، قال الزبير ، فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال أبو دُجَّانة : رأيت إنسانا يُحْمِشُ الناسَ حَمْشًا ، فصمَدتُ له ، فلما حملت عليه السيف ولَّوَل ، فإذا امرأةٌ ، فأكرمتُ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

قالوا : وكان أوَّل من أنشب الحرب يوم أُحُد أبو عامر عبد عمرو بن صفيّة^(٤) ابن مالك بن النعمان ، أحد بني ضُبَيْعَةَ بن زيد ، وكان قد نرحج إلى مكة مُبَاعِدًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه خمسون غلاما من الأوس ، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر . قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق — وكان في الجاهلية يُسَمَّى الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق ، كما قدمنا من خبره — قال : فلما سمع ردهم عليه ، قال : لقد أصاب قومي بعدى شرًّا . ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم بالججارة فراضخوه ، حتى ولى هو وأصحابه هارين .

(١) ذقف : أجهز . (٢) الدرقة . الترمس المصنوع من الجلد .

(٣) يحمش الناس : يسوقهم بغضب ؛ أى يحترضهم على القتال ويغضبهم .

(٤) كذا في السيرة ، والطبرى ، والمواهب اللدنية . وفى أ : « عبد بن حرب عمرو » .

وفى ج : « عبد بن عمرو » . (٥) راضخهم : راماهم .

٥

١٠

١٥

٢٠

قال : وكان أبو سفيان قد قال لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم قد ولّيتُم لواءَ يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يُؤتى الناس من قبَل راياتهم ، إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإما أن تُخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه ؛ فهموا به وتواعده ، وقالوا : نحن نُسلم إليك لواءنا؟ ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك أراد أبو سفيان .

قال : ولما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

ويها بني عبد الدار * ويها حمّة الأذبار
* ضرباً بكلّ بتار *^(١٣)

وقالت أيضا :

نحن بنات طارق * نمشي على النّار^(٤)
إن تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق^(٥)
فراق غير وامي^(٦) *

(١) في السيرة ، والطبري : « لواءنا » .

(٢) كذا في ج ٠ وفي أ : « لواء » . (٣) بتار : فاطم .

(٤) في هامش ج ما يأتي : « قولها : بنات طارق . تريد النجم ؛ أي نحن شريقات ورفيعات كالنجم . وقيل : الشعر لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية ، قاله في حرب الفرس لإياد ، فتمثلت به هند هذه » . وقال لسان العرب : إن ابن بري قال : إن هند بنت عتبة هي هند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي . وذكر الأبيات برواية أخرى ، وهي تخالف رواية المؤلف ورواية الطبري وابن إسحاق . راجع لسان العرب مادة (طارق) .

(٥) النمارق : جمع نمرة ، وهي الوسادة الصغيرة والطنفسة فوق الرحل .

(٦) الوامي : المحب .

قال : وكان شعار المسلمين يوم أحد . أَمِتْ ، أَمِتْ . ودنا القوم بعضهم من بعض ، والزماة يرششقون خيل المشركين بالنبل ، فتولى هوارب ، فبرز طلحة ابن أبي طلحة ، صاحب لواء المشركين ، وقال : مَنْ يُبَارِزُ؟ فبرز له على بن أبي طالب ، فالتقيا بين الصقيين ، فبدره على بضربة على رأسه حتى فلق هامته ، فوقع وهو كبش الكتبية ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكبر ، وكبر المسلمون ، وشدوا على كئائب المشركين يضر بونهم حتى نفضت صفوفهم ، ثم حمل لواء المشركين عثمان بن أبي طلحة ، وجعل يرتجز وهو أمام النسوة :

إِنِّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا * أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ سَدَقًا^(٣)

فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب ، فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكنفه حتى انتهى إلى مؤتزره ، وبدأ يتخره ، ثم رجع حمزة وهو يقول : أنا ابن ساقى الحجيج . فحمل اللواء أبو سعد بن أبي طلحة ، فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرتَه ، فأدلع^(٥) لسانه إبداع الكلب ، فقتله . ثم حملة مسافع بن طلحة بن أبي طلحة ، فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، فقتله . ثم حملة كلاب بن طلحة ابن أبي طلحة ، فقتله الزبير بن العوام . ثم حملة الجلّاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله . ثم حملة أرطاة بن شرحبيل ، فقتله على بن أبي طالب .

(١) في الأصول : « فبولوا » والتصويب من الطبقات .

(٢) « النفض : التحريك والاضطراب » .

(٣) الصعدة : القناة التي تنبت مستقيمة . وفي الطبقات : « أن يخضب » .

(٤) السحرها : الرقة .

(٥) أدلع : أخرج .

ثم حمله شريح بن قاسط ، فقتل ^(١) . ثم حمله صؤاب غلامهم ، وهو حبشي ، فقاتل يومئذ حتى قطعت يده ، فاعتنق اللواء حتى قتل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعذرت ، واختلّف في قاتله ، فقيل : قتله سعد بن أبي وقاص ، وقيل : علي بن أبي طالب ، وقيل : قتله قزمان على الأصح .

٣٣
١٥

قال : فلما قُتل أصحابُ اللواء صار ملقى ، حتى أخذته عمّرة بنت علقمة الحارثية فدفعته لقريش ، فلاثوا به ^(٣) . ثم انكشف المشركون وانهمزوا لا يلوون على شيء ، ونسأؤهم يدعون بالويل ، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر ، ووقعوا ينهبون العسكر ، يأخذون ما فيه من الغنائم .

قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى الزبير بن العوام ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خديم هند وصواحيها مشمّراتٍ هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير . قال ابن سعد : وتكلم الزمّة الذين على الجبل واختلفوا بينهم ، وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة ، وقال : لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعظ أصحابه وذكّهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لم يرد رسول الله هذا ، قد انهزم المشركون ، فما مقامنا ها هنا ؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم ، وتركوا الجبل . فنظر خالد بن الوليد إلى خلق الجبل وقلّة أهله ،

(١) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ، والمواهب اللدنية : « فارظ » وفي سيرة ابن هشام : « القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار » .

(٢) كذا في ج . وفي أ : « غلامهم حبشي » . وفي سيرة ابن هشام : « غلام لبني أبي طلحة » .

(٣) لاثوا به : اجتمعوا حوله .

(٤) أجهضوهم : أزالوهم .

فكثرت بالخيال ، وتبعه عكرمة بن أبي جهل ، فحملوا على المسلمين ، واستدارت
 رحاهم ، وحالت الريح فصارت دُبُورا ، وكانت قبل ذلك صَبَاً ، ونادى إبليس
 — لعنه الله — : إن مجدا قد قُتِل . واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير^(٢)
 شعار ، ويضرب بعضهم بعضاً ، ما يشعرون به من العجلة والدهش ، وقُتِل مُصعب
 ابن عُمير ، فأخذ اللواء ملك في صورة مُصعب ، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقابل ،
 ونادى المشركون بشعارهم : يَا لَعَزَى يَا لَهْبَيْل . فقتل من أكرمه الله بالشهادة من^(٣)
 المسلمين ، حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت صلى الله
 عليه وسلم معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلاً ، سبعة من المهاجرين ، فيهم^(٤)
 أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وسبعة من الأنصار . ورمى رسول الله صلى الله عليه^(٥)
 وسلم عن قوسه حتى اندقت سيئتها ، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده ، ثم ذب^(٦)
 بالحجارة . وكسرت يومئذ رباعيته صلى الله عليه وسلم ، وكلمت شفته ، وشج في وجهه ،^(٧)
 وجرح في وجنته ، وكسرت البيضة على رأسه ، فسال الدم على وجهه ، فجعل
 يمسحه ويقول : كيف يُفلاح قوم خَضَبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ؟
 فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ
 فَلَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(٨) .

(١) في طبقات ابن سعد : « حملوا على من بين من الرماة فقتلوه ، وتمثل أميرهم عمدة الله

ابن جبير ، وانتفضت صفوف المسلمين » .

(٢) في ١ : « يقتلون » العزى وهبل : صمان لقريش .

(٣) في ١ : « مع » . (٥) كذا في ج . ٠ وفي ١ : « ستة » .

(٦) السية : طرف القوس . (٧) الرابعة : السن التي بين النبوة والنبأ .

(٨) آية ١٢٨ من سورة آل عمران .

وروى أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجّه في جبهته ، وأن ابن قيمة جرح وجنته ، فدخل حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو تامر ليقع فيها المسلمون ، فأخذ علي بن أبي طالب بيده ، ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ، ومصّ مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري ، الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم [ثم] ^(١) ازدردده ، فقال صلى الله عليه وسلم : من مس دمه دمي لم تمسه النار .

قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى محمود بن عمرو : لما غشي القوم رسول الله

- ١٠ صلى الله عليه وسلم قال : من رجل يشتري لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن ^(٢) [في خمسة من الأنصار ، وبعضهم يقول : إنما هو عُمارة بن يزيد بن السكن] . فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يُقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عُمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . ثم فاءت فئة المسلمين فأجهضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني . فأدنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات ، وخدّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ١٥ قال : وقالت أم عُمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ ، فحدثت وقد سئلت عن خبرها ، فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فاتّهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزّت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أباشر القتال وأذب عنه بالسيف ، حتى خلّصت الجراحة إلى . وكان على عاتقها جرح أجوف له غور ،

(١) ساقطة من أ . (٢) ما بين القوسين ساقط من أ .

فقيل لها : من أصابك بهذا ؟ فقالت : ابن قميثة^(١) ، أفسأه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوتُ إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففرضت له هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

٣٤
١٥

قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دُجانة بنفسه ، يقع النبل في ظهره وهو منحرف عليه ، حتى كثُر فيه النبل . ورمى سعد ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سعد : فاقدم رأيتُه يناولني النبل ويقول : إرم فذاك أبي وأمي ، حتى إنه لناولني سهم ما له من نصل ، فيقول : إرم به . قال : وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجتته ، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فكانت أحسن عيذه وأحدهما . قال : وانتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار ، قد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ فقالوا : قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل . قال أنس بن مالك : لقد وجدنا به سبعين ضربة ، وأصيب عبيد الرحمن بن عوف في فمه فهيم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، فأصابه بعضها في رجله فعرَج .

(١) كذا في ج . وفي أ : « أمية » ، بحريف . (٢) أفأه : أذله .

(٣) كذا في سيرة ابن هشام . وفي الأصول : « ولقد على ذلك ضربته ضربات » وفيها تقديم

وتأخير وصوابه عن الطبقات . (٤) في أ : « حتى ألقوا » .

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة ،
وقول الناس : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كعب بن مالك ، قال كعب :
عرفت عينه تُهران تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المساميين ، أبشروا ،
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلى : أن أنصت ، قال : فلما عرف
المسامون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا [به] ونهض معهم نحو الشعب ، معه
أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصّمة ،
ورحط من المساميين ، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه
أبي بن خلف ، وهو يقول : أين مجد ؟ لا نجوت إن نجا ، فقال القوم :
يا رسول الله ، أيعطف عليه رجال منا ؟ قال رسول الله : دعوه . فلما دنا تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصّمة ، قال : فلما أخذها
انتفض منا انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها ، ثم
استقبله فطعن بها طعنة في عنقه تداداً منها عن فرسه مراراً ، وكان أبي بن خلف
قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : إن عندى العود — فرسا — أعلقه
كل يوم فرقاً من دُرّة أقتلك عليه . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل
أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش ، وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير ،
فاحتقن الدم فيه ، فقال : قتلتني والله مجد ، قالوا : ذهب والله فؤادك ! والله إن بك

(١) تهران : تضيئان . وفي ج : « تهران من تحت المغفر » .

(٢) أسند : سعد .

(٣) تطايرنا عنه : بعدنا . وفي هامش ج ، « الشعراء : ذباب له لدع » .

(٤) تداداً : تدرج .

(٥) الفرق : مكّال بالمدينة يسع ستة عشر رطلا .

باس؛ قال : إنه قد قال لي بمكة : أنا أقتلك ، [والله] لو بصق عليّ لقتلني . فمات

عدو الله بسرف وهم قافلون إلى مكة ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :^(٢)

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي يوم بارزه الرسول^(٣)

أتيت إليه تحمل رمّ عظم * وتوعده وأنت به جهول^(٤)

وقد قتلت بنو التجار منكم * أمية إذ يغوث : يا عقيل^(٥)

وتبّ ابناربيعة إذ أطاعا * أبا جهل ، لأثمهما الهبول^(٥)

وأفقت حارث لما شغلنا * بأسر القوم ، أسرته قليل

وقال حسان أيضا فيه :

الأمم مبلغ عني أيبا * فقد أقيت في سحق السعير^(٦)

تمنى بالضلالة من بعيد * وتقسم أن قدرت مع الندور

تمنيك الأمانى من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور^(٧)

فقد لاقيت طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بندي بخور^(٧)

له فضل على الأحياء طرا * إذا نابت ميامت الأمور

٣٥
١٥

قال : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب نخرج على بن

أبي طالب حتى ملأ درقته من الماء ، بخاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨)

ليشرب منه ، فوجد له ريحا ، فعافه وغسل عن وجهه الدم .

(١) ساقطة من أ ، وفي ابن هشام : « فوالله » . (٢) سرف : موضع على ستة أميال من

مكة ، وقيل سبعة ، وقيل غير ذلك ؛ تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث .

(٣) الرم : البالي . (٤) يغوث : يقول : واغوثاه .

(٥) تب : هلك . والهبول : الفقد . وفي المواهب الدنية : « وأمهما » .

(٦) سحق : البعد والعمق . (٧) الحفاظ : الذب عن المحارم .

(٨) الدرقة : الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب .

قال : وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ، معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علّت عالية من قريش الجبل ، وكان على تلك الخيل خالد بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم [إنه] لا ينبغي لهم أن يعلونا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل . ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن وظاهر بين درعين ، فلم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به حتى استوى عليها . قال ابن هشام : وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعودا .

قال ابن إسحاق : ولما أراد القوم الانصراف أشرف أبو سفيان على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : أنعمت فعال ، إن الحرب ببجال ، يوم بيوم بدر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلتنا في الجنة ، وقتلناكم في النار ، فقال له أبو سفيان : هلم إلى يا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : إيته فانظر ما شأنه ، فاتاه ، فقال له أبو سفيان :

(١) ساقطة من أ .

(٢) بدن : ضعف . ظاهر : طابق .

(٣) كذا في السيرة . وفي الأصول : « عليه » .

(٤) أنعمت فعال : كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين ، فكتبت على أحدهما

« نعم » ، وعلى الآخر « لا » ، ثم يتقدم إلى الصنم ويحبل سهامه ، فإن خرج سهم « نعم » أقدم ، وإن خرج

سهم « لا » امتنع ، وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هيل ، فخرج له سهم الإنعام ، فذلك

قوله لعمر رضي الله عنه : أنعمت فعال ، أي أجابت بنعم فتجاف عنها ، ولا تذكرها بسوء ، يعني آلهم .

هذا ما ذكره صاحب اللسان ، وهناك أقوال أخرى تجددها في ج ٢ صفحة ٥٧ من المواهب اللدنية .

(٥) لا سواء : لا نحن سواء ؛ أي لا نستوى .

أشُدك الله يا عمر ، أقتلنا عمدا ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه لَيَسْمَعُ كلامك
الآن ، قال : أنت أصدق عندي من ابن قَيْسَةَ وأبرّ — لقول ابن قَيْسَةَ لهم :
إني قتلت عمدا — قال : واسم ابن قَيْسَةَ عبد الله .

وروى البخارى عن البراء قال : وأشرف أبو سفيان فقال : أفي القوم مجد ؟
فقال : لا تجيبوه ، قال : أفي القوم ابن أبي خُفَّافَةَ ؟ قال : لا تجيبوه ، قال :
أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قُتِلُوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا . فلم
يملك عمر — رضوان الله عليه — نفسه ، فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله لك
ما يُخزيك . قال أبو سفيان : ^(١)أعلُّ هبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
أجيبوه ، فقالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجلُّ ؛ قال أبو سفيان :
لنا العزى ولا عَزَى لكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجيبوه ، قالوا :
ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ، ولا مولى لكم ؛ قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ،
والحرب سجال ، وتجدون مثلة لم أمر [بها] ولم تُسْؤنى ^(٣) .

قال ابن سعد : ثم نادى أبو سفيان عند انصرافه : إن موعدكم بدر العام القابل .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل له : نعم هو بيننا
و بينك موعد . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال :
أخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، وماذا يريدون ، فإن كانوا قد جنبوا ^(٤)
الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم

(١) هبل : اسم صنم كان في الكعبة .

(٢) العزى : اسم صنم كان لقريش .

(٣) الزيادة من البخارى . ويقال : مثلت بالقتيل ، إذا جدعت أنفه وأذنه أو شيئا من أطرافه .

(٤) جنبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .



يريدون المدينة ، والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم
لأنأجرنهم^(١) . قال علي : نخرجت في آثارهم فرأيتهم قد جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل ،
وتوجهوا إلى مكة .

ذكر خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ،^(٢)

- وما فعلته هند بنت عتبة ، وما قالتها من الشعر ، وما أجيبته به .
- كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، قد قتل من ذكرنا من المشركين
آنفا ، ومثّر به سيّاح بن عبد العزى الغُبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة :
هلم إلى يآبن مقطعة البضور^(٣) — وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمر بن وهب
الثقفى ، وكانت ختانه بمكة — فلما التقيا ضربته حمزة فقتله . فقال وحشى غلام
جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر إلى حمزة يهدّ الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء ،
فوالله إنى لأتهبأ أريده ، وأستر منه بشجرة أو بحجر ليدنو منى ، إذ تقدمنى إليه
سيّاح ، فلما رآه حمزة قال له ما قال ، فضربه حمزة فقتله ، فهزرت حربى حتى
إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقع^(٤) فى ثنته ، حتى خرجت من بين رجله ،
وذهب لينوء نحوى فغلب ، فتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيت فأخذت حربى ،
ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، فلم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتله لأعتق .

قال ابن إسحاق : ووقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثان بالقتلى
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجذعن الآذان والآنف ، حتى

(١) المناجزة فى القتال : المبارزة والمقاتلة ، وهو أن يتبارز الفارسان فيأرسا حتى يقتل كل واحد

منهما صاحبه أو يقتل أحدهما . (٢) فى أ : « ذكر مقتل » .

(٣) البضر : لغة فى البظر . (٤) التته : أسفل البطن .

٢٠

(٥) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . (٦) يجذعن : يقطعن .

اتخذت هند من آذان الرجال وآتهم قلائد وخدمًا ^(١) ، وأعطت قلائدها وخدمها
وقرطها وحشياً ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تسطع أن تُسيعها ، فلفظتها ،
ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها ، ثم قالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذاتُ سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه وبكرى
شفيتُ نفسي وقصبتُ وترى ^(٢) * شفيتَ وحشى غليلِ صدرى
فشكر وحشى على عمري * حتى ترم أعظمى في قبرى ^(٣)

فاجابتها هند بنت أئانة بن عباد بن المطلب فقالت ^(٤) :

خزيت في بدر وبعده بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر ^(٥)
صَبَحَكَ اللهُ غداة الفجر * بالهاشميين الطَّوالِ الزَّهر
بكل قطاع حَسامٍ يفرى * حمزة ليثى وعلى صقرى ^(٦)
إذ رام شيب وأبوك غدري * نخضبا منه ضواحي النحر ^(٧)
* ونذرك السوء فشر نذر *

وقالت هند غير ذلك من الشعر وأجيبت بمثله ، وتركنا ذلك اختصاراً .

(١) خدما : خلاخيل .

(٢) الوتر : الثأر . وفي السيرة ، والمواهب اللدنية ، وأسد الغابة : « نذرى » .

(٣) ترم : تيل . (٤) كذا في ابن هشام ، والمواهب ، والإصابة ، وأسد الغابة .

وفي الأصول : « ابن عبد المطلب » .

(٥) وقاع : يغتاب الناس . (٦) يفرى : يقطع .

(٧) شيب : تربد شيبة . ضواحي النحر : ما ظهر من الصدر .

قال ابن إسحاق: ومرة الحليس بن زبَّان^(١) أخو بني الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذ سيد الأحابيش بأبي سفيان، وهو يضرب في شدق حمزة بـرُجِّ الرمح، ويقول: ذُقْ عَقَقُ^(٢). فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بأبن عمه ما ترون لحماً؛ قال: ويحك! اكنمها عني، فإنها كانت زلة. قال ولما فرغ الناس لقتالهم نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة، فوجده ببطن الوادي قد يُقر بطنه عن كبده، وجُدع أنفه وأذناه. فقال حين رآه: لولا أن تحزن صفة ويكون سنة من بعدى لتركتك حتى تكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمتن بثلاثين رجلاً منهم، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لئمتن بهم مثله لم يمتلها أحد من العرب. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٤) قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر. ونهى عن المثل^(٥).

١٥ (١) كذا في سيرة ابن هشام، والطبري. وفي الأصل: «الحليس بن ريان». وقال ابن إسحاق: «الحليس بن علقمة بن أوَّاب بن زبَّان» (ج ٢: ٧٤٣).
 (٢) عقق، أي ياعاق. (٣) لحماً، أي ميتاً. (٤) آية ٢٦ — ٢٨ سورة النحل.
 (٥) المثل: التنكيل. فإن قيل: لقد منسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعريتين، قلنا: في ذلك جوابان، أحدهما: أنه فعل ذلك قصاصاً. وثانيهما: أن ذلك كان قبل تحريم المثلة. راجع الروض الأنف ج ٢ ص ١٤٢.

قال ابن هشام: ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال: لن أُصابَ بمثلك أبدا! ما وقفت موقفا قطّ أعيظ إلى من هذا! ثم قال: جاءني جبريل عليه السلام فأخبر أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله. قال ابن إسحاق يرفعه إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببرد^(١)، ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات، ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم وعليه معهم، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة. قالت: وأقبلت صفيّة بنت عبد المطلب لتتنظر إلى أخيها حمزة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ابن العوام: القها فارجعها لا ترى ما بأخيها. فقال [لها]: يا أمّاه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي، فقالت: ولم؟ وقد بلغني أنه قد مثل بأخي، وذلك في الله عزّ وجلّ، فما أرضاني أنا بما كان من ذلك! لأحسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله تعالى. فلما جاء الزبير إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وأخبره بذلك قال: خلّ سبيلها، فأتته، فنظرت إليه، ووصلت عليه، واسترجعت، واستغفرت له، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن. قال: واحتمل ناس [من المسلمين] قتلاهم إلى المدينة، فدفنوهم بها. ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال: ادفنوهم حيث صرّعوا.

٣٧
١٥

(١) سجي: غطى. (٢) لم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الجباز ولا الأوزاعي لوجهين:

أحدهما — ضعف إسناد هذا الحديث. وثانيهما — أنه حديث لم يصحبه العدل، ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية. راجع الروض الأضف

ج ٢ ص ١٤٢. (٣) ساقطة من أ. (٤) في ابن هشام: «فاأرضانا».

(٥) في أ: «أصيرن». (٦) ساقطة من أ. (٧) ساقطة من أ.

ذكر [تسمية^(١)] من استشهد من المسلمين يوم أحد

قال ابن إسحاق : استشهد من المسلمين يوم أحد سبعون رجلا ، كان منهم من المهاجرين من بنى هاشم : حمزة بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ، وقد تقدم خبر مقتله . ومن بنى أمية : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بنى أسد بن خزيم^(٢)ة قتل^(٣)ه أبو الحكم بن الأحنس بن شريق . ومن بنى عبد الدار بن قصى^(٤) : مصعب ابن عمير ، قتل^(٥)ه عبد الله بن قنينة الليثي . ومن بنى مخزوم بن يقظة : شماس بن عثمان قتل^(٦)ه [أبي] بن خلف .

لم يذكر ابن إسحاق غير هؤلاء الأربعة .

وقال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى : وعبد الله ، وعبد الرحمن ، ابنا الهذيب ،

- ١٠ من بنى سعد بن ليث ، ووهب بن قابوس المزني ، وابن أخيه الحارث بن عتبة ابن قابوس . وزاد الثعلبي سعدا مولى عتبة ، ولم يذكر الأربعة الذين ذكرهم ابن سعد ، بل عد المهاجرين خمسة .

واستشهد من الأنصار ، من بنى عبد الأشهل اثنا عشر رجلا ، وهم :

- ١٥ عمرو بن معاذ بن النعمان أخو سعد ، والحارث بن أنس بن رافع ، ومحمارة بن زياد بن السكن ، وسلمة بن ثابت بن وقش ، وأخوه عمرو بن ثابت ، وأبوهما ثابت ، ورفاعة [بن] وقش ، واليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وأسمه حسيل بن

(١) ساقطة من أ . (٢) في الأصول : « خزيم » تحريف .

(٣) كذا في الروض الأنف ، وابن هشام ، وأسد الغابة ، والاستيعاب ، والطبقات .

وفي الأصول : « الحكم » . (٤) ساقطة من أ .

٢٠ (٥) كذا في الإصاية وأسد الغابة والاستيعاب . وفي الأصل : « الربيع » .

(٦) ساقطة من أ .

جابر، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه^(١)، فتصدق ابنه حذيفة بديته على المسلمين، وصيفي بن قبيطى، [وخباب ابن قبيطى]^(٢)، وعباد بن سهل، والحارث بن أوس بن معاذ.

ومن أهل رايح^(٣) ثلاثة نفر، وهم: إياس بن أوس بن عتيك، وعبيد بن التيهان، ويقال: عتيك بن التيهان. وحبيب بن زيد بن تيم. ومن بني ظفر: يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع. ومن بني عمرو بن عوف، رجلان، وهما: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن النعمان، وهو غسيل الملائكة، وكان قد ألتقى هو وأبو سفيان، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود فقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صاحبكم لتغسله الملائكة. فسألوا أهله: ما شأنه؟ فسئلت صاحبه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك غسّته الملائكة. وقال شداد بن الأسود حين قتل حنظلة:

لأحميت صاحبى ونفسي * بطعنة مثل شعاع الشمس

ومن بني عبيد بن زيد: أنيس بن قتادة. ومن بني ثعلبة بن عمرو ابن عوف رجلان، وهما: أبو حية بن عمرو بن ثابت، وعبد الله بن جبير

(١) يديه: يدفع دية.

(٢) ساقط من أ. وجاء في الإصابة، وأسد الغابة، والاستيعاب: «خباب

أورجاب».

(٣) رايح: أطم من أطام المدينة.

(٤) في أ: «بن يزيد».

(٥) في الأصول: «عبد زيد». وما ذكرناه رواية ابن هشام، والإصابة، وأسد الغابة.

(٦) كذا في الأصول، ورواه صاحب أسد الغابة بالياء والباء.

- ابن النعان ، وهو أمير الرماة . ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك :
 خَيْثَمَةُ أبو سعد بن خَيْثَمَةَ . ومن حلفائهم من بنى العجلان : عبد الله بن
 سلمة . ومن بنى معاوية بن مالك رجلان ، وهما : سُبَيْع بن حاطب بن
 الحارث ، ويقال : سُوَيْبِق بن الحارث ^(١) . ومالك بن ثُمَيْلَةَ ، حليف لهم من مَرْبِئَةَ .
 ومن بنى النجار ثم من بنى سواد بن مالك خمسة نفر ، وهم : عمرو بن قيس بن
 زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن
 مُحَمَّد ، ومالك بن إياس . ومن بنى مبدول رجلان ، وهما : أبو هُبَيْرَةَ بن الحارث
 ابن علقمة ، وعمرو بن مطرف بن علقمة . ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار
 رجلان ، وهما : أوس بن ثابت بن المنذر ، وهو أخو حسان ، وإياس بن عدى .
 ١٠ ومن بنى عدى بن النجار رجل واحد ، وهو : أنس بن النضر بن ضَمَّضَم بن زيد
 ابن حرام بن جُنْدَب بن عامر بن عدى بن النجار ، وقد تقدّم خبره . ومن بنى
 مازن بن النجار رجلان ، وهما : قيس بن مُحَلَّد ، وكَيْسَان عبد لهم . ومن بنى
 دينار بن النجار رجلان ، وهما : سليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو . ومن
 بنى الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر ، وهم : خارجة بن زيد بن أبي زهير ، وسعد
 ١٥ ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير — حكى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع ،
 أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظر لك
 يا رسول الله ما فعل ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق ^(٤) ، قال الأنصاري :

٣٨
١٥

- (١) كذا في ابن هشام والاستيعاب وأسد الغابة . وذكر في الإصابة : أن سوبيقاً هذا هو سبيع
 الذي تقدم ذكره . وفي الأصل : « سوبيق » وهو تحريف .
 ٢٠ (٢) كذا في ج . وفي أ : « ومن بنى النجار من بنى سويد » .
 (٣) في الاستيعاب : « مطرف أو معاروف » .
 (٤) الرق : بقية الروح .

فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خُليص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف . قال الأنصارى : ثم لم أبرح حتى مات ، فحُثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره . وأوس بن الأرقم بن زيد . ومن بنى الأبيجر ، وهم بنو خُدرة ، ثلاثة نفر ، وهم : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد [بن] الأبيجر ، وهو أبو أبي سعيد الخُدري ، وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبيجر ، وعُتبة بن ربيع ابن رافع بن معاوية . ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلان ، وهما : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد ، وثقيف بن فروة بن البدى . ومن بنى طريف ، رهط سعد بن عبادة رجلان ، وهما : عبد الله بن عمرو بن وهب ، وضمرة حليف لهم من جهينة . ومن بنى عوف بن الخزرج خمسة نفر ، وهم : نوفل ابن عبد الله ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة ، والمجدّر ابن زياد ، حليف لهم من بلي ، وعبادة بن الحساس . ومن بنى الحلبى ، رفاة

(١) تطرف : تطلق أحد جفنتها على الآخر .

(٢) الزيادة من ابن هشام ، وفي أسد الغابة والاستيعاب : « عبيد بن الأبيجر » .

(٣) كذا في الأصول . وفي رواية للإصابة . وفي ابن هشام : « ثقف » . وفي الإصابة ،

وأسد الغابة ، والاستيعاب : « ثقب أو ثقيب » . وفي القاموس : « ثقف ، ثقب » .

(٤) في أ ، ج : « يعمر بن مالك بن ثعلبة » . ولم نعتز في المراجع التي بأيدينا على هذا الاسم

من استشهد من المسلمين يوم أحد . وما ذكرناه رواية ابن هشام ، وأسد الغابة ، والإصابة ، والاستيعاب .

- ابن عمرو ، ومن بنى سَلِمَةَ^(١) ثم من بنى حرام أربعة نفر ، وهم : عبد الله بن عمرو
ابن حرام ، وعمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام ، وخلاد بن عمرو بن الجموح ،
وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح . ومن بنى سَوَاد بن غَم ثَلَاثَةَ نَفَر ، وهم :
سُلَيْم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ، وسهل بن قَيْس بن أبي كعب بن
القَيْن . ومن بنى زُرَيْق [بن عامر] رجُلَان ، وهما : ذَكَوَان بن عبد قَيْس ،
وعُبَيْد بن المعلَّى بن لَوْدَان . ومن بنى خَطْمَةَ من الأوس : الحارث بن عَدِي بن
نَحْرَشَةَ بن أمية . ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إِيَّاس .

ذِكْرُ تَسْمِيَةِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

- قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا : من بنى عبد الدار بن قصي
أحد عشر رجلاً — وهم أصحاب اللواء — طلحة بن أبي طلحة ، قتله علي بن أبي طالب ،
وأبو سعيد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص ، ويقال : علي . وعثمان بن
أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة^(٧) بن أبي طلحة ، قتله عاصم
ابن ثابت بسهم ، والجلاس بن طلحة ، قتله عاصم أيضاً كما تقدم ، وكلاب بن طلحة
والحارث بن طلحة ، قتلهما قُزَمان حليف لبني ظُفَر ، وأرطاة بن عبد بن شُرْحَبِيل
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله حمزة ، ويقال : قتله علي ، وأبو زيد^(٨)
ابن عمير بن هاشم ، قتله قُزَمان ، وصوَّاب غلام لهم حبشي ، قتله قُزَمان ، والقاسط

(١) في أ : « سَلْمَةَ » . (٢) في أ : « أبو يمن » .

(٣) في الأصول : « سهيل » . والتصويب من سيرة ابن هشام ، والاستيعاب ، وأسد الغابة .

(٤) زيادة من سيرة ابن هشام . (٥) في الأصول : « عامر بن ذكوان » . والتصويب

من سيرة ابن هشام : والاستيعاب ، وأسد الغابة والإصابة .

(٦) في أ : « سَلْمَةَ » . (٧) في أ : « نافع » .

(٨) كذا في الأصول . وفي ابن هشام : « أبو يزيد » .

ابن شريح بن هاشم ، قتله قزمان . ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله
 ابن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد : قتله علي بن أبي طالب . ومن بنى زهرة
 ابن كلاب رجلان ، وهما . أبو الحكم بن الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب
 الثقفي ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ، وسباع بن عبد العزى — واسم
 عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان — حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة كما تقدم .
 ومن بنى مخزوم أربعة نفر ، وهم : هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قزمان ، والوليد
 ابن العاص بن المغيرة ، قتله قزمان أيضا ، وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ،
 قتله علي بن أبي طالب ، وخالد بن الأعمى حليف لهم ، قتله قزمان . ومن بنى
 بجم رجلان ، وهما : عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن بجم ،
 وهو أبو عزة ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبوا — وكان قد أسر يوم بدر ،
 فنن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه كما ذكرنا ، فقال : لا أكثر عليك جمعا ؛
 فلم يف ، ونخرج يوم أحد مع المشركين فأُسر ، ولم يؤسر يومئذ غيره ، فقال : من
 عليّ يا محمد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ،
 لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك ، تقول : سحرت مجدا مرتين ، ثم أمر عاصم بن ثابت
 ابن الأقلح فضرب عنقه — وأبى بن خلف بن حذافة بن بجم ، قتله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده كما تقدم . ومن بنى لؤي رجلان ، وهما : عبيدة بن جابر
 وشيبة بن مالك بن المضرب ، قتلها قزمان ، ويقال : قتل عبيدة بن جابر
 عبد الله بن مسعود .

(١) في الطبقات : « سحرت بجم » .

(٢) كذا في سيرة ابن هشام . وفي الأصول : « عبيد » .

(٣) في الأصول : « قتل عبيدة بن جابر بن عبد الله بن مسعود » . وما أثبتناه رواية ابن هشام .

قال محمد بن سعد في طبقاته : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من أحد، فصلى المغرب بالمدينة ، وسميت عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون بمسائيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن . قال : وبكت الأنصار على قتلاهم ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء فبكى ، وقال : لكن حمزة لا بواكي له ، فلما رجع سعد بن معاذ وأسييد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرأ نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين ، فقال : ارجعن يرحمك الله ، فقد آسيتن بأنفسكن . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم [يومئذ] عن النوح .

وروى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نعو لها قالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ؛ قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ؛ قال : فأشير لها إليه صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا رآته قالت : كل مصيبة بمدك جلل ؛ رضى الله عنها .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت فاطمة - رضى الله عنها - تغسل جرحه ؛ وعلى يسكب الماء عليها بالمجن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، عمدت إلى قطعة من حصير فأحرقتها ، وألصقت ذلك على الجرح فاستمسك الدم ، ولم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلا تلك

الليلة ، ثم أصبح نخرج في طلب العدو إلى حمراء الأسد ، على ما نذكره إن شاء الله .

ولنصل غزوة أحد بتفسير ما أنزل الله تعالى فيها من القرآن .

ذكر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القرآن في غزوة أحد ، وما ورد في تفسير ذلك

قال محمد بن إسحاق ، رحمه الله : وكان مما أنزل الله تعالى في غزوة أحد من القرآن ستون آية من سورة آل عمران ، أول ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي النيسابوري - رحمه الله - في تفسيره المترجم بالكشف والبيان عن تفسير القرآن : إن المشركين أقاموا بأحد يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، وذكر نحو ما قدمناه من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت للنصف من شوال ، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القسح ، إذا رأى صدرا خارجا قال : تأخر ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ تفشلا ، أي تجبنا وتضعفا وتختلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما بنو سلمة بن الخزرج ، وبنو حارثة بن الأوس ،

(١) في أ : « منازل » .

(٢) تبوي المؤمنين : تلخذه لهم مقاعد ومنازل .

(٣) في أ : « ابن إسحاق » . وهو تحريف .

(٤) زيادة عن ج .

(١) وكانا جناحى العسكر، وذلك أن عبدالله بن [أبي بن سلول] لما انخزل بثلت الناس كما قدمنا وقال هو ومن وافقه من أصحابه : ((لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَا كُمْ)) ؛ هم بنو سامة (٢) وبنو حارثة بالانصراف معه ، فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا ، ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته ، فقال : ((وَاللَّهِ وَآيُهُمَا)) أى ناصرهما وحافظهما ((وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) ثم ذكرهم الله مِثْنَهُ عَلَيْهِمْ إِذْ نَصَرَهُمْ بَبَدْرٍ ، فقال : ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)) إلى قوله : ((وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)) قوله : ((لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ)) . « لِيَقْطَعَ طَرَفًا » أى يهلك طائفة « أَوْ يَكْبِتَهُمْ » أى يهزمهم « فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ » أى لم ينالوا شيئاً مما كانوا يرجون من الظفر بكم . قوله تعالى : ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)) .

اختلف العلماء فى سبب نزول هذه الآية ، فقال عبد الله بن مسعود : أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد ، وكان عثمان بن عفان منهم ، فنهاه الله تعالى عن ذلك ، وتاب عليهم ، وأنزل هذه الآية . وقال عكرمة ، وقتادة ، ومقسم : آدمى رجلٌ من هذيل يقال له : عبد الله ابن قنمة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان حنقه أن ساط الله عليه يئسا فنطحه حتى قتله ، وشج عتبة بن أبى وقاص رأسه وكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليه وقال : اللهم

(١) فى الأصل : « ابن سلام » . وهو خطأ ، إذ أن الذى انخزل بثلت الناس هو عبد الله بن أبى

ابن سلول ، وهو الذى قدم ذكره ، وأما عبدالله بن سلام فهو برى . من ذلك . راجع تاريخه فى الاستيعاب

ج ١ ص ٣٩٥ . (٢) فى ج : « همت » . (٣) فى ١ : « نصرهم الله » .

لَا يَحُلُّ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا [قَالَ : فَمَا حَالُ الْحَوْلِ حَتَّى مَاتَ كَافِرًا]^(٢)
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ . وَقَالَ الرَّبِيعُ وَالْكَلْبِيُّ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحُدَ ، وَقَدْ تُبِّحُ فِي وَجْهِهِ وَأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ،
 فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْعَنَ الْمُشْرِكِينَ وَيَدْعُوَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 هَذِهِ الْآيَةَ ، لَعَلَّهُمْ فِيهِمْ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ سَيُؤْمِنُونَ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ قِيلَ : أَمْثَالُ . وَقِيلَ : أُمَّمٌ .
 وَالسُّنَّةُ الْأُمَّةُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ فَضِيلٍ كَفَضِيلِهِمْ * وَلَا رَأَوْا مِثْلَهُمْ فِي سَالِفِ السُّنَنِ
 وَقِيلَ : أَهْلُ سُنَنِ ، وَقِيلَ : أَهْلُ شُرَائِعٍ ، قَالَ : مَعْنَى الْآيَةِ : قَدْ مَضَتْ وَسَلَفَتْ
 مَتَى فِيمَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ الْمَكْذُوبَةِ الْكَافِرَةِ سُنَنٌ بِإِمهَالِي وَاسْتَدْرَاجِي لِإِيَّاهُمْ
 حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ فِيهِمْ أَجْلِي الَّذِي أَجَلْتُ - لِإِدَالَةِ أَنْبِيَائِي^(٤) - وَأَهْلَكْتَهُمْ .
 ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ أَي مِنْهُمْ ، فَأَنَا أَمَّهُلُهُمْ
 وَأَسْتَدْرِجُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلِي الَّذِي أَجَلْتُ فِي نُصْرَةِ النَّبِيِّ وَأَوْلِيَائِهِ
 وَهَلَاكِ أَعْدَائِهِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ قَالَ :
 هَذِهِ الْآيَةُ تَعْزِيَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ
 مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُرْحِ يَوْمَ أَحُدَ ، وَحَثُّ مِنْهُ إِيَّاهُمْ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْعَجْزِ

(١) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ : « لَا يَحْوُلُ » . (٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ
 لَمْ يَذْكُرْ فِي أ . (٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ج . (٤) الْإِدَالَةُ : الْغَلْبَةُ وَالنُّصْرَةُ ؛ أَي غَلَبَةُ أَنْبِيَائِي
 وَنُصْرَتِهِمْ ، كَمَا سَبَّوْضُ بَعْدَ فِي تَفْسِيرِ بَقِيَّةِ الْآيَةِ . وَفِي أ : « لَا ذَالَةَ » . وَفِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ لِلتَّعْلِي :
 « لَا ذَالَةَ » وَهِيَ مَحْرَفَتَانِ . (٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ج .

والفشل ، فقال تعالى : « وَلَا تَهِنُوا » أى لا تضعفوا ولا تجبنوا من جهاد أعدائكم [بما نالكم يوم أحد من القتل والقرح . « وَلَا تَحْزَنُوا » على ظهور أعدائكم] ولا على ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة « وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ » أى لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » .

- قوله تعالى : (إِنْ يَسْتَسْكِمُ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) أى جرح يوم أحد فقد مسَّ القوم جرح مثله يوم بدر . (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) يعنى إنما كانت هذه المداولة ليرى الله الذين آمنوا - يعنى منكم - ممن نأفق ، فيميز بعضهم من بعض . وقيل : المعنى « وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا » بأفعالهم موجودة كما علمها منهم قبل أن كلّفهم . « وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ » يكرم أقواما بالشهادة ، وذلك أن المسلمين قالوا : أَرْنَا يَوْمَا كِيَوْمِ بَدْرٍ نَقَاتِلُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ وَنَلْتَمِسُ الشَّهَادَةَ . فلقوا المشركين يوم أحد ، فاتخذ الله منهم شهداء .

٤١
١٥

- قوله تعالى : (وَلِيَمْحَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ الْكٰفِرِينَ) يعنى يطهر الذين آمنوا من ذنوبهم « وَيَتَّخِذَ الْكٰفِرِينَ » يفنيهم ويهلكهم وينقصهم . ثم عزاهم الله تعالى فقال : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلِبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)

(١) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٢) فى أ : « والنصر » .

وذلك أنه لما قتل عبد الله بن قثم مصعب بن عمير، وصرخ صارخ — يقال : هو إبليس ، لعنه الله — ألا إن محمداً قد قُتل . وانهمز الناس ، فقال بعض المسلمين : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فياخذ لنا أمانا من أبي سفيان . وجلس بعض الصحابة وألقوا بأيديهم . وقال أناس من أهل النفاق : إن كان عهد قُتل فالحقوا بدينكم الأول . فقال أنس بن النضر : يا قوم ، إن كان عهد قُتل عهد فإن ربَّ عهد لم يقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه ، وموتوا على ما مات عليه ، ثم قال : اللهم إني أعتذر إليك مما قال هؤلاء — يعنى المسلمون — وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء — يعنى المنافقين — ثم قاتل حتى قُتل . ثم إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — انطلق إلى الصحرة ، وهو يدعو الناس ، فأنحدر إليه طائفة من أصحابه ، فلامهم صلى الله عليه وسلم على الفرار ، فقالوا : يا نبي الله ، فدينناك بأبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر بأنك قُتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين . فأنزل الله تعالى : ” وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَمْ أَيْ عَلَى فِرَاشِهِ ” أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ” أى رجعتهم إلى دينكم الأول الكفر ” وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ” فترتد عن دينه ” فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ” بارتداده ، وإنما يضر نفسه ” وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ” أى المؤمنين .

قوله تعالى : ” وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ” قيل : الربيون الألووف والربة الواحدة عشرة آلاف . وقيل : الربيون العلماء والفقهاء . وقيل : الأتباع

(١) كذا في الأصول وابن هشام ، والذي في المواهب اللدنية عن ابن إسحق : «ألقوا ما بأيديهم» .
 (٢) في ج : «يقول» . (٣) في أ : «فزعت» . (٤) كذا في لسان العرب .
 وفي الأصل : «الربة» . ولم نغفر في المراجع التي بأيدينا على هذا اللفظ بهذا المعنى . وفي القرطبي (٤ : ٢٤٠) عن أبان بن نعلب : «الربة عشرة آلاف» وعليه فربيون جمع ربة .

وقيل : الربانيون الولاء ، والربيون الرعية . وقيل : الربيون الذين يعبدون الرب تعالى . قال : ومعنى الآية ، فما ضَعُفُوا عن الجهاد "لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" لما نالهم من الجراح وقتل الأصحاب ، وما عجزوا بقتل نبيهم "وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا" قال قتادة والربيع : يعنى وما آرتدوا عن بصيرتهم ودينهم ، ولكنهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبيهم حتى لحقوا بالله تعالى . قال السدي : وما ذلوا . وقال عطاء : وما تضرعوا . وقال مقاتل : وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم ، ولكنهم صبروا على أمر ربهم ، وطاعة نبيهم ، وجهاد عدوهم "وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [قال : معنى الآية ، "قَوْلُهُمْ" عند قتل نبيهم "إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا" يعنى خطايانا "وَتَبَّتْ أَقْدَامَنَا" لثلاث نزول "وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"] .

قوله تعالى : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ يعنى النصر والغنيمة ﴿ وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ الجنة ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال على ، رضى الله عنه : يعنى المنافقين فى قولهم للمؤمنين عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم ، وأدخلوا فى دينكم . ﴿ يَرُدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ أى ترجعوا على أول أمركم الشرك ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ أى فتصيروا مغبونين ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ أى ناصركم وحافظكم على دينكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ .

(١) وفى تفسير الطبرى عن قتادة والربيع : « نصرتهم » .

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ . (٣) فى أ : « بالجنة » .

قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ قال السدسي : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم إنهم ندموا ، وقالوا : بئس ما صنعنا ، قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ، ارجعوا فاستأصلوهم ؛ فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى^(١) في قلوبهم الرعب ، حتى رجعوا عما هموا به ، فانزل الله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ يعنى الخوف ﴿ يَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ أى حجة وبيانا وعذرا وبرهانا ، ثم أخبر الله تعالى عن مصيرهم ، فقال : ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ أى مقام الكافرين .

٤٢
١٥

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ قال محمد بن كعب القرظي : لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى المدينة ، وقد أصابهم ما أصابهم بأحد ، قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ [فأنزل الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ أى الذى وعد بالنصر] والظفر ، وهو قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ الآية . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [للزماة] : ﴿ لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ فَلَنْ نَزَالَ غَالِبِينَ مَا بَثَّمْ مَكَانَكُمْ ﴾ وقوله [تعالى] : ﴿ إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ أى تقتلونهم قتلا ذريعا شديدا ، وذلك عند هزيمتهم كما تقدم . قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فِشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ ﴾ « فِشَلْتُمْ » : أى جبنتم وضعفتم « وَتَنَازَعْتُمْ » أى اختلفتم . وهو ما وقع بين الزماة ، ونزول أكثرهم لتحصيل الغنيمة كما تقدم ، فكانت الهزيمة بسبب ذلك . قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا يُحِبُّونَ ﴾

(٢) ساقطة من ج .

(٤) ساقطة في أ .

(١) ساقطة في أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٥) زيادة للإيضاح .

وهو الظفر والغبنة . قوله : (^(١) مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) يعنى الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب (^(٢) وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخرة) يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير أمير الرماة حتى قتلوا . قوله : (^(٣) ثُمَّ صَرَفْتُمْ عَنْهُمْ) أى ردكم عنهم بالهزيمة (^(٤) لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) أى فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة (^(٥) وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) .

قوله تعالى : (^(٦) إِذْ تُصْعِدُونَ) يعنى ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هارين (^(٧) وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) . ثم رجع إلى الخطاب ، فقال : (^(٨) وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) قال يقال : أصعدت إذا مضيت حيال وجهك ، وصعدت إذا ارتقيت فى جبل أو غيره ، والإصعاد : السير فى مستوى الأرض وبتون الأودية والشعاب ، والصعود : الارتفاع على الجبال وغيرها . وقال المبرد : أصعد إذا أبعده فى الذهاب . قال الشاعر :

ألا أيهذا السائلى أين أصعدت * فإن لها فى أهل يثرب موعدا

وقال الفراء : الإصعاد الابتداء فى كل سفر ، والانحدار الرجوع منه . وقوله : " ^(٩) وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ " يعنى ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد منكم ، ولا يلتفت بعضكم إلى بعض هربا وفرارا ، قال الكلبي : " على أحد " يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم .

(^(١٠) وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) يعنى فى آخركم ومن ورائكم : إلى عباد الله ، إلى عباد الله ، فأنا رسول الله ، من يكرهه الجنة . (^(١١) فَأَنَابَكُمْ) أى بخازاكم ، جعل الإثابة بمعنى العقاب ، كقوله : " ^(١٢) قَبَشَرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " ، معنى الآية : أى جعل مكان الثواب الذى كنتم ترجون (^(١٣) غَمًّا بَغَمٍّ) قال الحسن : يعنى بغم المشركين يوم بدر . وقال غيره : غمما على غم . وقيل : غمما متصلا بغم ، فالغم الأقرل ^(١٤) ما فاتهم من الغنيمة

(١) زيد فى أ فى هذا الموضع : « ومنكم من يريد الآخرة » .

(٢) هذا البيت من قصيدة لأعشى قيس . وفى ديوانه : « أين بمت » .

(٣) فى أ : « على ما فاتهم » .

والظفر، والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة . وقيل : الغم الأول ما أصابهم من القتل والجراح ، والغم الثاني ما سمعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ، فأنساهم الغم الأول . وقيل : غير هذه الأقوال . والله أعلم . قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ أى من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة ؛ هذا أنساهم ذلك الغم ، وهممكم ما أتم فيه عما كان قد أصابكم قبل . وقال المفضل : « لا » صالة . معناه : لكى تحزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عقوبة لكم فى خلافكم إياه ، وترككم المركز ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

روى عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، رضى الله عنهما ، قال : لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا أرسل الله تعالى علينا النوم ، والله إنى لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى ما أسمع إلا كالحلم يقول : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ها هنا ، فأنزل الله عز وجل الآية . وقال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما . آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف ، وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام . وعن أنس عن أبي طلحة قال : رفعت رأسى

- يوم أحد ما أرى أحدا من القوم إلا وهو يميد تحت حجفته من النعاس . قال أبو طلحة : وكنت ممن ألقى الله تعالى عليه النعاس يومئذ ، فكان السيف يسقط من يدي فأخذه ، ثم يسقط السوط من يدي فأخذه من النوم . « وَطَائِفَةٌ » يعني المنافقين [معتب بن قشير وأصحابه] « قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ » أى حملتهم على الهَم « يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ » أى لا يتصرحوا ، وقيل : ظنوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل . « ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ » أى كظن أهل الجاهلية والشرك « يَقُولُونَ هَلْ لَنَا » أى ما لنا ، لفظه استفهام ومعناه بجمد « مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ » يعنى التصرف « قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ » وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض : لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمدا إلى قتال أهل مكة ، ولم يقتل رؤسائنا . فذلك قوله تعالى : « يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا » فقال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم : « لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ » أى نخرج « الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ » أى مصارعهم « وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ » أى ليختبر الله « مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُمَحِّصَ » أى يخرج ويظهر « مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » أى بما فى القلوب من خير أو شر .

- ١٥ قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ » أى انهزموا منكم يا معشر المؤمنين « يَوْمَ التَّنَقُّ أَجْمَعَانِ » جمع المسلمين وجمع المشركين « إِنَّمَا اسْتَرَفَّهُمُ الشَّيْطَانُ » أى

(١) الحجفة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ . وقال القرطبي : « وكانوا خرجوا طمعا فى الغنيمه وخوف

- ٢٠ المؤمنين ، فلم يغشهم النعاس ، وجعلوا يتأسفون على الحضور ، ويقولون الأفاويل » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ : « وشر » .

حملهم على الزلل . وقال الكلابي : زين لهم أعمالهم (بِعَيْضٍ مَا كَسَبُوا) أى بشؤم ذنوبهم . قال المفسرون : بتركهم المركز . وقال الحسن : بما كسبوا قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم من الهزيمة . (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) . قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) فى النفاق ، وقيل : فى النسب . (إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ) ساروا وسافروا فيها للتجارة أو غيرها فاتوا (أَوْ كَانُوا غُرًّا) غزاة فقتلوا (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ) يعنى قولهم وظنهم (حَسْرَةً) وحرنا (فِي قُلُوبِهِمْ) والحسرة : الاعتماد على فائت كان يُقدر بلوغه .

قال الشاعر :

فوا حسرتى لم أفض منك لُبَاتِي * ولم نتمتع بالجوَار وبالْأُرب^(٣)

ثم أخبر تعالى أن الموت والحياة إلى الله ، سبحانه ، لا يتقدمان لسفر ولا يتأخران لحضر فقال عز وجل : (وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَاتُوا مُغْفِرَةً مِنْ اللَّهِ) أى فى العاقبة (وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) أى من الغنائم (وَالَّذِينَ قُتِلُوا أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) أى فى العاقبة .

قوله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) أى سهلت لهم أخلاقك ، وكثرة احتمالك فلم تسرع إليهم فيما كان منهم يوم أحد (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) أى جافيا سَيِّئَ الْخَلْقِ قَلِيلَ الْإِحْتِمَالِ . (غَلِيظَ الْقَلْبِ) قال الكلابي : فظا فى القول ، ذليظ

(١) فى ١ ، ج : « والحسرة والاعتماد » وهو تحريف .

(٢) فى ١ : « يقدر على بلوغه » .

(٣) فى القرطبي : « لم أفض منها ... ولم أتمتع » .

القلب في الفعل **(لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ)** أى لتفزعوا عنكم ، وأصل الفِض الكسر ،
 ومنه قولهم : لا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ . قال أهل الإشارة في هذه الآية : منه العطاء
 ومنه الثناء . **(فَاعْفُ عَنْهُمْ)** ^(١) أى عفا أتوا يوم أحد **(وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)** حتى أشفعك
 فيهم **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)** أى استخرج آراءهم ، واعلم ما عندهم ، وهو مأخوذ
 من قول العرب : سُرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها ، وعلمت خبرها ،
 قال : ومعنى الآية وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد ، ويدل عليه قراءة
 ابن عباس "وشاورهم في بعض الأمر" . قال الكلبي : يعنى فأظهرهم في لقاء العدو ،
 ومكيدة الحرب عند الغزوة . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله :
 "وشاورهم في الأمر" قال أبو بكر وعمير رضى الله عنهما ، وقال مقاتل وفسادة
 والربيع : كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم ، فأمر الله تعالى
 نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم في الأمر ، فإن ذلك أعطف لهم عليه ، وأذهب
 لأضغانهم ، وأطيب لأنفسهم ، فإذا شاورهم عليه السلام عرفوا إكرامه لهم . قال :
(فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أى لا على مشاورتهم . وقرأ جعفر الصادق ، وجابر
 ابن زيد ، "فإذا عزمتم" بضم التاء ، أى عزمتم لك ووفقتك وأرشدتك فتوكل على
 الله **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** .

قوله تعالى : **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ)** أى يعينكم ويمنعكم من عدوكم **(فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)**
 مثل يوم بدر **(وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ)** أى يترككم ولا ينصركم ، والخذلان القعود
 عن النصر ، والإسلام للهلكة والمكروه ، قال : وقرأ عبيد بن عمير "وإن يخذلكم"
 بضم الياء وكسر الذال ، أى يجعلكم مخذولين ، ويجعلكم على الخذلان والتخاذل ،

٣٠ (١) المعنى : أن الله تعالى هو الذى أعطى رسوله الرحمة ، وهو الذى مدحه بها . وفي تفسير الثعلبي :

« الباء » . (٢) الإسلام : من أسلمه إذا ألقاه في الهلكة .

كما فعلتم بأحد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى من بعد خذلانه (وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون) .

قوله تعالى : (أولمّا أصابكم مصيبة) أى بأحد (قد أصبتم مثلها) ببدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أُحُد سبعين رجلا، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين (فلتم أئى هذا) أى من أين لنا هذا القتل والهزيمة، ونحن مسلمون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا، والرحى ينزل عليه، وهم مشركون؟ وقد تقدّم فى قصة أسارى بدر خبر التخيير قتلهم أو مفاداتهم، ويقتل منهم مثلهم فى العام القابل، واختيارهم الفداء، وذلك قوله : (قل هو من عند أنفسكم) أى بأخذكم الفداء واختياركم القتل، (إن الله على كل شىء قدير) .

قوله تعالى : (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) أى بأحد من القتل والجرح والهزيمة والمصيبة (فياذن الله) أى بقضائه وقدره وعلمه (وليعلم المؤمنون ويعلم الذين نافقوا) أى ليميز، وقيل : ليرى . وقيل : لتعلموا أتم أن الله قد علم نفاقهم، وأتم لم [تكونوا] تعلمون ذلك . (وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أى لأجل دين الله وطاعته (أو ادفعوا) أى عن أهلكم وبلدكم وحريمكم، وقيل : أى كثروا سواد المسلمين ورباطوا إن لم تقاتلوا، ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو (قالوا لو نعلم قنالا لاتبعناكم) وهو قول عبد الله بن أبى وأصحابه الذين أنصرفوا معه، كما تقدم من خبرهم عند اتباع عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة لهم ومناشدته لهم فى الرجوع . قال الله تعالى : (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) وذلك أنهم كانوا يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر، فبين الله تعالى نفاقهم (والله أعلم بما يكتمون) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ قيل : في النسب لا في الدين ،
 وهم شهداء أحد . ﴿ وَقَعَدُوا ﴾ يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا ﴾
 وأنصرفوا عن مجد ، وقعدوا في بيوتهم ﴿ مَا قَاتَلُوا ﴾ قال تعالى : ﴿ قُلْ لَّهُمْ يَا مَعْجَمُ
 ﴿ فَأَدْرَعُوا ﴾ أى فادفعوا ﴿ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أن الحذر يعنى
 عن القدر .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ
 خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضِيلِ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال قال
 ١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم
 في أجواف طيور خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتسرح من الجنة
 حيث شاءت ، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش ، فلما رأوا طيب مقيلهم
 ومطعمهم ومشرهم ، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة ، قالوا : ياليت قومنا
 يعلمون ما نحن فيه من النعيم ، وما صنع الله عز وجل بنا ، كي يرغبوا في الجهاد
 ولا ينكفوا عنه . فقال عز وجل : أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم . ففرحوا بذلك
 ١٥ وأستبشروا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآيات ،
 [إلى] قوله « أجر المؤمنين » .

وقال قتادة والربيع : ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، قالوا : ياليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا بأحد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٠ (١) في ج : « طير » . (٢) في ج : « فقال الله » .
 (٣) ساقطة من أ . (٤) في ج : « من أصحاب النبي » .

وعن مسروق قال : سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ، فقال : جعل الله تعالى أرواح شهداء أحد في أجواف طير خضر ، تروح في الجنة حيث شاءت ، وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، فأطلع الله عز وجل إليهم اطلاعةً فقال : هل تشتمون شيئاً فأزيدكموه ؟ قالوا : ربنا ، ألسنا نروح في الجنة في أيها شئنا ؛ ثم أطلع إليهم الثانية ، فقال : هل تشتمون من شيء فأزيدكموه ؟ فقالوا : ربنا ، ألسنا نروح في الجنة في أيها شئنا ؛ ثم أطلع إليهم الثالثة ، فقال : هل تشتمون من شيء فأزيدكموه ؟ فقالوا : ليس فوق ما أعطيتنا شيء إلا أنا نحب أن تعيدنا أحياء ، ونرجع إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك ، فنقتل مرة أخرى فيك ، قال : لا ؛ قالوا : فتقرئ نبيئنا منا السلام ، وتخبره بأن قد رضينا ، ورضى عنا ؛ فأنزل الله ، عز وجل هذه الآية .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قُتل أبي يوم أحد ، وترك على بنات ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟ قلت : بلى يا رسول الله ؛ قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله تعالى وكلمه كفاحاً ؛ فقال : يا عبد الله ساني ما شئت ؛ فقال : أسألك أن تعيدني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً ؛ فقال : يا عبد الله ، إني قضيت ألا أعيد إلى الدنيا خالقة قبضتها ؛ قال : يا رب ، فمن يبلغ قومي ما أنا فيه من الكرامة ؟ قال الله تعالى : أنا ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقد روى أن هذه الآية نزلت في أصحاب بئر معونة ؛ وقيل : في شهداء بدر . والأحاديث الواردة والأخبار تدل على أنها في شهداء أحد ، والله أعلم .

(١) في ج : « يانبي الله » .

(٢) كفاحاً : مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول .

ذكر غزوة حمراء الأسد ^(١)

غزاهها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من أحد، قال ابن سعد :
لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره . وقال ابن إسحاق :
كانت يوم الأحد لست عشرة خلت من شوال . وهذا الخلاف مرتب على ما تقدم
في غزوة أحد .

قال ابن سعد وغيره : لما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
مساء يوم السبت بات تلك الليلة على باب ناس من وجوه الأنصار، وبات المسلمون
يداولون جراحاتهم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الأحد أمر
بلالا أن ينادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب عدوكم ، ولا يخرج
معنا إلا من شهد القتال بالأمس . فقال جابر بن عبد الله : إن أبي خلفني يوم أحد
على أخوات لي ، فلم أشهد الحرب ، فأذن لي أسير معك ، فأذن له ، فلم يخرج معه
أحد ممن لم يشهد أحدًا غيره . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوانه ، وهو معقود
لم يحل ، فدفعه إلى علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، ويقال : إلى أبي بكر الصديق
رضى الله عنه . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجروح ، وحشد أهل ^(٢)
العوالي حيث أتاهم الصريح ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وخرج الناس
معه ، فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم ، فلحق آثنان منهم القوم
بحمراء الأسد — وهى من المدينة على عشرة أميال — وهم يأترون بالرجوع ،

(١) كذا ضبط في الأصل ، والقاموس ، والطبرى ، وطبقات ابن سعد . وفي معجم البلدان :

« حمراء الأسد » بضم الهضرة وسكون السين . (٢) في طبقات ابن سعد : « أن أسير » .

(٣) في ج : « وخرج صلى الله ... » . (٤) حشد أهل العوالي : أجابوا مسرعين .

وصفوان بن أمية ينههم عن ذلك ، فبصروا بالرجلين ، فقطعوا عليهما فقتلوهما ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى عسكر بجحراء الأسد ، فدفن الرجلين في قبر واحد ، وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي نحسائة نار ، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه ، فكبت الله تعالى عدوهم ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة ، وقد غاب نحس ليل ، وكان قد استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم .

وقال محمد بن إسحاق ، ورفع الحديث إلى أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : إن رجلا من بني عبد الأشهل قال : شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي ، وقال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ما لنا دابة نركبها ، وما لنا إلا جرح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله وكنت أيسر جرحا من أخي ، فكان إذا غلب حملته عقبية ومشى عقبية ، حتى اتهمنا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

قال : وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ الَّذِينَ آسَجَابُوا لِلَّهِ وَالرُّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ هم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء الأسد ، على ما بهم من ألم الجراح ، إلى قوله : ﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ذكر سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قطن — وهو جبل بناحية قيد ، به ماء لبني [أسد بن] خزيمة^(٢) — في هلال المحرم على رأس نحسة وثلاثين شهران مهاجرة .

وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم، أن طليحة وسامة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث أبا سلمة وعقد له لواء، وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار، فأصابوا إبلا وشاء^(١)، ولم يلقوا كيدا، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

٥ ذكر سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهدلي

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، نخرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة .

وذلك أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، أن سفيان بن خالد بن نبيح^(٢) الهدلي ثم اللخاني — هكذا سماه محمد بن سعد في طبقاته .

- ١٠ وقال ابن إسحاق : خالد بن سفيان بن نبيح قد جمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إليه عبد الله بن أنيس وحده فقتله وجاء برأسه . وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة، وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم . قاله ابن سعد .
- وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال قال عبد الله ابن أنيس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان^(٣) الهدلي جمع الناس ليغزوني وهو بخلة أو بعرة^(٤) فأتته فاقنته . فقلت يا رسول الله^(٥) أنته لي حتى أعرفه ؟ قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه

(١) شاء : جمع شاة، والتكيد : الحرب .

(٢) في أ : « خالد نبيح » .

(٣) في ج : « إني » .

(٤) في أ : « أبا سفيان » .

(٥) عرنة ؛ قال في المواهب اللدنية : موضع بقرب عرنة، أو قرية بوادي عرنة .

أنك إذا رأيتَه وجدت له قُشْعْرِيْرَة . قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِي ، حتَّى دُفِعْتُ
 (١) [إليه] وهو في ظُمن يرتاد هُنْ منزلا ، وذلك وقت العصر ، فلما رأيتَه وجدت له
 ما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأقبأت نحوه ، وخشيت أن يكون بيني وبينه
 (٢) محاولة تشغلي عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أُمِيُّ برأسي ، فلما انتهيت
 إليه ، قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وجمعك لهذا الرجل
 بخاءك لذلك . قال : أجل ، أنا في ذلك . قال : فمشيت معه شيئًا حتَّى إذا أمكنني
 حملت عليه بالسيف فقتلته ، ثم خرجت وتركته طعائنه مُنْجَبَاتٍ عليه ، فلما قدمت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أفلح الوجه ؟ قلت : قد قتلته ؛ قال صدقت .
 ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا ، فقال : أمسك هذه العصا عندك . قال :
 فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه ؟ قلت : أعطانيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي ؛ فقالوا : أفلا ترجع إليه فنسأله لِمَ ذلك ؟
 قال : فرجعت إليه فقلت : يا رسول الله ، لِمَ أعطيتني هذه العصا ؟ قال : آيةٌ بيني
 وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخضرون يومئذ ، قال : فقَرَّتها عبد الله
 ابن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتَّى مات ، ثم أمر بها فُضِّمَتْ في كفنهِ ،
 ثم دُفِنَا جميعًا .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكْتُ ابن ثور كالحِوَارِ وحولَه * نواحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقْتَدَدِ (٤)
 تَتَاوَلَّتْهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَه * بأبيض من ماء الحديد مُهْنَدِ (٥)

(١) ساقطة في أ . (٢) في أ : « مجادلة » .

(٣) المتخضرون : المتوكلون على المخاصر ، وهي العصي ، واحدها مخضرة .

(٤) الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيرا . تفرى : تقطع .

(٥) أبيض : سيف . مهند : مطبوع من حديد الهند .

عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِ عَيْنَ كَأَنَّهُ * شِهَابٍ غَضِيٍّ مِنْ مَلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ ^(١)
 أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ * أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قَعْدَدٍ ^(٢)
 أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُتَزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ * رَحِيبٌ فِنَاءِ السِّدَارِ غَيْرَ مُزْنَدٍ ^(٣)
 فَعَلْتُ لَهُ خُذَهَا بِضَرْبَةِ مَا جَدٍ * حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ^(٤)
 وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ * سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ

ذِكْرُ سَرِيَةِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو السَّاعِدِيِّ إِلَى بَثْرَ مَعُونَةَ

٤٧
١٥

كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجره .

وذلك أن عامر بن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الأستة الكلابي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدى له فلم يقبل منه ، وعرض عليه الإسلام فلم يُسلم ، ولم يبعد ^(١) ، وقال : لو بعثت معي نفرا من أصحابك إلى قومي لرجوت أن يجيبوا دعوتك . قال : أخاف عليهم أهل نجد ، قال : أنا لهم جار . فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا من الأنصار شببة يسمون القراء ، وأمر ^(٢) ^(٣)

(١) مجوم : عضوض . الهام : الروس . الشهاب : القطعة من النار . الغضي : شجر خشبه من أجود الوقود . (٢) القعدد : الحبان اللثيم القاعد عن المكارم . (٣) المزنند : الضيق البخيل . (٤) الحنيف : الذي مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام .

ملاحظة : زيد في أ بعد الأبيات : « والله ولي المتقين وهو خير الناصرين » .

(٥) الأستة : جمع ستان وهو نصل الزرع . وسمى ملاعب الأستة لأن أخاه طفيلاً الذي كان يقال له : فارس قرزل ، أسلمه وفر في يوم سوبان ، وهو يوم كان بين قيس وتميم ، فقال شاعر :
 فورت وأسلفت ابن أمك عامراً * يلاعب أطراف الوشيج المزعزع
 فسمى ملاعب الرماح ، وملاعب الأستة .

(٦) في رواية أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحتين ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا أقبل هدية مشرك . (٧) في رواية لابن هشام : « ولم يبعد من الإسلام » . (٨) رواية ابن إسحاق أربعمون ، والصحيح ما هنا كما قال السهيلي ، وهي رواية البخاري ومسلم . وشببة : شبان . (٩) سمو القراء لأنهم كانوا أكثر قراءة من غيرهم . وفي شرح المواهب : أنهم كانوا يصلون بعض الليل ، ويدرسون بعضه ، ويخطبون ، ويبيعون بعضه يشترون به طعاماً لأهل الصفة والفقراء ، وبعضه يأتون به الحجر الشريفة .

عليهم المنذر بن عمرو ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة — وهي بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بنى سليم أقرب — فلما نزلوها سرحوا ظهرهم ، وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى عامر بن الطفيل ، فوثب على حرام فقتله ، واستصرخ عليهم بنى عامر فأبوا ، وقالوا : لا نُخْفِرُ جوار أبي براء ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم ، عَصِيَّةٌ وِرْعَلَا وَذَكْوَانٌ ، فنفروا معه . واستبطأ المسلمون حراما ، فأقبلوا في أثره ، فلقبهم القوم فأحاطوا بهم ، وكأثروهم فاقْتَلَوْا ، فقتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم سليم بن ملحان ، والحكم بن كيسان .

قال ابن إسحاق : فقتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فإنهم تركوه ، وبه رمق بين القتلى ، فعاش حتى قُتِلَ يوم الخندق . قال : وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار — قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح — فلم يندبهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لشأنا ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دمائهم ، والخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصارى لعمر بن أمية : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره الخبر ، قال الأنصارى : ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ ، وأخذ عمرو بن أمية أسيرا ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزأ نصيبته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

(١) لا تخفر : أى لا تنقض . (٢) كأثروهم : كانوا أكثر منهم .

(٣) فى أ : « لهذا » . (٤) فى أ : « أخيره » .

فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة ^(١) من صدر قنساء ^(٢) أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه ، وكان معهما عقْد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو ، فأمهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثُورة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن سعد : وقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقتل أصحاب بئر معونة ، فقال صلى الله عليه وسلم : «أُبت من بينهم» ! ثم أخبره بقتل العامريين ، فقال : «بئس ما صنعت ، قد كان لهما مني أمان وجوار ، لأدينهما» ! وبعث بديتهما إلى قومهما ، وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الصبح يدعو على رِعلٍ وذَكوانٍ وعُصيبةٍ وبني لحيان .

وروى عن أنس بن مالك ، رضی الله عنه ، قال : قرأنا بهم قرآنا زمانا ، ثم إن ذلك رفع أو نسي : « بلِّغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا » . وقال أنس ابن مالك : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة .

قال ابن سعد : وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في تلك الليلة التي وصل إليه فيها خبر أصحاب بئر معونة مصابُ خبيب بن عدى ومن معه ، فدعا رسول

(١) هي قرقرة الكدر ، قال الواقدي : موضع بناحية المدن ، قريب من الأرحضية ، بينه وبين المدينة ثمانية برد . وقال غيره : ماء لبني سليم . (راجع معجم البلدان في كدر) .

(٢) قناة : واد يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية وقرقرة الكدر .

(٣) قال المسهلي : « ثبت هذا في الصحيح ، وليس عليه روث الإجماع ، فيقال : إنه لم ينزل بهذا النظم ، ولكن ينظم معجز كنظم القرآن » .

(٤) وجد : حزن .

الله صلى الله عليه وسلم على قتلهم بعد الركعة من الصبح ، فقال : « اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسني يوسف ، اللهم عليك بنى لحيان وعَصَل والقارة وزَعْب ورِعَل وذَكَوان وعُصَيَّة ، فإنهم عصوا الله ورسوله » .

٤٨
١٥

ذكر سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع

كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رهط من عَصَل والقارة ، وهم إلى الهُون بن خزيمة ، فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نقرأ [من أصحابك] يفقهونا ويقرئونا القرآن ، ويعلمونا شرائع الإسلام . فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، وخالد بن البكير اللبي ، وعبد الله بن طارق ، ومعتب بن عبيد أخو عبد الله لأمه . وأمر عليهم عاصما ، وقيل : مرثدا ، فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع — وهو ماء هُذيل بناحية الحجاز — غدروا [بهم] واستصرخوا عليهم هذيلًا ، فلم يرع القوم ، وهم في رحالمهم

(١) قال في المواهب اللدنية : « ذكر صاحب شرف المصطفى أنه صلى الله عليه وسلم لما أصيب أهل بئر معونة جاءت الخبي إليه ، فقال لها : اذهبي إلى رعل وذَكَوان وعصية ، عصت الله ورسوله ، فأتتهم ، فقتلت منهم سبعمائة رجل ، بكل رجل من المسلمين عشرة » .

(٢) ساقطة في أ . (٣) ضبط في المواهب اللدنية : بفتح الدال وكسر التاء مع فتح النون المشددة . وزاد البرهان : وقد تسكن التاء . وضبطه صاحب القاموس ، بكسر التاء مع فتح النون المحققة .

(٤) كذا في الطبري ، والإصابة ، وأسد الغابة والاستيعاب . وفي الأصل : « أبي بكير » . وفي الطبقات : « أبي البكير » . ورجحنا ما ذكرناه لأن المؤلف ذكره في موضع آخر من هذه النزوة موافقا لما أثبتناه . (٥) هو عبد الله بن طارق كما في الطبقات . (٦) ساقطة في أ .

- إلا الرجال بأيديهم السيوف قد عَشَوْهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا ، فقالوا :
 إنا ما نريد قتلكم ، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله
 وميثاقه ألا نقتلكم . فأما مرثد بن أبي مرثد ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت ،
 ومعتب بن عبيد ، فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا . وقاتلوا
 حتى قُتلوا ، رضى الله عنهم . وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى ، وعبد الله بن طارق ،
 فرغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم فأسروهم ، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ،
 حتى إذا كانوا بمر الظهران اترع عبد الله بن طارق يده من القرآن ، ثم أخذ سيفه
 واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبُر هناك . وأما خبيب بن عدى
 وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فأباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا
 بمكة ، فابتاع خبيبا هجر بن أبي إهاب التيمي ، حليف بنى نوفل ، لعقبة بن الحارث
 ابن عامر بن نوفل ليقته بأبيه . وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن أمية ،
 ليقته بأبيه أمية بن خلف ، وبمنه مع مولى له يقال له : نسطاس ، إلى التنعيم ،
 فأخرجوه من الحرم ليقته ، واجتمع لذلك رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن
 حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقته : أئسُدك الله يا زيد ، أتحب أن عهدا
 عندنا الآن مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن عهدا

(١) مر الظهران : الظهران ؛ واد قرب مكة ، وعندده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا
 الوادى ، فيقال : مر الظهران . (معجم البلدان) . (٢) القرآن : الحبل الذى يشد به الأسيران .
 (٣) أباعوهما : عرضوهما للبيع . (٤) كذا فى الأصل ، وفى رواية للإصابة فى الحديث عن
 مارية مولاته . وفى طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، والمواهب اللدنية ، والإصابة ، وأسد الغابة ،
 والطبرى : « هجر » .

(٥) التنعيم : موضع بمكة فى الحسل ، وهو بين مكة ومرف على فرسخين من مكة .

(٦) فى ج : « الآن عندنا » .

الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وأنى جالس في أهلي . فقال أبو سفيان :
 ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب مجد مجدا ، ثم قتله نسطاس .
 وأما خبيب بن عدى فرؤى عن ^(١) ماوية مولاة حُجر بن أبي إهاب ، وكانت قد
 أسلمت ، قالت : كان خبيب قد حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما وإن
 في يده إنقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنبا
 يؤكل ، قالت : وقال لي حين حضره القتل : ابعثي إلى بحديدة أتطهر بها للقتل ؛
 فأعطيت غلاما من الحى الموسى ، فقلت له : ادخل بها على هذا الرجل ؛ قالت :
 فوالله ما هو إلا أن قد وثى الغلام بها إليه ؛ فقلت : ما صنعت ! أصاب والله الرجل
 ناره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ؛ فلما ناوله الحديدة أخذها من يده
 ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدرتي حتى بعثتك بهذه الحديدة ! ثم خلى سبيله .
 ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال : إن
 رأيتم أن تدعوني حتى أركع ^(٢) ركعتين فافعلوا . قالوا : دونك فاركع ركعتين . [فركع
 ركعتين] أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى
 إنما طوّلت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . فكان خبيب أول من سق
 هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبته ، فلما أوثقوه ، قال :

(١) كذا في الأصول . وفي روايات كثيرة : « مارية » .

(٢) في ١ : « فقتل » . (٣) في ١ : « سبيلها » .

(٤) في ١ : « أصل » . (٥) ما بين القوسين ساقط من ١ .

(١) اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يُصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا .^(٣) ثم قتلوه ، رحمه الله ورضى عنه .

قال ابن هشام^(٤) : أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .

وروى ابن إسحاق أنه قال حين صلب^(٥) :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع^(٦)

وقد قزبوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جذع طويل مُمنع^(٧)

وكلهم يبيد العداوة جاهدا * عليّ لأني في وثاق بمضيع^(٨)

إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبرني على ما أصابني * فقد بضعوا لحمي وقد ضلّ مطمعي^(٩)

٤٩

١٥

- ١٠ (١) أحصهم عددا : أي أهلكهم واستأصلهم بحيث لا يبقى من عددهم أحد .
 (٢) بددا : قال ابن الأثير : يروى بكسر الباء جمع بدة ، وهي الحصاة والنصيب ، أي اقتلهم حصصا مقسمة ، لكل واحد حصته ونصيبه . ويرى بالفتح ، أي متفرقين في القتل واحدا بعد واحد من التبديد . وفي الأصول : « مددا » . وهو تحريف .
 (٣) قال في الروض الأنف : « فإن قيل : هل أجبت فيهم دعوة خبيب ؟ . قلنا : أصابت منهم من سبق في علم الله أن يموت كافرا ، ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب بدعائه ، ومن قتل منهم بعد هذه الدعوة فإنما قتلوا بددا ، غير معسكين ولا مجتمعين ، فتغذت الدعوة على صورتها ، وفيمن أراد خبيب رحمه الله » .

(٤) في ١ : « قال هشام » .

(٥) قال ابن هشام : « بعض أهل العلم بالشعر يتكرها له » .

(٦) ألبوا : جمعوا وحضوا .

(٧) في ابن هشام : « جمعوا » . وقد ذكر هذا البيت بعد البيت الذي يليه .

(٨) ويرى البيت :

وكلهم يبيد العداوة جاهد * عليّ لأني في وثاق مضيع

(٩) بضعوا : قطعوا . وفي سيرة ابن هشام : « يأس مطمعي » .

وذلك في ذاتِ الإله وإن يشأ * يبارك على أوصالِ شلْوِ مُمَزَعِ^(١)
 وقد عرَضُوا بالكفر والموتُ دونه * وقد ذرَفَت عيناى من غيرِ مَدْمَعِ^(٢)
 وما بي حِذارُ الموتِ ، إني لَمِيتٌ * ولكن حِذارى حرُّ نارٍ تَلْفَعِ^(٣)
 فلست بمبيدٍ للعدوِّ تَحْشَمَا * ولا بجزءا إني إلى الله مرجعى
 ولست أبالى حين أُقتلُ مسلما * على أى حال كان في الله مضجعى
 وفي رواية ابن شهاب :

* على أى جنب كان في الله مصرعى *

قالوا : وُصِّلَ بالتَّعْمِيعِ ، وكان الذى تولى صلبيه عقبه بن الحارث ، وأبو هيرة العدوى .^(٤)

ذِكْرُ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ

غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول ، سنة أربع ، على رأس
 سبعة وثلاثين شهرا من مهاجره .

وكان سبب هذه الغزوة على ما حكاه محمد بن سعد ، ومحمد بن إسحاق ،
 وعبد الملك بن هشام ، دخل حديث بعضهم في بعض ، أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، خرج إلى بني النضير يستعينهم في دية الكلابيين أو العامريين اللذين قتلهما
 عمرو بن أمية الضمري ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، نعينك بما أحببت . وكان

(١) أوصال : أعضاء . شلو : جسد .

(٢) ذكر هذا البيت في سيرة ابن هشام ، وفي المواهب اللدنية كما يأتي :

وقد خيروني الكفر والموت دونه * وقد همت عيناى من غير مجزع

(٣) كذا في الأصول ، وعليه فهي تلفع بحذف إحدى التامين أى تشتمل ؛ يقال : تلفع بالنوب
 إذا أشتمل به . وفي ابن هشام والمواهب : « بجم نار . تلفع » . والخم : الملتهب ، ومنه الخيم .

(٤) راجع شعر حسان بن ثابت في بكاء خبيب ص ١٨٦ ج ٣ من سيرة ابن هشام طبع الحلبي .

- رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد جلس إلى جنب جدار من بيوتهم ، وهو في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رضوان الله عليهم ، فخلا بعض بني النضير إلى بعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، فمن رجل يعلو هذا البيت ، فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن حاش^(١) .
- ٥ . ابن كعب ، أحدهم ، فقال : أنا لذلك ؛ فقال سلام بن مشكم : لا تفعلوا ، والله ليُخبرن بما همتم به ، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، فنهض مسرعا كأنه يريد الحاجة فتوجه إلى المدينة ، فلما أبطأ على أصحابه قاموا في طابه ، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه صلى الله عليه وسلم ، فقال : رأيته قد دخل المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتوه ، فقالوا : يا رسول الله ، قمت ولم تشعر .
- ١٠ . قال : همّت يهود بالعدر فأخبرني الله بذلك فقامت . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم محمد بن مسلمة : « أن اخرجوا من بلدي فلا تسكنوني بها ، وقد هممت بما هممت به من العدر ، وقد أجلتكم عشرا [أي من الأيام]^(٤) فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه » . فمكثوا أياما يتجهزون ، وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر^(٥) وتكاثروا إبلا من ناس من أشجع ، فأرسل إليهم عبد الله بن أبي : أن أقيموا في حصونكم ، ولا تخرجوا من دياركم ، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من عند آخرهم ، وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان . ووافقته على ذلك ودبعة بن مالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعس ، وقالوا

(١) في أ : « دخل » وهو تحريف . (٢) ضبط بكسر الجيم وتخفيف الحاء في الطبري ، وطبقات ابن سعد ، وابن هشام . وضبط في المواهب اللدنية بفتح الجيم وتشديد الحاء . (٣) في أ : « فرأوا » . (٤) هذا التفسير غير موجود في ب . (٥) ذو جدر : مسرح على ستة أيام من المدينة بناحية قبا . (٦) كذا في الأصل ، وفي المواهب والروض الأنف . وفي الطبري : « وودبعة ومالك بن أبي قوقل » .

لهم : إن قوتلتم نصرناكم ، وإن أخرجتم نخرجنا معكم ؛ فطمع حُيَّ بن أخطب فيما قال ابن أبيّ ، فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبر المسلمون لتكبيره ، وقال : حاربت يهود . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وسار في أصحابه ، وعلى بن أبي طالب يحمل لواءه ، فصلى العصر بفناء بني النضير ، فلما رأوه تحصنوا بحصونهم ، وقاموا عليها معهم النبل والحجارة ، وأعتزلتهم قريظة فلم تُغنهم ، وخذلهم عبد الله بن أبيّ ومن وافقه فلم ينصروهم ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ست ليال ، ثم أمر بقطع النخيل وتحريقها ، فنادوه : يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ! وكان الله عز وجل أمر رسوله ، صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، وقالوا : نخرج من بلادك . فقال : لا أقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ، ولكم دِمَاقُم^(١) وما حملت الإبل إلا الحلقة . فترلوا على ذلك .

وكانت مدّة حصرهم خمسة عشر يوماً ، وولى إخراجهم محمد بن مسامة ، فحملوا النساء والصبيان وتحملوا على سبعائة بعير ، وكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف^(٢) بابه ، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به ، فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام ، وكان من أشرفهم ممن سار إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق ، وكثانة بن الربيع ابن أبي الحقيق ، وحُيَّ بن أخطب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء في قومهم بمتزلة بنى المغيرة في قريش . وحزن المنافقون [عليهم]^(٣) حزنا شديداً ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة ، فوجد من الحلقة خمسين

(١) الحلقة : الدروع ، وقيل السلاح كله ، وهو المراد هنا .

(٢) النجاف : العتبة . (٣) ساقطة من أ .

درعا ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة سيف وأربعين سيفا ، وكانت بنو النضير صفييا^(١)
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، خالصة له حُبا لنوابه^(٢) ، لم يتخسها ولم يُسهم منها
 لأحد ، إلا أنه أعطى ناسا من أصحابه ، ووسع في الناس ، فكان ممن أعطاه رسول الله ،
 صلى الله عليه وسلم من المهاجرين أبو بكر [الصدِّيق]^(٣) رضی الله عنه ، أعطاه بئر حجر ،
 وعمربن الخطاب بئر جرم ، وعبد الرحمن بن عوف سوالة ، وصُهيب بن سنان^(٤)
 الصراطة ، والزبير بن العوام وأبو سلمة بن عبد الأسد البؤيلة^(٥) ، وسهل بن حنيف^(٦)
 وأبو دُجانة مالا ، يقال له : مال ابن خَرَشَة . حكاها محمد بن سعد في طبقاته .

قال : ولما أُجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ، قال : امضوا فإن
 هذا أول الحشر وإنا على الأثر .

وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَنِي النَّضِيرِ سُورَةَ « الْحَشْرِ » بِكُلِّهَا .

يقول الله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
 دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ
 فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
 وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) .

(١) صفييا : أى مختارة . (٢) حبا : وقفا . (٣) ساقطة فى أ .

(٤) كذا فى أ ، والطبقات . وفى ج : « حرم » .

(٥) كذا فى ج . وفى أ : « المراهطه » . وفى الطبقات : « الصراطه » .

(٦) البؤيلة : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء . من جهة مسجد قباء إلى جهة الغرب . ويقال

لها أيضا : « البؤيرة » . شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٩٩

وقال صاحب معجم البلدان ، فى « النضير » : « لم أر أحدا من أهل السير ذكر أسماء منازل

بنى النضير فبحثت فوجدت منازلهم التى غزاها النبي صلى الله عليه وسلم فيها تسمى وادى بطحان والبؤيرة » .

قال الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي النيسابوري ، رحمه الله :
 « أهل الكتاب » بنو النضير « مِنْ دِيَارِهِمْ » التي كانت بيثرب « لِأَوَّلِ الْحَشْرِ »
 قال الزهري : كانوا من سببط لم يصعبهم جلاء فيما مضى ، وكان الله عز وجل قد
 كتب عليهم الجلاء ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا ، قال : وكانوا أول حشر
 في الدنيا حشر إلى الشام . وقال الكلبي : إنما قال : « لِأَوَّلِ الْحَشْرِ » لأنهم أول
 من حُشِر من أهل الكتاب ، ونفوا من الحجاز . وقال مرة الهمداني : كان هذا أول
 الحشر من المدينة ، والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات
 وأريحا من الشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعلى يديه . وقال قتادة :
 كان هذا أول الحشر ، والحشر الثاني : نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ،
 تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيّل معهم حيث قالوا ، وتأكل منهم من تخلف .
 « مَا ظَنَنْتُمْ » أيها المؤمنون « أَنْ يُخْرِجُوا » من المدينة « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ حَصُونَهُمْ
 مِنْ اللَّهِ » حيث دبروها وحصنوها « فَأَتَاهُمُ اللَّهُ » أي أمر الله وعذابه « [مِنْ]
 حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ » قيل : بقتل سيدهم كعب بن الأشرف .
 « يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ » قال ابن إسحاق : وذلك لهدمهم بيوتهم عن جُحْف
 أبوابهم . وقال ابن زيد : كانوا يقتلعون العمدة ، وينقضون السقوف وينقبون
 الجدران ويقلعون الخشب ، حتى الأوتاد ، يخرّبونها لئلا يسكنها المسامون حسدا
 منهم وبغضا . وقال ابن عباس : كلما ظهر المسامون على دار من دورهم هدموها
 لتسع لهم المقاتل ، وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من أدبارهم فيخرجون إلى التي

(١) السبط : ولد الولد . والسببط من اليهود كلقبيلة من العرب .

(٢) كذا في الأصول ، ولعل صواب العبارة كما في القرطبي : « وكان أول حشر حشروا في الدنيا

إلى الشام » . (٣) كذا في الأصول ، ومعجم البلدان . وفي القاموس : « أريحا » كزليخا ، وكربلاء .

(٤) ساقطة من أ . (٥) في أ : « الأخشاب » . (٦) في أ : « دارهم » .

بعدها ، فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم منها ، ويرمون بالنى خرجوا منها أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وقال قتادة : كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ، وتخربها اليهود من باطنها ، فذلك قوله عز وجل :
 « يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ » .

- ثم قال تعالى : (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) الآية . « الجلاء » عن الوطن
 « لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا » بالقتل وبالسبي (١) كما فعل بنى قريظة « وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ
 النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » .
 قوله تعالى : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِيَدِ اللَّهِ
 وَلِيخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) قال ابن إسحاق : اللينة : ما خالف العجوة من النخل . وقال
 ابن هشام : ما لم تكن برنية ولا عجوة . وقال عكرمة وزيد بن رومان وقاتدة : النخل
 كله لينة ما خلا العجوة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، اللينة : النخلة والشجرة .
 وقال سفيان : هي كرام النخل . وقيل : هي النخلة القريبة من الأرض . وقال
 مقاتل : هو ضرب من النخل ، يقال لثمرها : اللون ، وهو شديد الصفرة ، يرى
 نواه من خارج ، يغيب فيه الضرس ، وكان من أجود ثمرهم وأعجبها إليهم ، وكانت
 النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف (٥) ، وأحب إليهم من وصيف ، فلما رأوا ذلك يقطع
 شق عليهم . قال : وجمع اللينة لين . وقيل : لِيَان .

(١) في ج : « والسبي » .

(٢) « شاقوا الله » : أى عادوه وخالفوا أمره .

(٣) البرنية : واحدة البرنى ، وهو ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر .

(٤) كذا في الأصول . وفي المواهب اللدنية ، والقرطبي « لثمرها » .

(٥) الوصيف : العبد والخادم .

(٦) في الأصل : « لِيَان » . وفي لسان العرب : جمع اللينة ، لين ولون وليان .

قال الثعالبي : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ، وتحصنوا في حصونهم ، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ، بخزع أعداء الله عند ذلك وقالوا : يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح ، أفمن الصلاح قطع النخيل ، وعقر الشجر ؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض ؟ فسق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجد المسلمون في أنفسهم من قولهم ، وخشوا أن يكون ذلك فسادا ، واختلف المسلمون في ذلك ، فقال بعضهم : لا تقطعوا ، فإنه مما أفاء الله علينا . وقال بعضهم : بل نغيظهم بقطعها . فأنزل الله تعالى الآية بتصديق من نهى عن قطعه ، وتحليل من قطع من الإثم ، وأخبر أن قطعه وتركه بإذنه تعالى .

وفي قطع نخيل بنى النضير يقول حسان بن ثابت :

وهان على سرة بنى لؤي * حريقاً بالبؤيرة مستطير

وقوله تعالى : « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » أى وليذل اليهود ويخزيهم ويغيظهم .

قوله تعالى : « وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » « أَفَاءَ اللَّهِ » أى رد على رسوله ورجع إليه ، ومنه في الظل [منهم] أى من بنى النضير . من الأموال « فَمَا أَوْجَفْتُمْ » « أَوْجَفْتُمْ » (٣) « عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ » وهى الإبل ، يقول : لم تقطعوا إليها شقة ، ولم تتالوا فيها مشقة ، ولم تكلفوا مؤنة ، ولم تلقوا حربا . وإنما كانت بالمدينة فمشوا إليها مشيا ، ولم يركبوا خيلا ولا إبلا إلا النبي

(١) فى ١ : « يكن » .

(٢) ساقطة من ١ ، ج .

(٣) أوضعتم : أسرعتم .

(٤) المؤنة : القوت .

صلى الله عليه وسلم ، فإنه ركب جملا فافتتحها صلحا ، وأجلاهم عنها ونحزن أموالهم فسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم القسمة ، فأنزل الله عز وجل الآية ، بفعل أموال بني النضير خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يضعها حيث يشاء ، فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ، وهم : أبو دُجانة سَمَّاك بن خُرْشَة ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصَّمة . قال : ولم يُسلم من بني النضير إلا رجلان ، أحدهما سفيان ابن عمير بن وهب ، والثاني سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما . روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إن أموال بني النضير مما آفأ الله على رسوله مما لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينفق على أهله منه نفقة سنته ، وما يبق جعله في الكراع والسلاح عُدَّة في سبيل الله .

قوله تعالى : ﴿ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما : القرى هي قريظة والنضير ، وهما بالمدينة ، وفدك ، وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، وخيبر ، وقري عرينة ويتبع جعلها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، يحكم فيها ما أراد ، فاحتواها كلها ، فقال ناس : هلا قسمها ؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية . قال : و«القرى» قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب . وقوله : « كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » أى بين

٢٠

(١) كذا في ج . ٠ وفي أ : « ما لم يرجف » .

(٢) الكراع : أى جماعة الخيل .

الرؤساء والأغنياء والأقوياء، فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس رُبْعَهَا لنفسه، وهو المِرْبَاع، ثم يصطفي منها أيضا بعد المِرْبَاع ما شاء، وفيه يقول شاعرهم :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا * وَحِكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(١)

بفعل الله تعالى [هذا] لرسوله عليه السلام يقسمه في المواضع التي أمر بها .

وقوله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ » أى ما أعطاكم من النىء والغنيمة « وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ » من الغلول وغيره « فاتموا » .

قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ) يعنى كى لا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) أى فى إيمانهم . قال قتادة : هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حباً لله ورسوله ، واختاروا الإسلام على ما كانت فيه من شديدة ، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها .

وعن سعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قالا : كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة، يبيع عليها ويفزوا، فنسبهم الله تعالى إلى أنهم فقراء ، وجعل لهم سهما فى الزكاة .

(١) النشيطة : ما ينمته الغزاة فى الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذى قصدوه . الفضول : ما فضل من الغنائم حين تقسم . وفى أ : « البسيطة » .
(٢) زيادة عن القرطبي يطلبا المعنى .

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ قال: قوله «تبوءوا» توطئوا «الدار» اتخذوا المدينة دار الإيمان والهجرة، وهم الأنصار، أسلموا في ديارهم وأبتوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، فأحسن الله الشاء عليهم. وقوله: «مِنْ قَبْلِهِمْ» أى من قبل قدوم المهاجرين عليهم، وقد آمنوا «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً» أى حزاة وغيظا وحسدا «مِمَّا أُوتُوا» أى مما أعطى المهاجرين من الفىء، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا الثلاثة الذين ذكرناهم، فطابت أنفس الأنصار بذلك «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم «وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» أى فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون، وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم. وعن ابن عباس رضى الله عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم عليكم شىء من الغنيمة» فقالت الأنصار: بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولم نشاركهم فيها. فأنزل الله عز وجل: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» والشح فى كلام العرب: البخل ومنع الفضل.

(١) فى أ: «المهاجرين»، وهو خطأ.

(٢) فى ج: «من أموالنا وديارنا».

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) قال ابن أبي لَيْسَى : الناس على ثلاث منازل : الفقراء المهاجرون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان ، والذين جاءوا من بعدهم ، فاجهد ألا تكون خارجا من هذه المنازل . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر الله عز وجل بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو يعلم أنهم سيفتنون . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد عليه السلام فسببتموهم ، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها » .

قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيَأْتِيَنَّ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ . لَآئِنَّمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) نزلت هذه الآيات في شأن عبد الله بن أبي ومن وافقه في إرسالهم لبني النضير وقعودهم عنهم ، كما تقدم آنفا ، وقوله : « لَآئِنَّمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ » يقول : رهبونكم أشد من رهبتهم الله تعالى . « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » .

٥٣
١٥

قوله تعالى : (لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرٍ بِأَسْمِهِمْ يَلْتَمِسُ شَدِيدًا يُحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) أعلم الله تعالى المؤمنين أن اليهود لا يبرزون لهم بالقتال ، ولا يقاتلونهم إلا في قري محصنة ، أو من

(١) في أ ، ج : « غفور » وهو خطأ . (٢) في الأصل : « جدار » . وهي قراءة

ابن عباس ، ومجاهد ، وابن كثير ، وابن مجيßen ، وأبو عمرو .

وراء جدار «بأسهم بينهم شديد»^١ يعني بعضهم فقط على بعض، وبعضهم عدو لبعض، وعداوتهم بعضهم بعضا شديدة. وقيل: بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله . «تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» قال قتادة : أهل الباطل مختلفة [أهواؤهم^(١)، مختلفة شهاداتهم، مختلفة [أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق . وقال مجاهد : أراد أن دين المنافقين يخالف دين اليهود . «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ» .

قوله تعالى : ﴿ كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(١) يعني مثل هؤلاء اليهود «كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» وهم مشركو مكة «ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ» يوم بدر . قال مجاهد وقال ابن عباس : يعني بنى قينقاع، وقيل : مثل قريظة كمثل بنى النضير . ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود في تخاذلهم فقال تعالى : ﴿ كَتَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وهي قصة برصيصا العابد مع الشيطان .

ذِكْرُ قِصَّةِ بَرِّصِيصَا

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي بسند يرفعه إلى ابن عباس ، رضى الله عنهما ، في قوله تعالى : «كَتَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» الآية . قال :
 ١٥ كان راهب في الفترة يقال له برصيصا ، قد تعبد في صومعة له سبعين سنة ، لم يعص الله فيها طرفة عين، وإن إبليس أعباه في أمره الخيل، فلم يستطع له بشيء، فجمع ذات يوم مرادة الشياطين ، فقال : ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصا ؟ فقال الأبيض ، وهو صاحب الأنبياء ، وهو الذى تصدى لرسول الله صلى الله عليه

(١) ما بين القوسين ساقط من أ . (٢) في أ : «تعبد الله» .

وسلم ، وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي ، بغاء جبريل حتى دخل بينهما ، فدفعه بيده دفعة هينة ، فوقع من دفعة جبريل إلى أقصى الهند . فقال الأبيض لإبليس : أنا أكفيك . فانطلق فتزّين بزينة الرهبان ، وحلق وسط رأسه ، ثم مضى حتى أتى صومعة برصيصا ، فناداه ، فلم يجبه برصيصا ، وكان لا ينفتل عن صلاته إلا في عشرة أيام^(١) ، ولا يفطر إلا في عشرة أيام ، فكان يواصل الصوم الأيام العشرة والعشرين والأكثر ، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته ، فلما أنفتل برصيصا اطاع من صومعته ، فرأى الأبيض قائما منتصباً يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان ، فلما رأى ذلك من حاله تدبر في نفسه حين لم يَ عنه فلم يجبه ، فقال له : إنك ناديتني وكنت مشغولا عنك ، فحاجتك ؟ قال : حاجتي أني أحببت أن أكرن معك فأناذب بك ، وأقتبس من علمك ، ونجتمع على العبادة ، فتدعوني وأدعوك ؛ قال : إنني لفي شغل عنك ، فإن كنت مؤمنا فإن الله عز وجل سيجعل لك فيما أدعوه للمؤمنين والمؤمنات نصيبا إن استجاب لي . ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض ، فأقبل الأبيض يصلي ، فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين يوما بعدها ، فلما انفتل رآه قائما يصلي ، فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده ، وكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله عز وجل كلمه ، وقال له : حاجتك ؟ قال : حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك . فأذن له ، فأرتفع في صومعته ، فأقام الأبيض معه حولا يتعبد ، لا يفطر إلا في كل أربعين يوما [ولا ينفتل عن صلاته إلا في كل أربعين يوما^(٢)] مرة ، وزبما مدّ إلى الثمانين ، فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه^(٤) ، وأعجبه شأنه ، فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا : إنني منطلق ، فإن لي صاحبا

٥٤
١٥

(١) في ج : « في كل عشرة أيام » . (٢) كذا في الأصل . وفي القرطبي : « ما حاجتك ؟ » .
(٣) ما بين القوسين لم يذكر في أ . (٤) تقاصرت نفسه : تضالبت .

- غيرك، ظننت أنك أشدَّ اجتهادا مما أرى، وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت . قال :
- فدخل على برصيصا أمر عظيم ، وكره مفارقتة للذي رأى من شدة اجتهاده ، فلما ودعه قال له الأبيض : إن عندي دعواتٍ أعلمكها تدعو بهن ، فهن خير لك مما أنت فيه ، يشفى الله بها السقيم ، ويعافى بها المبتلى والمجنون ؛ قال برصيصا : إني أكره هذه المنزلة ، لأن لي في نفسي شغلا ، وإني أخاف إن علم بهذا الناس شغلوني عن العبادة ؛ فلم يزل به الأبيض حتى علمه . ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال : قد والله أهلك الرجل . قال : فانطلق الأبيض فتعرض لرجل نخقته ، ثم جاءه في صورة رجل متطيب ، فقال لأهله : إن بصاحبكم جنونا فأعالجوه ؟ فقالوا : نعم ؛ فقال لهم : إني لا أقوى على جنتيه ، ولكنني سأرشدكم إلى من يدعو الله فيعافى ؛ فقالوا له : دلنا . قال : انطلقوا إلى برصيصا ، فإن عنده اسم الله الذي إذا دعي به أجاب . قال : فانطلقوا إليه فسألوه ذلك ، فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان . وكان يفعل الأبيض بالناس مثل هذا الذي فعل بالرجل ، ثم يرشدهم إلى برصيصا فيدعو لهم فيعافون . قال : فانطلق الأبيض فتعرض لحرارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة ، وكان أبوهم ملكا فاستخلف أخاه ، وكان عمها ملك بني إسرائيل ، فعذبها وخنقها ، ثم جاء إليهم في صورة رجل متطيب ، فقال لهم : أعالجها ؟ قالوا : نعم . فعالجها فقال : إن الذي عرض لها مارد لا يُطاق ، ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به تدعونها عنده ، فإذا جاء شيطانها دعا لها ، حتى تعلموا أنها قد عوفيت وتردونها^(١) صحيحة ، قد ذهب عنها شيطانها ؛ قالوا : ومن هو ؟ قال : برصيصا ؛ قالوا : وكيف لنا أن يقبلها منا ويحببنا إلى هذا ؟ هو أعظم شأنا من ذلك . قال : انطلقوا وابتنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه ، ولتكن
- (١) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « تردونها صحيحة وقد ذهب عنها شيطانها » بتأخير الواو .

هذه الصومعة التي تبنون لزيقة صومعته ، فإن قبلها وإلا تضعونها في صومعتها ، ثم قولوا له : هي أمانة عندك ، فاحتسب فيها . قال : فانطلقوا إليه فسألوه ذلك ، فأبى عليهم ، فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض ، ثم اطلعوا عليه ووضعوا الجارية في صومعتها ، وقالوا له : يا برصيصا ، هذه أختنا قد عرض لها عدو من أعداء الله ، فهي أمانة عندك فاحتسب فيها . ثم انصرفوا ، فلما انفتل برصيصا عن صلاته عين تلك الجارية وما بها من الجمال ، فأسقط^(٢) في يده ، ودخل عليه أمر عظيم ، قال : بغاءها الشيطان نخنتها ، فلما رأى برصيصا ذلك انفتل عن صلاته ، فدعا بتلك الدعوات ، فذهب عنها الشيطان ، ثم أقبل على صلاته ، ثم جاءها الشيطان نخنتها ، وكان يكشف عن نفسها ويتعرض [بها]^(٣) لبرصيصا ، وجاءه الشيطان ، فقال : ويحك ! واقعها فإن تجد مثلها ، فستتوب بعد ، فتدرك ما تريد من الأمر الذي تريد ، فلم يزل به حتى واقعها ، فافترشها ، فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها ، فقال له الشيطان : ويحك ! قد افتضحت ، فهل لك أن تقتل هذه وتتوب ؟ فإن سألوك فقل : جاء شيطانها فذهب بها ولم أقو عليه . قال : ففعل . فقتلها ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل ، بغاءه الشيطان وهو يدفنها ليلا فأخذ بطرف إزارها ، فسقى طرف إزارها خارجا في التراب ، ثم رجع برصيصا إلى صومعته وأقبل على صلاته ، بغاء إخوتها يتعاهدون أختهم ، وكانوا يجيئون في بعض الأيام يسألون عنها ، ويطلبون إلى برصيصا ويوصونه بها ، فقالوا : يا برصيصا ، ما فعلت أختنا ؟ قال : جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه . قال : فصندقوه وأنصرفوا . فلما أمسوا وهم مكروبون ، جاء الشيطان إلى كبيرهم

(١) كذا في الأصل . ورفع الجزاء هنا جائز على ضعف . (٢) أسقط في يده : تحير .

(٣) الزيادة من تفسير القرطبي (١٨ : ٣٨) .

- في المنام ، فقال له : ويحك ! إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا ، وإنه دفنها في موضع كذا وكذا من جبل كذا وكذا . فقال الأخ : هذا حلم وهو من عمل الشيطان ، برصيصا خير من ذلك . قال : فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر ، فأنطلق إلى الأوسط بمثل ذلك ، فقال الأوسط مثلما قال الأكبر ، فلم يخبر به أحدا ، فأنطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك ، فقال أصغرهم لإخوته : والله لقد رأيت كذا وكذا . فقال الأوسط : وأنا والله لقد رأيت مثله . وقال الأكبر : وأنا والله لقد رأيت كذا وكذا ، فأنطلقوا بنا إلى برصيصا ، فاتوه ، فقالوا : يا برصيصا ، ما فعلت أختنا ؟ قال : أليس قد أعلمتكم بحال شيطانها ! فكأنكم أهتمتموني . فقالوا : لا والله لا تهكم . فاستجروا منه وأنصرفوا عنه ، فبغاهم الشيطان فقال ، ويحك ! إنها مدفونة في موضع كذا ، وإن طرف إزارها خارج من التراب . قال : فأنطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا في نومهم ، قال : فمشوا في مواليمهم ، ومواليهم معهم الفؤس والمساحي^(١) ، فهدموا صومعته وأنزلوه ثم كنفوه وأنطلقوا به إلى الملك ، فأقر على نفسه ، وذلك أن الشيطان أتاه فقال : تقتلها ثم تكبر ، يجتمع عليك أمران قتل ومكابرة ، اعترف . فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة ، فلما صلب أتاه الأبيض عيانا ، وذلك أن إبليس لعنه الله ، قال للأبيض : وما يعني عنك ما صنعت ؟ إن قتل فهو كفارة لما كان منه . فقال الأبيض : أنا أكفيك . فأتاه فقال : يا برصيصا ، أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا صاحبك الذي علمك الدعوات فاستجيب لك ، ويحك ! أما انقبت الله في أمانة خنت أهلها ، وأنت أعبد بني إسرائيل ! أما استجيت ! أما راقبت الله في دينك ! فلم يزل يعيره ويوبخه ، ثم قال له في آخر ذلك : ألم يكفك

(١) المساحي : جمع مسعاة ، وهي الحجرقة من الحديد .

ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت أشباهك من الناس ! فإن مت على هذه الحال لم يفلح أحد من نظرائك بعدك . قال : فكيف أصنع ؟ قال : تطيعني في خطة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه ، وأخذ بأعينهم ، وأخرجك من مكانك . قال : وماهي ؟ قال : تسجد لي . قال : أفعل . فسجد له ، فقال : يا برصيصا ، هذا الذي أردت منك ، صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك ، إني برىء منك ، إني أخاف الله رب العالمين .

يقول الله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا ﴾ يعني الشيطان وذلك الإنسان .
﴿ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فضرب الله هذا المثل ليهود بنى النضير والمنافقين من أهل المدينة ، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يحل بنى النضير من المدينة ، فدس المنافقون إليهم فقالوا : لا تجيبوا محمدا إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم ، فإن قاتلكم كما معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم . قال : فأطاعوهم ، فدرّبوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فناصروه الحرب ، يرجون نصر المنافقين ، فخذلوهم وتبرءوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ قوله : « اتَّقُوا اللَّهَ » أى فى أداء فرائضه واجتناب معاصيه « وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » يعنى يوم القيامة .

قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(١)
 « نَسُوا اللَّهَ » أى نسوا حق الله وتركوا أوامره « فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ » [يعنى حظ
 أنفسهم] أن يقدموا لها خيرا « أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ
 وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ » .

- ٥ فقد أتينا — أكرمك الله — على تفسير ما أنزل من القرآن في شأن بنى النضير
 مما يتعلق بشرح أخبارهم خاصة على حكم الاختصار ، ولم نتعرض إلى ما سوى
 ذلك من التفسير .

ذكر غزوة بدر الموعد

- غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهلل ذى القعدة ، على رأس خمسة
 وأربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم . حكاه محمد بن سعد .
 وقال محمد بن إسحاق : كانت في شعبان . وجعلها بعد غزوة ذات الرقاع ،
 فتكون على رأس اثنين وأربعين شهرا من الهجرة ، والأشبه ما قاله ابن سعد ، لأن
 الميعاد كان على رأس الحول من غزوة أحد ، وغزوة أحد كانت في شوال على
 ما اتفقا عليه ، ولم يختلفا في الشهر وإنما في أيام ذكرناها هناك .

- ١٥ قال محمد بن سعد : لما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج ، وقدم نعيم بن
 مسعود الأشجعي مكة ، فقال له أبو سفيان : إني قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي
 ببدر ، وقد جاء ذلك الوقت ، وهذا عام جدب ، وإنما يصلحنا عام خصب غيداق ،
 وأكره أن يخرج محمدا ولا أخرج فيجترئ علينا ، فنجعل لك عشرين فريضة^(٤) يضمونها^(٥)

٥٦
١٥

- (١) ما بين القوسين ساقط من أ . (٢) في ج : « إلى » . (٣) غيداق : نخصب .
 (٤) الفريضة : البعير المأخوذ في الزكاة ، سمى فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع
 فيه حتى سمى البعير فريضة في غير الزكاة . (٥) في أ : « يضمها » .

إليك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتخذل أصحاب محمد . قال : نعم .
فخلوه على بعير ، فأسرع السير حتى قدم المدينة ، فأخبرهم بجمع أبي سفيان ^(١) [لهم]
وما معه من العدة والسلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي
بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد .

واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار بالمسلمين وهم ألف وخمسمائة ،
والخيل عشرة أفراس ، وحمل لواءه على بن أبي طالب ، وخرج المسلمون ببضائع
وتجارات لهم ، وكانت بدر الصغرى مجتمعاً يجمع فيه العرب ، وسوقاً تقوم للال
ذى القعدة إلى ثمان تخلو منه ، ثم يتفرق الناس إلى بلادهم .

فاتتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى بدر ليلة للال ذى القعدة ؛
وقامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام ، وباعوا ما خرجوا به من
التجارات ، فربحوا للدرهم درهما ، وانصرفوا ، وقد سمع الناس بمسيرهم ، وخرج
أبو سفيان بن حرب من مكة في قريش ، وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً حتى
اتهموا إلى مجنة ^(٢) — وهي مر الظهران — ومنهم من يقول : بلغوا عسفان ^(٣) . ثم
قال : ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب غداق ، نرعى فيه الشجر ونشرب
اللبن ، وعامكم هذا عام جذب ، وإنى راجع فارجعوا . فسمى أهل مكة هذا
الجيش جيش السويق ، يقولون : خرجوا يشربون السويق . قال : وقدم معبد
أبن أبي معبد الخزاعي مكة بخبر مسير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ،
فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان : قد نهيتك يومئذ أن تعبد القوم وقد اجترأوا
علينا ورأوا أن قد أخلقناهم .

(١) ساقطة في أ . (٢) كذا في الأصل . وفي المواهب : « مجنة : ناحية الظهران » . وفي معجم
البلدان : « وقال الأصمعي : وكانت مجنة بمر الظهران » . (٣) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

وقال عبد الله بن رواحة :

وَعَدْنَا أَبَا سَفِيَانَ وَعَدَا فَلَمْ نَجِدْ * لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَايَا^(١)

فَأُقْسِمُ لَوْ وَاقِفِينَا فَلَاقِفِينَا * لَأَبَّتْ ذَمِيمًا وَافْتَقَدَتْ الْمَوَالِيَا^(٢)

تَرَكَانَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنَهُ * وَعُمَرَ أَبَا جَهْلٍ تَرَكَاهُ ثَاوِيَا^(٣)

عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفَّ لَدِينِكُمْ * وَأَمْرَكُمْ السُّيِّئَ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا

فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِلُ * فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا

أَطْعَمَاهُ لَمْ نَعْدِيهِ فِينَا بَغْيِيرَهُ * شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، ورجعوا إلى المدينة .

وأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ

إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

قال السُّدِّيُّ : لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه للسير إلى بدر

لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون فقالوا : نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج

إليهم فعصيتمونا، وقد أتوكم في دياركم [فقاتلوكم]^(٥) وظفروا، فإن أتيتموهم في ديارهم

لا يرجع منكم أحد . فقالوا : «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» . فالناس في هذه الآية أولئك

المنافقون . وقال أبو معشر : دخل ناس من هذيل من أهل تهامة المدينة، فسألهم

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان، فقالوا : قد جمعوا لكم جموعا

(١) في سيرة ابن هشام : « بدر » . (٢) الموالى : جمع مولى، وهو القريب

والجار والحليف . (٣) ثاويًا : مقبًا . (٤) السى : المنكر . (٥) ساقطة في أ .

كثيرة فآخشوهم ؛ فقالوا : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » . فأنزل الله عز وجل « الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ فَآخِشُواهُمْ » . قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ « يَعْنِي أبا سفيان وأصحابه » قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشُواهُمْ » . نَخَافُوهُمْ وَاحْذَرُوهُمْ فَإِنَّهُ لَأَطَاقَةٌ لَكُمْ بِهِمْ « فزادهم إيماناً »^(١) . يَعْنِي تَصَدَّقُوا وَيَقِينُوا وَجَرَأَةٌ وَقُوَّةٌ . وَقَوْلُهُ : « فَاتَّقَلَّبُوا » . فَانصَرَفُوا وَرَجَعُوا « بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ » أَي بِعَافِيَةٍ لَمْ يَلْفُوا بِهَا عَدُوًّا ، وَبَرَأَتْ جِرَاحَتَهُمْ « وَفَضِيلٌ » أَي رِبْحٌ وَتِجَارَةٌ ، وَهُوَ مَا أَصَابُوا مِنَ السُّوقِ فَرَجَحُوا « لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ » لَمْ يَصِبْهُمْ قَتْلٌ وَلَا جِرْحٌ وَلَمْ يَنْلَهُمْ أذى وَلَا مَكْرَهُ « وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ » فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : هَلْ يَكُونُ هَذَا غَرْوًا ؟ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ثَوَابَ الْغَزْوِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ . « وَاللَّهُ ذُو فَضِيلٍ عَظِيمٍ » .

[ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (إِمَّا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)]^(٥) . يَعْنِي ذَلِكَ الَّذِي قَالَ لَكُمْ : إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشُواهُمْ ؛ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ أَلْسَقَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لَتَرْهَبُوهُمْ وَتَجْبِنُوا عَنْهُمْ « يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ » أَي يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ ، يَعْنِي يُخَوِّفُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ ، قَالَ السُّدِّيُّ : يَعْظُمُ أَوْلِيَاءَهُ فِي صُدُورِكُمْ لِتَخَافُوهُمْ . وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ « يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ » قَالَ : وَكَانَ أَبِي بِنَ كَعْبٍ [يَقْرَأُ] « يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ » « فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا » فِي تَرْكِ أَمْرِي « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » مُصَدِّقِينَ بِوَعْدِي فَإِنِّي مُتَكَفِّلٌ لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفْرِ .

٥٧
١٥

(١) في ج : « فزادهم ذلك إيماناً » . (٢) في أ : « وهم » .

(٣) في أ : « لا ينلهم » . (٤) في أ : « رسول الله » .

(٥) ساقطة من أ . (٦) في أ : « يخوفكم » .

(٧) ساقطة من أ .

ذكر غزوة ذات الرقاع^(١) ، وخبر صلاة الخوف

وقصة غورث بن الحارث المخاربي ، وخبر جابر بن عبد الله

واختلف في تسمية ذات الرقاع ، فقيل : جبل فيه بقع حمر وبيض وسود .

وقيل : لأنهم رقعوا راياتهم . وقيل : ذات الرقاع ، شجرة بذلك الموضع . وفي صحيح

البخارى أنهم نقيت أقدامهم ، فلفوا عليها الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع .^(٢)
والله أعلم .

قال محمد بن سعد : كانت في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من مهاجرة

صلى الله عليه وسلم . وقال ابن إسحاق : كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة

بني النضير في جمادى الأولى ، فتكون على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة ،

واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، ويقال : عثمان بن عفان . ولم يقل ابن سعد
غير عثمان رضي الله عنه .^(٣)

وذلك أن قادما قدم المدينة بيجلب^(٤) ، فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

أن أنمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعائة ، ويقال : سبعائة من أصحابه ،

ففضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع — وهو جبل فيه بقع فيها حمرة وسواد

وبياض — فلم يجد في محالهم أحدا إلا نسوة ، فأخذهن وفيهن جارية وضيفة ،

وهربت الأعراب إلى رءوس الجبال ، وحضرت الصلاة ، تخاف المسلمون أن

يفيروا عليهم ، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

(١) غزوة ذات الرقاع : هي غزوة محارب ، وغزوة بني ثعلبة ، وغزوة بني أنمار ، وغزوة صلاة

الخوف ، لوقوعها فيها ، وغزوة الأعاجيب ، لما وقع فيها من الأمور العجيبة .

(٢) نقيت أقدامهم : رقت جلودها من المشى .

(٣) في أ : « عن » . (٤) الجلب : ما جلب من غيل وإبل ومتاع .

روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين ، ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو ، بجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ، ثم سلم . وروى عنه أيضا من طريق آخر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيين ، فركع بنا جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ، ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ، فلما رفعوا رفعوا سجد الآخرون بأنفسهم سجدتين ، وركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين . هكذا روى عن جابر في صلاة الخوف بذات الرقاع .

وروى ابن هشام أيضا بسنده إلى عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما ، في صلاة الخوف ، ولم يذكر ذات الرقاع ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، ويتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم ، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

ذكر خبر غورث بن الحارث المخاربي^(١)

لما أراد أن يفتك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماه الله منه وأمكن نبيه صلى الله عليه وسلم من عدوه وعفوه عنه

وكان من خبر غورث بن الحارث أنه قال لقومه من غطفان ومحارب :

ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أقتك به . وكان رسول

(١) كذا ضبط في ج ، ورافقه على ذلك صاحب شرح المواهب اللدنية . ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة . وحكى الخطابي : غورث بالتصغير .

(١) الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة يقبل تحتها، فأناه فاختار سيفه، ثم قال: من يمنعك مني؟ فقال: الله. فأرعدت يد غورث، وسقط سيفه، وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه، فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، فرجع إلى قومه وقال: جئتم من عند خير الناس. ومن رواية الخطابي: أن غورث ابن الحارث المخاربي أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه، منتضياً سيفه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اكفنيه بما شئت». فانكب غورث من وجهه من زُلْجَة زُلْجَهَا بين كتفيه، وندر سيفه من يده، وقيل: فيه نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذِنُوا كَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ﴾ الآية. وقيل: نزلت في غير هذه القصة.

ذكر خبر جابر بن عبد الله في جملة، واستغفار النبي

صلى الله عليه وسلم لأبيه

روى محمد بن إسحاق بن يسار المطلي عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلت الرقاق تمضي، وجعلت أتخلف، حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «مالك يا جابر؟» قلت: يا رسول الله، أبطأ على جملي هذا، قال: «أتحه»، فأنخته، وأناخ رسول الله صلى الله

(١) اخترط السيف: استله من غمده. (٢) منتضياً: مستلاً. (٣) في هامش ج: الزلجة: وجع الظهر. وفي لسان العرب: يقال: رمى الله فلاناً بالزلجة، بضم الزاي وتشديد اللام وفتحها، وهو وجع يأخذ في الظهر لا يحرك الإنسان من شدته، ويروى بخفيف اللام. وفي الأصل: «زلجة» وهي رواية خطأها صاحب اللسان. (٤) ندر: سقط. (٥) نخل: موضع يجرد من أرض غطفان وهو في طريق الشام من ناحية مصر. (٦) في ابن هشام: «أبطأ بي جملي».

عليه وسلم ، ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك ، أو أقطع لي عصا من شجرة ؛ قال : ففعلت . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففخسه بها نخسات^(١) ، ثم قال : اركب . فركبت ، فخرج — والذي بعثه بالحق — يواحق ناقته مواهقة .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أتبعني جملك هذا يا جابر » ؟ قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : « لا ، ولكن بعنيه » ؛ قال : قلت : فسمنيه ؛ قال : « قد أخذته بدرهم » ؛ قلت : لا ، إذا تغبني يا رسول الله ! قال : « فبدرهمين » ؛ قلت : لا . فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأوقية ؛ قلت : فقد رضيت ؟ قال : « نعم » ؛ قلت : هو لك ؛ قال : « أخذته » . ثم قال : « يا جابر ، هل تزوجت بعد » ؟ قلت : نعم يا رسول الله ؛ قال : « أتيت يا أم بكر » ؟ قلت : بل تيتا ؛ قال : « أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك » ؟ قلت : يا رسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد ، وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رءوسهن وتقوم عليهن ؛ قال : « أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو جئنا صرارا أمرنا بجزور^(٢) فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، وسمعت^(٣) بنا ، فنفضت^(٤) نمارقها » . قلت : يا رسول الله ما لنا من نمارق ؛ قال : « إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كئيبا » . فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت :

(١) يواحق ناقته : أى يباريها في السير ويماشيها . (٢) فى أ : « تعنى » وهو تحريف . وفى الروض الأنف : « تغبني » . (٣) فى أ : « يدفع » . (٤) كذا فى أ ، ج . وفى ابن هشام : « أفقد رضيت يا رسول الله » ؟ . (٥) فى أ : « قد » . (٦) صرار : بئر على ثلاثة أميال من المدينة كما سياتى للؤلؤ . (٧) الضمير يعود على زوجة جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

فدونك، فسمع وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت برأس الجمل ، فأقبلت به حتى أنخته على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [ثم جلست في المسجد قريبا منه ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم] فرأى الجمل ، فقال : « ما هذا » ؟ قالوا : هذا جمل جاء به جابر ، قال : « فأين جابر » ؟ فدُعيتُ له ، فقال : « يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك » ودعا بلالا فقال له : « اذهب بجابر فأعطه أوقية » . قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا . قال : فوالله ما زال يئمني عندي ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا ، يعني يوم الحزرة .^(١)

وقال محمد بن سعد : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جابرا عن دين أبيه فأخبره ، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة . قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعالم بن سُراقَة بشيرا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين ، وقدم صرارا يوم الأحد لخمس بقين من المحرم — وصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، وهي بئر جاهلية على طريق العراق — وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة .

٥٩
١٥

ذكر غزوة دومة الجندل

وهي بضم الدال ، سميت بدومي بن إسماعيل لأنه كان نزلها ، وهي غير دومة التي بفتح الدال .^(٤)

(١) ما بين القوسين ساقط من أ . (٢) يشير إلى وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد ابن معاوية على يد مسلم بن عقبة المري . راجع الروض الأنف ج ٢ ص ١٨٤ (٣) كذا في ابن سعد والمواهب ، والإصابة ، وأسد الغابة . وفي القاموس وابن هشام والطبري « جمعيل » . راجع الاختلاف في هذا الاسم في الإصابة وأسد الغابة . وفي الأصول : « جوال » . وهو تحريف . (٤) كذا في الأصول ، والمواهب اللدنية . وفي معجم البلدان : « سميت بدوم بن إسماعيل ، وقال الزجاجي : دومان بن إسماعيل . وقيل : كان لإسماعيل ولد اسمه دما ، ولعله مغير منه . وقال ابن الكلبي : دوما بن إسماعيل » .

غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا من مهاجره، وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعا كثيرا، وأنهم يظلمون من مرتبهم، وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة — وهي طرف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أوست عشرة ليلة — فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري، وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل من بني عذرة، يقال له : مذكور؛ فلما دنا منهم إذا هم مغربون، وإذا آثار النعم والشاء، فهجم على ماشيتهم وورعائهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب . وجاء الخبر أهل دومة الجندل، ففتقروا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم، فلم يجد بها أحدا، فأقام بها أياما، وبث السرايا وفتقها، فرجعت ولم تصب منهم أحدا وأخذ منهم رجل واحد، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، فقال : هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم؛ فعرض عليه الإسلام فأسلم، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لعشر بقين من شهر ربيع الآخر، ولم يلق كيدا .

وفي هذه الغزوة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بتغلمين وما والاها إلى المراض، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق الزبدة .

(١) في : أ « أنه » . (٢) المراد بالنعم هنا الإبل . (٣) كذا في الأصول . وفي رواية للواهب الدنية : « ولم يصب منهم أحد » . (٤) كذا في الطبري ، وطبقات ابن سعد ، ومعجم البلدان ، والقاموس . وفي الأصل : « بتغلمين » وهو تحريف « وتغلمين من المراض على ميلين » . (٥) زيد في ابن سعد في هذا الموضع ما يأتي : « وكان ما هناك قد أخضب ، وبلاد عيينة قد أجدبت » .

(١)
ذكر غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المرئسيين

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة خمس من الهجرة . حكاه محمد بن سعد .

وقال ابن إسحاق : كانت في شعبان سنة ست ، وجعلها بعد غزوة ذي قرد .

- وكان سبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب ، ودعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتهيئوا للمسير ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب الأسلمي للوقوف على حقيقة الخبر ، فأتاهم وكلم الحارث ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر ، فندب صلى الله عليه وسلم الناس ، فأسرعوا في الخروج ، وقادوا الخيول ، وهي ثلاثون فرسا ، عشرة منها للمهاجرين وعشرون للأَنْصار ، وخرج معه خلق كثير من المنافقين ، لم يجتمعوا في غزاة قط مثلها ، واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة . وقال ابن هشام : استعمل عليها أبا ذر الغفاري . قال : ويقال : ثُميلة بن عبد الله الليثي . قال ابن سعد : وكان معه صلى الله عليه وسلم فرسان : لزاز ، والظرب ، وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، فبلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتفرق عنه من كان معه من العرب وخافوا خوفا شديدا ، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المرئسيين — وهو ماء لبني المصطلق بينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد — فنزل به وضرب قبته ، ومعه صلى الله عليه وسلم من نسائه أمتهات المؤمنين رضى الله عنهن عائشة ، وأم سلمة ، وتهيئوا للقتال ، ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر
- (١) المصطلق : لقب جذيمة بن سعد بن عمرو ، لقب بذلك لحسن صوته ، وكان أول من غنى من خزاعة .

الصدّيق رضی الله عنه ، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فتراموا بالنبل ساعة ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة رجل واحد ، فما أفلت من القوم إنسان ، قتل منهم عشرة ، وأسر سائرهم ، وسبيت النساء والذّراري ، وغنمت النعم والشاء ، ولم يُستشهد من المسلمين إلا رجل واحد ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسارى فكتفوا ، واستعمل عليهم بريدة بن الحُصيب ، وأمر بجمع الغنائم فجمعت ، واستعمل عليها سُقران مولاة ، وقسم السبي والنعم والشاء ، فعدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت الرثة فيمن يريد ، قال : وكانت الإبل ألفي بعير والشاء خمسة آلاف شاة ، والسبي مائتي أهل بيت ، وصارت جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له ، فكتابها على تسع أواق من ذهب ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها ، فأدى عنها ، وتزوجها على ما نذكر ذلك إن شاء الله في أخبار أزواجه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : وكان من السبي من منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ، ومنهم من أفدى ، فافتديت المرأة والذرية بست فرائض ، وقدموا المدينة ببعض السبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم ، فلم تبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قومها . وكان شعار المسامين يوم بني المصطلق : يا منصور أمت أمت ؛ وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته هذه ثمانية وعشرين يوما ، وقدم المدينة لهِلال رمضان .

- (١) الرثة : ردى . المتاع ، وأسقاط البيت من الخلقان . (٢) في الطبقات : « يزيد » .
 (٣) في ١ : « التي تغبر » وهو تحريف . (٤) في ١ : « لها » .
 (٥) في ٣ : « فادها » . (٦) كذا في ابن سعد . وفي الأصول : « فافتدت » .

وفي هذه الغزاة تكلم عبد الله بن أبي بن سلول^(١) بن سلول المنافق بما تكلم به من قوله :
 ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ﴾ . ووقع حديث الإفك ، وقد
 قدمنا ذكر ذلك كله في حوادث السنين بعد الهجرة ، في حوادث السنة الخامسة .

ذكر غزوة الخندق ، وهي غزوة الأحزاب

وكانت في ذى القعدة سنة خمس من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 حكاها ابن سعد . وقال ابن إسحاق : كانت في شوال .

قال محمد بن سعد ومحمد بن إسحاق وعبد الملك بن هشام ، رحمهم الله تعالى ،
 دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : لما أجلي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بنى النضير وساروا إلى خيبر ، خرج نفر من أشرفهم ووجوههم ، منهم
 ١٠ سلام بن أبي الحقيق ، وحيي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ،
 وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمارة الوائلي ، في نفر من بنى النضير ، ونفر من بنى
 وائل ، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا
 مكة على قريش ، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنا
 سنكون معكم عليه حتى نستأصله ؛ فقالت قريش لهم : يا معشر يهود ، إنكم أهل
 ١٥ الكتاب الأقرل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟
 فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأتم أولى بالحق منه . فهم الذين أنزل الله تعالى
 فيهم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ
 وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

(١) في ١ : « ابن أبي سلول » . (٢) في ١ : « لنا » . (٣) في ١ : « فديننا » .

الله وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهَ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا . أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ
 النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ
 وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿١﴾ قالوا : فلما قالت اليهود [ذلك] لقريش سرهم ونشطوا لما
 دَعَوْهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجتمعوا لذلك ، ثم خرج
 أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان وسُليمان ، ودعَوْهم إلى حرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وأعلموهم أن قریشا قد بايعوهم على ذلك ، فأجابوهم واجتمعوا
 معهم ، فتجهزت قریش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب ، وكانوا أربعة
 آلاف ، وعقدوا اللواء في دار الندوة ، وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ،
 وقادوا معهم ثلاثمائة فرس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير ، وخرجوا يقودهم
 أبو سفيان بن حرب ، وواقمهم بنو سليم بمر الظهران ، وهم سبعمائة ، يقودهم
 سفيان بن عبد شمس ، حليف حرب بن أمية ، وهو أبو أبي الأعور السَّامِي الذي
 كان مع معاوية بصقين ، وخرجت بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي ،
 وخرجت غطفان وفزارة ، معهما ألف بعير ، يقودهم عيينة بن حصن بن حذيفة
 ابن بدر ، وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة
 المزني ، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعر بن رُخيلة بن نُويرة بن طريف ،
 وخرج معهم غيرهم .

٦١
 ١٥

(١) ساقطة من أ . (٢) في أ : « فأعلموهم » . (٣) في أ : « فأجابوا » .

(٤) عيينة هذا هو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : « الأحق المطاع » . لأنه كان يتبعه عشرة آلاف

قناة ، وقال فيه أيضا : « إن شر الناس من ودعه الناس اتقاه شره » . وفي رواية : « إنى أداريه لأنى

أخشى أن يفسد على خلقا كثيرا » . وسمى عيينة لشره كان بعينه ، واسمه حذيفة . راجع المواهب

ص ٢٥ ص ١٢٥ . (٥) في الطبقات ، وشرح المواهب : « مسعود » وقد ذكر الطبري الوجهين .

٥

١٠

١٠

٢٠

فكان جميع من وافى الخندق عشرة آلاف ، وهم الأحزاب ، وكانوا ثلاثة
 عساكر ، ومرجع أمرهم إلى أبي سفيان بن حرب ، فلما بلغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فُصُولَهُمْ^(١) من مكة ندب الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم في أمرهم ،
 فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق ، فأعجب ذلك المسلمين ، وعسكر بهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى سفح^(٢) سلع ، وجعل سلعا خلف ظهره ، وكان المسلمون يومئذ
 ثلاثة آلاف ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم ضرب الخندق
 على المدينة ، وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الأجر ، فعملوا
 وجدوا في العمل ودأبوا^(٣) ، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين
 في ذلك العمل رجال من المنافقين ، وجعلوا يورثون بالضعف من العمل ، ويتسألون^(٤)
 إلى أهلهم بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل الرجل من المسلمين إذا
 نأبته النائبة من الحاجة ، ذكرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه ، فيأذن
 له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى عمله في الخندق ، فأنزل الله تعالى في أولئك من
 المؤمنين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
 عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ
 ١٥ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم قال تعالى في المنافقين : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَأَذًا فليحذر الذين^(٥)

(١) فصولهم : خروجهم . (٢) في الأصول : « نذر » وهو تحريف .

(٣) سلع : جبل بسوق المدينة . (٤) كذا في ج . ٥ . وفي أ : « ودأبوا في العمل » .

٢٠ (٥) يورثون بالضعف من العمل : أى يخفون مقصودهم من خذلان المسلمين بإظهار الضعف
 رفى المواهب : « بالضعف عن العمل » .

(٦) في هامش ج : « الواذ : الاستنار بالثبي عند الحرب » .

يُجَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ثم قال تعالى: ﴿الْأَلَمَ إِنَّ
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ .

قال : وعمل المسلمون فيه حتى أحكوه . روى محمد بن سعد [بسند] ^(١) يرفعه إلى
سهل بن سعد قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نحفر الخندق وننقل
التراب على أكتافنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر
للأنصار والمهاجرة » . ^(٢) وعن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الأحزاب ينقل معنا التراب ، وقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول :

لَأَهْمُ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا * وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا * وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا
إِنَّ الْأُولَى لَقَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا * إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيُّنَا ^(٣)

[أبيناً] ^(٤) يرفع بها صوته صلى الله عليه وسلم .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق معجزات نذكرها إن شاء
الله تعالى عند ذكرنا لمعجزاته ، ومنها ما يتعين ذكره هنا ، وهو ما حكاه محمد بن
إسحاق عن جابر بن عبد الله قال :

(١) ساقطة من أ : (٢) في أ : « فقال رسول الله » .

(٣) كذا في ج ، وطبقات ابن سعد . وفي أ : « والمهاجرين » . وهذا القول من كلام عبد الله
ابن ربيعة ، تمثل به عليه الصلاة والسلام . راجع الروايات المختلفة في صيغته ، وفي كونه شعرا أو غير
شعر في ج ٢ ص ١٢٧ من المواهب . (٤) كذا في ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف .

وفي الأصول : « اللهم » . والشعر لعبد الله بن ربيعة ، ارتجز به النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في الأصول : « قد » . وما أثبتناه رواية ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف . وفي هذه الأبيات
روايات كثيرة تجدها في ج ٢ ص ١٢٨ من المواهب اللدنية .

(٦) زيادة عن طبقات ابن سعد . وفي المواهب : أنه كان يمد صوته باللفظة الأخيرة لا بالجميع .

اشتدت على الناس في بعض الخندق كُدِيَّة^(١) ، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فيقول من حضرها : فوالذي بعثه بالحق لآهالت حتى عادت كالكتيب^(٢) ، لا ترد فأسا ولا مسحاة .

٦٢
١٥

- قالوا : وفرغوا من حفر الخندق في ستة أيام ، وكانوا يعملون فيه نهارا وينصرفون ليلا ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان في الآطام ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثمان مضين من ذى القعدة ، وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة ، ويحمل لواء الأنصار سعد بن عبادة . وأقبلت قريش ومن شابعها وتابعها ، وأجتمع إليهما بعد فراغ الخندق ، فصار الخندق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، وظهور المسلمين إلى سلع ، وخرج حبي^(٣) ابن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظي ، صاحب عقده بنى قريظة ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده ، فأغلق كعب دون حبي باب حصنه ، وأبى أن يفتح له ، فناداه حبي : ويحك يا كعب ! افتح لي . قال : ويحك ! إنك أمرؤ مشؤوم ، وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا . فعاوده مرارا ، وهو يأبى عليه حتى [قال له حبي^(٤)] : والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك أن آكل معك^(٥) .

١٥

٢٠

(١) الكدية : الحجر الصلد الضخم ، والشئ الصلب بين الحجارة والطين ، والأرض الغليظة .

(٢) في أ : « عاد » . (٣) في أ : « صاحب » . (٤) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٥) في أ : « إنى » . (٦) الجشيشة : واحدة الجشيش ، وهو أن تطحن الخنطة طحنا

جايلا ، ثم تنصب به القدر و يلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ ، ويقال لها : دثيشة .

(٧) كذا وردت هذه العبارة في أ ، ج . وفي المواهب : « والله إن أغلقت دوني إلا تخوفا على

جشيشتك أن آكل معك منها » .

(١) فأحفظه ذلك ، ففتح له ، فقال : ويحك يا كعب ! جئتك بعز الدهر وبيجر طام ،
 جئتك بقريش على قادتها وسادتها ، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال ، [ومن دونه]
 غطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نغمى على جانب أحد ، وقد
 عاهدوني وعاقدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل مهذا ومن معه . فقال له كعب :
 جئتني والله بذل الدهر ، وبجهم قد هراق ماءه ، يرعد ويرق ، ليس فيه شيء ،
 ويحك يا حيي ! فدعني وما أنا عليه ، فإنني لم أر من عهد إلا صدقا ووفاء . فلم
 يزل به حيي حتى سمح له ، أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش
 وغطفان ولم يصيبوا مهذا أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض
 كعب بن أسد عهده ، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المساميين وصح ذلك عنده
 كبر ، وقال : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » قال : ونجس النفاق وفشل الناس ،
 وعظم البلاء ، وأشدت الخوف ، وخيف على الذراري والنساء ، وكانوا كما قال الله
 تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ
 الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل ، وزيد بن حارثة في ثلثمائة يحرسون المدينة
 ويظهرون التكبير ، وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة ، وكان

(١) أحفظه : أغضبه . (٢) طام : مرتفع ؛ يريد كثرة الرجال .

(٣) التصويب من المواهب ، وفي الأصول : « من رومة » وهو تحريف . (٤) في أ :

« في فقمى » وهو تحريف . (٥) الجهم : السحاب لا ماء فيه . (٦) كذا وردت

هذه العبارة في الأصل . وفي المواهب : « وأعطاه عهدا على أنه إن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا

مهذا أن أدخل معك في حصنك ، يصيبني ما أصابك » . (٧) كذا في الطبري ، وابن هشام .

وفي الأصل : « راشد » .

عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وجه العدو لا يزولون يعتقدون خندقهم ويحرسونه ، والمشركون يتناوون بينهم ، فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً ، ويغدو خالد بن الوليد يوماً ، [ويغدو عمرو بن العاص يوماً] ، ويغدو هيرة بن أبي وهب يوماً ، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوماً ، فلا يزالون يجيئون خيلهم ، ويجمعون مرة ويتفرقون أخرى ، ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقدمون رماثهم فيرمون ، فرمى حبان بن العريفة سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكله^(٢) ، فقال : خذها وأنا ابن العريفة . ويقال : رماه أبو أسامة الجشمي .

قال ابن هشام : ولما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، بخرى [بلسنه و]^(٣) بينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا : يا رسول الله ، أمر تحببه فتصنعه ، أم شيء أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيء تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم^(٤) من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد

١ . (١) ما بين القوسين ساقط من أ . (٢) الأكل : عرق في وسط الذراع يكثر فصدده .

(٣) ساقطة من أ . (٤) كالبيوكم أي اشتدوا عليكم .

٦٣
١٥

كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قراءاً أو بيعاً، أحياناً^(٢) أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا وأعزنا بك وبه، نعطيهم أهوالنا! والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت وذلك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فبما ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا.

قال ابن سعد: ثم اجتمع رؤسائهم أن يغدوا يوماً، فغَدُوا جميعاً ومعهم رؤساء سائر الأحزاب، وطلبوا مَضيقاً من الخندق يقتحمون خيلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها؛ فقبل لهم: إن معه رجلاً فارسياً، فهو أشار عليه بذلك؛ قالوا: فمن هناك إذاً، فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون، فعبر منه عكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وعمرو بن عبد ود [بجعل عمرو بن عبد ود] يدعو إلى البراز، ويقول:

ولقد بَحِثْتُ من النداء * بجمعهم هل من مُبارزٍ

وكان ابن تسعين سنة، فبرز إليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه؛ قال له: أجل. قال له: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام؛ قال: لا حاجة لي بذلك؛ قال: فإني أدعوك إلى التَّزَلُّ؛ قال: يا بن

(١) القراء: ما يقدم للضيف من الطعام. (٢) في ١٩: «أحياناً».

(٣) كذا في ١، ج. وفي ابن سعد: «يقتحمون منه خيلهم».

(٤) ما بين القوسين ساقط من ١. (٥) ساقطة من ج.

أخى ، فوالله ما أحب أن أقتلك ؛ فقال له عليّ : ولكنني والله أحب أن أقتلك ؛ فحَمَى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ، ثم أقبل على عليّ فتنازلاً وتجاوِلاً ، فقتله عليّ رضي الله عنه ، وخرجت خيلهم منزومة حتى اقتحمت من الخندق . وألقى عكرمة بن أبي جهل يومئذ رمحه وهو منزه عن عمرو . فقال حسان بن ثابت :

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رَمْحَهُ * لَعَلَّكَ عَكْرَمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظِّلِّ (١) * بِحِمٍّ مَا إِنْ تَجَوَّرُ عَنِ المَعْدِلِ (٢)
وَلَمْ تَلْقَ ظَهْرَكَ مَسْتَانِسَا * كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فُرْعَلٍ (٣)

قال ابن سعد : وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف فضر به فشقّه بأثنتين ، ثم اتعدوا أن يغدوا من الغد ، فباتوا يعبثون أصحابهم ، وفزقوا كتابهم ، ونحوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد ، فقاتلهم يومهم ذلك إلى هوى من الليل ، ما يقدر أن يزولوا من موضعهم ، ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء حتى كشفهم الله تعالى ، فرجعوا متفرقين إلى منازلهم وعسكرهم ، وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين ، وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غيرة من المسلمين فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي ، فزرق الطقيّل بن النعمان بمزراقه فقتله وانكشفوا ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبته فأمر بلالا فأذن وأقام للظهور فصلى ، ثم بعد

(١) الظلم : ذكر النعام . (٢) كذا في ابن هشام . وفي ج : « وما إن تجور » .

(٣) في هامش ج : « الفرعل : صغير الضباع » . (٤) في أ : « إلى أن يقدوا » .

(٥) كذا في ج . وفي أ : « فيأتون » . (٦) هوى من الليل : ساعة منه ، أو نحو ثلثة أو ربعة .

ذلك لكل صلاة إقامة إقامة، وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات، وقال :
 « شغلونا عن الصلاة الوسطى - صلاة العصر - ملاء الله أجوافهم وقبورهم نارا » .
 ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا، إلا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل
 طمعا في الغزاة ، قال : وحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بضع عشرة
 ليلة . وقال ابن إسحاق : أقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر .

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن هلال بن حلاوة بن الأشجع^(١)
 ابن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني
 قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فسرني بما شئت ؛ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « إنما أنت فينا رجل واحد ، نخذل^(٢) عنا إن استطعت ، فإن الحرب
 خدعة » . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديما في الجاهلية ، فقال :
 يا بني قريظة ، قد عرفتم ودي إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ؛ قالوا : صدقت ،
 لست عندنا بمتهم ؛ فقال : إن قريشا وغطفان ليسوا كأتم ، البلد بلدكم ، به أموالكم
 وأبناؤكم ونسأؤكم ، لا تقدرن على أن تجلوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان
 قد جاءوا لحرب مجد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم
 بغيره ، فليسوا كأتم ، فإن رأوا^(٣) هزيمة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
 وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم^(٤) ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم
 حتى تأخذوا منهم رهنا^(٥) من أشرفهم ، ليكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم
 مجدا حتى تنجزوه ؛ قالوا : لقد أشرت علينا بالرأى . ثم خرج حتى أتى قريشا ،

(١) كذا في الأصول، وفي أسد الغابة، والإصابة. وفي ابن هشام : « خلاوة » . وجاءت الروايتان

في الطبري . (٢) نخذل عنا أي ادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضا . (٣) الهزيمة :

انتهاز الشيء وهو اختلاسه . (٤) في أ : « ببلادكم » . (٥) في ج : « رهنا » .

فقال لأبي سفيان ومن معه : قد عرفتم ودي لكم وفراق محمدًا ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت منه على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكتموا عني ؛ قالوا : نفعل ؛ فما هو ؟ قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين جد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ [لك] من القبيلتين : قريش و غطفان ، رجلا من أشrafهم ، ونعطيكمهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بق منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا . ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أهلى وعشيرتى ، وأحب الناس إلى ، ولا أراكم تهمونى ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم ؛ قال : فاكتموا عني ؛ قالوا : نفعل . ثم قال لهم مثلما قال لقريش ، وحذرهم ما حذرهم . فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل ، فى نفر من قريش و غطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، ونفرغ فيما بيننا وبينه . فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمرؤا إلى بلادكم وتركونا ، والرجل فى بلادنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش

(١) ساقطة من أ . (٢) حذف نون الرفع هنا وهو جائز على قلة .

(٣) ضرستكم أى نالت منكم كما يصيب ذو الأضراس بأضراسه .

(٤) تشدروا : أى تقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم .

وَعَطْفَان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا إلى بني قريظة :
 إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاحرجوا
 فقاتلوا ؛ فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم
 ابن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقا تلوا ، فإن رأوا فرصة آتتهزوها ، وإن
 كان غير ذلك آنسَمروا إلى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل . فأرسلوا إلى قريش
 وَعَطْفَان : إنا والله لا نقاتل معكم حتى تُعطونا رهنا . فأبوا عليهم ، وقال أبو سفيان :
 ألا أراني أستعين بإخوة القردة والخنازير ! فوقع الاختلاف والخذلان بينهم ،
 وبعث الله عز وجل عليهم ريحا في ليلة شاتية شديدة البرد ، فكفَّت القُدور
 وطرحت الأبنية .

فلما آتتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع بينهم من الاختلاف أرسل
 حذيفة بن اليمان إليهم لينظر ما فعل القوم ليلا . قال حذيفة : دعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون
 ولا تُحدِثن شيئا . فذهبتُ فدخلتُ فيهم ، والريحُ وجنودُ الله تفعل بهم ما تفعل ،
 لا تُقِرّ لهم قَدرا ولا نارا ولا بناء . فقام أبو سفيان فقال : يامعشر قريش ، لينظر
 أمرؤ من جلسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت :
 من أنت ؟ فقال : فلان ابن فلان . ثم قال أبو سفيان : يامعشر قريش ، إنكم والله
 ما أصبحتم بدار مُقام ، ولقد هلك الكُراع^(١) والُحُف ، وأخلفنا بنو قريظة ، وبلغنا
 عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ماترون ، فأرتحلوا فأتى مرتجل . ثم قام
 إلى جملة وهو معقول بجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فما أطلق
 عقله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ألا أحدث شيئا

(١) الكراع : الخيل .

حتى آتية ، ثم لو شئت ، لقتلته بسهم . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر . وسمعت غطفان ما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف راجعا إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح . وكان شعار المسلمين في غزوة الخندق (حم لا ينصرون) .

ولما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الخندق قال لأصحابه : لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزوهم . فكان كذلك .^(٢)

قال ابن سعد : وكانت مدة الحصار خمس عشرة ليلة ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع ليال بقيت من ذي القعدة سنة خمس . وقد ذكرنا ما قاله غيره في ذلك .

ذكر تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة الخندق ومن قُتل من المشركين

قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى : واستشهد من المسلمين في غزوة الخندق أنس بن أوس بن عتيك من بني عبد الأشهل ، قتله خالد بن الوليد ، وعبد الله بن سهل الأشهلي ، وثلعة بن عمنة بن عدى ، قتله هيرة بن أبي وهب ، وكعب بن زيد

(١) « لو » ساقطة من ج وابن هشام ؛ وما أثبتناه عن أ .

(٢) حذف المؤلف نون الرفع من الفعل ، وهو جائز على قلة . وقال الدماميني : إنه شاذ . وقال في الجمع : لا يقاس عليه في الاختيار .

(٣) كذا في أسد الغابة ، والاشتياح ؛ والطبقات وفي كلا الأصلين : « سهيل » .

(١) من بنى دينار، قتله ضرار بن الخطاب . وسعد بن معاذ مات من جراحة بعد
بني قريظة، والطَّيْلِبُ بن النعمان بن جُشم .

وقتل من المشركين أربعة نفر وهم : عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق
من بنى عبد الدار بن قصي، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، وعمرو بن عبد ود،
ويقال : وابنه حسل بن عمرو، قتلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ذكر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن في غزوة الخندق وما ورد في تفسير ذلك

أنزل الله عز وجل على رسوله — صلى الله عليه وسلم — في أمر الخندق والأحزاب
قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ قال أبو إسحاق أحمد
ابن محمد بن إبراهيم الثعالبي رحمه الله : قوله : « إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ » يعني الأحزاب :
قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير . « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا » قال : وهي الصبا .
قال عكرمة : قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب : انطلقى بنصرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت الشمال : إن الحزة لا تسرى بالليل ؛ وكانت الريح التي أرسلت

(١) رمى حبان بن العرقعة سعد بن معاذ يوم الخندق بسهم فقطع أكله ، فغصمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فانفخت يده وزفه الدم ، فلما رأى ذلك قال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني
في بنى قريظة . فاستمسك عرقه ، فاقطر قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمة ، وكان حكمة فيهم أن تقتل
رجالهم وتقسم أموالهم وتسبي نساؤهم وذريتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصبت حكم الله
فيهم . فلما فرغ من قتلهم اتفق عرقه فات رحمه الله .

(٢) الصبا : هي الريح الشرقية ، ويقال لها : القبول ، لأنها تقابل الشمال ، والشمال : الريح العقيم
التي لا خير فيها . (٣) كذا في الأصلين . وفي المواهب ج ٢ ص ١٤٦ : « إن الحرائر لا تهب
بالليل » . وفي القرطبي ج ١٤ ص ١٤٤ : « إن محو لا تسرى بليل » ومحو من أسماء الشمال ؛ لأنها
تمحو السحاب وتذهب به .

عليهم الصّبا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادَ
بِالدَّبُورِ » . قوله : « وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا » هي الملائكة ، ولم تقاتل يومئذ ، قال
المفسرون : بعث الله تعالى عليهم بالليل ريحا باردة ، وبعث الملائكة فقلعت
الأوتاد ، وقطعت أطناب القساطيط ، وأطفأت النيران ، وأكفأت القدور ، وجالت
الخيل بعضها في بعض ، وأرسل الله عليهم الرعب ، وكثر تكبير الملائكة في جوانب
عسكرهم حتى كان سيّد كلّ حى يقول : يا بنى فلان ، هلمّ [إلى] ، فإذا اجتمعوا
عنده قال : النّجاء النّجاء ، أتيتم . لما بعث الله عليهم من الرعب ، فانهزموا من
غير قتال ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ قال : قوله : « إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ »
يعنى من فوق الوادى من قبل المشرق ، عليهم مالك بن عوف النّصرى ، وعيينة
أبن حصن الفزارى فى ألف من غطفان ، ومعهم طليحة بن خويلد الأسدى
فى بنى أسد ، وحيى بن أخطب فى يهود بنى قريظة . « وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » يعنى من
بطن الوادى من قبيل المغرب ، وهو أبو سفيان بن حرب فى قريش ومن تبعه ،
وأبو الأعور السامى من قبل الخندق . وقال ابن إسحاق : الذين جاءوا من فوقهم
بنو قريظة ، والذين جاءوا من أسفل منهم قريش وغطفان . « وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ »
أى مالت وشخصت « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ » زالت عن أماكنها حتى بلغت
الحلوق من الفزع . « وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا » قال : أما المنافقون فظنوا أن محمدا
صلى الله عليه وسلم وأصحابه سيغلبون ويستأصلون ، وأما المؤمنون فأيقنوا أن
ما وعدهم الله حق ، وأنه سيظهر دينه على الدين كلّ ولو كره المشركون .

(١) ما بين التوسين ساقط من أ .

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ قال: أى آختبروا ومحصوا، ليعرف المؤمن من المنافق «وزلزلوا»: حركوا وخوفوا «زلزالاً» تحريكاً «شديداً» .

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال: يعنى معتب بن قشير وأصحابه «وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» أى شك وضعف اعتقاد . وقد قدمنا فى أخبار المنافقين ما تكلم به معتب بن قشير فى هذه الغزوة .

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ . «قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ» أى من المنافقين ، وهم أوس بن قيطى وأصحابه ، قال مقاتل : هم بنو سالم . قال ابن عباس رضى الله عنهما : قالت اليهود لعبد الله بن أبى وأصحابه من المنافقين : ما الذى يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبى سفيان وأصحابه ! فارجعوا إلى المدينة . «وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ» فى الرجوع إلى منازلهم بالمدينة ، وهم بنو حارثة بن الحارث «يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ» أى خالية ضائعة ، وهى مما يلي العدو ، وإنما لنخشى عليها العدو والسراق ، قال : وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطاردي «عَوْرَةٌ» بكسر الواو ، يعنى قصيرة الجدران فيها خلل وفُرْجة . وأخبر تعالى أنها ليست بعورة ، إن يريدون إلا الفرار .

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفَاطِرِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا﴾ قال : يقول : لو دخل عليهم هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتلهم المدينة «من آفطارها» جوانبها ونواحيها «ثم سألوا الفتنة» الشرك «لآتوها» أى لجأوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وكفروا «وما تلبسوا» (١) «لآتوها» من غير مدقراءة نافع ، وعليها تفسير المؤلف (أى لجأوها) .

٤

١٠

١٥

٢٠

عن الفتنة «إِلَّا يَسِيرًا» ولأسرعوا إلى الإجابة إليها طيبة بها أنفسهم، قال : هذا قول أكثر المفسرين .

وقال الحسن والفراء: وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى هلكوا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ

اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ قال : « عَاهِدُوا اللَّهَ » أى من قبل غزوة الخندق « لَا يُؤَلُّونَ » عدوهم « الْأَدْبَارَ » قال يزيد بن رومان : هم بنو حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بنى سلمة ، فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ألا يعودوا لمثلها ، فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم .

وقال قتادة : هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ، ورأوا ما أعطى الله تعالى

أهل بدر من الكرامة والفضيلة ، فقالوا : اتن أشهدنا الله قتالا لنقاتن . فساق الله تعالى ذلك إليهم فى ناحية المدينة .

وقال مقاتل والكلبي : هم السبعون رجلا الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليلة العقبة وقالوا له : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال النبي صلى الله

عليه وسلم : « اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، واشترط لنفسى أن تمنعونى

مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم » . قالوا : فإذا فعلنا ذلك

فألنا يا رسول الله؟ قال : « لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة » . قالوا : قد فعلنا .

فذلك عهدهم ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ أى عنه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا

لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال : ^(١) أى الذى كتب عليكم ^(٢) « وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا »

إلى آجالكم ، والدنيا كلها قليل .

٢٠

(١) فى ١ : « قل » . (٢) كذا فى كلا الأصلين . وفى الكشف والبيان ما يأتى :

« قل لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ » الذى كتب عليكم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ أى نصره ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال : « الْمُعَوِّقِينَ » المثبطين منكم للناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا » ودعوا مجدا فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك « وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ » الحرب « إِلَّا قَلِيلًا » دفعا وتعذيرا .

قال قتادة : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم : ما مجد وأصحابه إلا أكلة رأس^(١) ، ولو كانوا لحما لآتهمهم أبو سفيان وأصحابه ، دعوا هذا الرجل فإنه هالك . وقال مقاتل : نزلت في المنافقين ، وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين وقالوا : ما الذى يملككم على قتل أنفسكم بيد أبى سفيان ومن معه ! فإنهم إن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا ، وإنا لنشفيق عليكم ، أتم إخواننا وجيراننا ، هلمَّ إلينا . فأقبل عبد الله بن أبى وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبى سفيان ومن معه ، وقالوا : ما ترجون من مجد؟ فوالله ما يرقدنا بخير ، وما عنده خير ، ما هو إلا [أن] يقتلنا هاهنا ، انطلقوا إلى إخواننا وأصحابنا . يعنى اليهود ، فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيمانا واحتسابا .

وقال ابن زيد : لما كان يوم الأحزاب انطلق رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد أخاه ، بين يديه شواء ورغيف ونيذ ، فقال : أنت هاهنا فى الشواء والرغيف والنيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف ! فقال : هلم إلى هذا ، والذى يخالف به لا يستقبلها مجد أبدا ، فقال : كذبت والذى

(١) أكلة رأس : أى هم قليل يشبعهم رأس واحد . شرح القاموس (مادة أكل) .

(٢) يرقدنا : يعيننا . (٣) تكلمة من الكشف والبيان . (٤) فى أ : « يزد » .

يُخالف به — وكان أخاه من أبيه وأمه — أما والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك . فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره ، فوجده قد نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية .

قوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ قال: « أَشِحَّةً » بخلاء « عَلَيْكُمْ » بالخير والنفقة في سبيل الله ، وصفهم الله تعالى بالجبن والبخل

« فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ » في رؤسهم من الخوف والجبن ، أى كدوران [أعين]^(١) الذى يُغشى عليه من الموت « فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ

- ١٠ . « سَلَقُوكُمْ » أى عضوكم ورموكم بالسنة حداد ذرية ، وأصل السلق : الضرب .
قال قتادة : يعنى بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسم الغنيمة ، يقولون : أعطونا أعطونا ، فإننا قد شهدنا معكم القتال ، ولستم بأحق بالغنيمة منا ، وأما عند الغنيمة فاشح قوم وأسوأ مقاسمة ، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق . « أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ » يعنى الغنيمة « أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا » .

- ١٥ قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ يعنى هؤلاء يحسبون الجماعات لم ينصرفوا عن قتالهم ، وقد انصرفوا جبنا منهم وفرقا ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ أى يرجعوا إليهم كرة ثانية ﴿ يُوَدُّوا ﴾ من الخوف والجبن ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا ﴾ أى خارجون إلى البادية ﴿ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ أى معهم ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ أى يسأل بعضهم بعضا عن أخباركم ، وما آل إليه أمركم ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يعنى رياء من غير حسبة ، ولو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا .

(١) ساقطة من أ . (٢) كذا في الكشف والبيان : والذي في الأصول « ذرية » وهو تصحيف .

ثم قال تعالى مشيراً إلى المؤمنين: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ قال : قوله : « أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » أى سنة صالحة ، [أن] تنصروه وتؤازروه ، ولا تتخلفوا عنه ، ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه وعن مكان نصرته كما فعل هو ، إذ كُسرَت رِباعيته وجُرح ، وقتل عمه حمزة ، وأوذى بضروب الأذى ، فواساكم مع ذلك بنفسه ، فافعلوا أتم أيضاً كذلك ، واستنوا بسنَّته ^(١) « لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » أى فى الرخاء والبلاء ، ثم ذكر المؤمنين بوعود الله تعالى ، فقال : « وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ » الآية ، قال : ووعَدَ اللهُ إِيَّاهُمْ قَوْلُهُ : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » .

قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ قال : قوله : « صَدَقُوا » أى وفوا به . « فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَجْبَهُ » يعنى فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد . والنجب : النذر ، والنجب أيضاً : الموت ، قال ذو الرقة :

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَ مَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هُوْبَرٍ ^(٢)

(١) زيادة عن الكشف والبيان .

(٢) فى أ : « استنوا » ، وهو تحريف .

(٣) ساقطة من أ . قال ابن هشام : « هو بر من بنى الحارث بن كعب ، أراد : يزيد

ابن هو بر » .

أى مات ، قال مقاتل : قضى نحبه ، أى أجله ، فقتل على الوفاء ، يعنى حمزة وأصحابه الذين أسسهموا بأحد ، رضوان الله عليهم . وقيل : قضى نحبه ، أى بذل جهده فى الوفاء بعهده ، من قول العرب : تحب فلان فى سيره يومه وليته ؛ إذا مَد فلم ينزل ، قال جرير :

بطخفة جالدنا الملوک وخيلنا عشيّة بسطام جرین على تحب^(١)

« وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » قال ابن إسحاق : ينتظر ما وعد الله به من نصره ، والشهادة على [ما] مضى عليه أصحابه . « وما بدلوا تبديلا » أى ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ، وما استبدلوا به غيره .

ثم قال تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًّا رَحِيمًا . وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ يعنى قريشا وغطفان ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ أى بالملائكة والريح ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ ، وبيده الفضل والمنة .

ذكر غزوة بنى قريظة

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة سنة خمس من مهاجره .

وقال ابن إسحاق : فى شوال منها .

قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد ، دخل حديث بعضهما فى بعض ، قالوا : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق إلى المدينة هو والمسلمون ،

(١) طخفة بكسر الطاء . وفتحها : جبل أحرطوبيل حذاء آبار ومنهل ، قال صاحب اللسان :

« ويقال : جرير على نذر » . (٢) لم تذكر فى ج .

ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل^(١) — عليه السلام — النبي صلى الله عليه وسلم معتجراً بعمامة من استبرق، على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم؛ قال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت إلا من طلب القوم: إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فزلزل بهم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن في الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعصر إلا في بني قريظة. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، فأعطاه لواءه، وقدمه إلى بني قريظة، فسار [على] حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابث؛ قال: أظنك سمعت منهم لى أذى؛ قال: نعم يا رسول الله؛ قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً. فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال لهم: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟ قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً. ثم نزل صلى الله عليه وسلم على بئر من آبار بني قريظة من ناحية أمواهم يقال لها: بئر أنا؛ ويقال: بئر أنى؛ وتلاحق به الناس، فأتى رجال من بعد العشاء الآخرة لم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلقها الرجل على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. (٢) الرحالة: سرج من جلود لا خشب فيها تتخذ للركض الشديد. (٣) في ج: «بالسير». (٤) ساقطة من أ. (٥) كذا ضبط في سيرة ابن هشام، وفي شرح المواهب اللدنية أقوال في ضبطه (انظر المواهب ٢: ١٥٤). (٦) في أ: «عشاء».

وسلم . لا يصلّين أحد العصر إلا بنى قريظة . فشغلهم ما لم يكن منه بدٌّ في حربهم وأبوا أن يصلّوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بنى قريظة ، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة ، وتخوف ناس فوت الصلاة فصلّوا ، فما عتف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من الفريقين ، ولا عابهم الله تعالى في كتابه .

قال : وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في المسلمين ، وهم ثلاثة آلاف و٦٩
١٥واخيل ستة وثلاثون فرسا ، فحاصرهم خمسة عشر يوما . قاله ابن سعد .

وقال ابن إسحاق : خمساً وعشرين ليلة أشد حصار حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . وكان حُيَّ بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد ، فلما أيقنوا أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم ما ترون ، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا ، نخذوا أيها

شتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ^(١) [و] نصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه الذي تجدونه في كتابكم ، فتامنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبدا ، ولا نستبدل به غيره ؛

قال : فإذا أبيتكم هذه فهلّم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نُخرج إلى مجد وأصحابه رجالا مُصلّين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبينه ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ، وإن نظهر فاعمرى لنجدت النساء والأبناء ؛ قالوا :

نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ^(٢) ؟ قال : فإذا أبيتكم على هذه فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون مجد وأصحابه قد أمنوا فيها ، فأزولوا لعلنا

نصيب من مجد وأصحابه غيرة ؛ قالوا : تفسد علينا سبتنا ، وتحدث فيه ما لم يُحدث

(١) ساقطة من أ . (٢) في أ : « خير في العيش » .

من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يُحْفَ عليك من المسخ ؛ قال : ما بات
منكم رجل منذ ولدته أمه ليلة [واحدة] من الدهر حازما . ثم بعثوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن آبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر لنستشيره في أمرنا ؛ فأرسله
إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ،
فرق لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن نزل على حكم محمد؟ قال : نعم . وأشار
بيده إلى حلقه ، أي إنه الذبح ، قال أبو لبابة : فوالله ما زلت قدماى من مكانهما
حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله . ثم أنطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال :
لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على . قال : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطأه قال : أما لو كان جاءنى لأستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل
فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه . فأنزل الله تعالى فيه : « وَآخِرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ » . قالت أم سلمة رضى الله عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السَّحَر وهو يضحك ، فقلت : مم تضحك أضحك الله سنك يا رسول الله ؟ .
قال : تيب على أبى لبابة . قالت : فقلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال :
بلى ، إن شئت . فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب ،
فقال : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه
فقال : لا والله ، حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقنى بيده ؛ فلما مرّ عليه خارجا
إلى صلاة الصبح أطلقه .

(١) ساقطة من أ . (٢) اختار بنو قريظة أبا لبابة لأن ماله وولده وعباله فيهم .
(٣) جهش : فرغ وأسرع . (٤) كذا في الأصول . وفي ابن هشام والمواهب اللدنية
والطبرى : « ما زالت » .

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطاً في الجُدْع ستَّ ليالٍ ، تأتيه امرأته في كلِّ وقت صلاة ، فتحلّه للصلاة ، ثم تعود فتربطه .

هذا ما كان من أمر أبي لبابة ، وأما يهود فإن ثعلبة بن سَعِيَةَ ، وأُسَيْد بن سَعِيَةَ ، وأَسَد بن عبيد ، وهم نفر من هَدَل ، قال ابن إسحاق : ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، أسلموا في الليلة التي نزل بنو قريظة في صبيحتها على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج تلك الليلة عمرو بن سُعدى القرظي فمرَّ بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة ، فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سُعدى — وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً — فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله ، فخرج على وجهه ، فلم يدْر أين توجه من الأرض إلى آخر الدهر ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ذلك رجل نجاه الله بوفائه ، ومنهم من يزعم أنه أوثق . والله أعلم .

ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وسؤال الأوس فيهم ، وتحكيم سعد بن معاذ وحكمه فيهم
بحكم الله تعالى وقتلهم

٧٠
١٥

قال : ولما أصبح بنو قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت

(١) كذا في ابن هشام ، والمواهب اللدنية ، والاستيعاب ، والطبرى . وفي الأصول : « أسعد » .

(٢) كذا في الأصول : وفي بعض نسخ ابن هشام : « إقالة عثرات الكرام » .

في موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت . يعنون بنى قينقاع لما أطلقهم^(١) صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي^(٢) بن سلول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فذاك سعد بن معاذ . وكان سعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها : رُفيدة ، كانت تداوى الجرحى محتسبة ، فأتاه قومه فحملوه على حمار ، ووطئوا له بوسادة من آدم ، ثم أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون له : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولأك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد أتى لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه [من قومه^(٤)] إلى دار بنى عبد الأشهل ، فنبى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد ، لكلمته التي سمع منه ، فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسامين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قوموا إلى سيدكم " . فأما المهاجرون من قريش فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ؛ والأنصار يقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولأك أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : وعلى من ها هنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتُسبي الذراري والنساء . فقال

(١) في ١ : « أطلقهم رسول الله » . (٢) في ١ : « أبي سلول » . (٣) في ١ : « وليك »

(٤) ساقطة من ١ . (٥) الذراري : الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم .

له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .^(١)
 أى من فوق سبع سموات ، ويقال : إن اليهود سألوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ .
 والله تعالى أعلم .

- قال : ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم الخميس لسبع
 خلون من ذى الحجة ، وأمر بهم فأدخلوا المدينة^(٢) ، فحبسهم في دار بنت الحبارث
 امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة ،
 فحفر بها خنادق ، وجلس هو وأصحابه وبعث إليهم فأخرجوا إليه^(٣) أرسالا ،
 فضربت أعناقهم ، وفيهم حبي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، واختلف في عددهم
 فقيس : كانوا ستمائة أو سبعمائة . وقيل : بين الثمانمائة والتسمائة ؛ قال : وقالوا
 لكعب بن أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا :
 يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعى
 لا يتزع ، وأنه من ذهب [به]^(٤) منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! قال : وأني يحيى^(٥)
 ابن أخطب ، وعليه حلة [له] فقاحية قد شقها عليه من كل ناحية قدر أملة ،
 لئلا يسلبها ، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل . فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : أما والله ما ملئت نفسى في عداوتك ، ولكن من يتخذل الله يتخذل ، ثم أقبل^(٦)

(١) سبعة أرقعة : قال ابن دريد : أرقعة : (جمع رقيق) بتذكير العدد على معنى السقف ، إذ السماء
 مؤنث سماعى فقياسه سبع أرقعة بتأنيث العدد . وسميت السماء رقيعا لأن بعضها كان يرقع بعضها . وبعضهم
 يجعل الرقيق السماء الدنيا لا غير ، وكأنتها رقت بالنجوم .

(٢) فى أ : « فأدخلهم » . (٣) أرسالا : أفواجا وفرقا .

(٤) ساقطة من أ . (٥) ساقطة من أ . (٦) فقاحية : أى بلون الورد حين هم
 أن يفتح . وفى الأصل : « تفاحية » وهو تحريف .

على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملاحمة كتبت
على بنى إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبيل بن جَوال الثعلبي :
لعمرك ما لام ابن أخطَبَ نفسه * ولكنه من يُخَذِّل الله يُخَذِّل
بِحَاهِدٍ حتى أبلغ النفس عُدْرَهَا * وَقَلْقَلْ يَبغِي العزَّ كلَّ مُقْلَقِلِ^(١)

وروى محمد بن إسحاق بسند يرفعه إلى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت :
لم يُقتَل من نساءهم إلا امرأة واحدة . قالت : والله إنها لعندى تَحَدَّث معي ،
وتضحك ظهرا وبطنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ،
إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ؛ قلت لها : ويلك !
مالك ؟ قالت : أُقتل ؛ قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ؛ قالت : فانطلق
بها ، فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : والله ما أنسى عجباً منها ، طيب نفسها ،
وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل . قال الواقدي : واسم تلك المرأة : بِنَانَةُ^(٢)
امرأة الحكم القرظي ؛ وكانت قتلت خلاد بن سويد ، طرحت عليه رَحِي ، فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقها بخلاد بن سويد . قال : وكان علي بن أبي طالب
والزبير بن العوام رضى الله عنهما يضربان أعناق بنى قريظة ، ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس هناك .

وروى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرظي ، وكان يكنى
أبا عبد الرحمن — وكان قد منَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية [يوم بُعِثَ^(٣)
أخذه بجزء ناصيته ثم خلى سبيله — بخاءه ثابت يوم قريظة ، وهو شيخ كبير فقال :
أخذه بجزء ناصيته ثم خلى سبيله — بخاءه ثابت يوم قريظة ، وهو شيخ كبير فقال :

(١) قتل : محرك . (٢) في أ : « ضرب » .

(٣) كذا في الطبري ، والاستيعاب ، والقرظي ، وأسد الغابة . وفي الأصول : « رمانه » .

(٤) ساقط من أ . (٥) في أ : « بخاء » .

- يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ فقال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: إني قد
 أن أفجزيتك بيدك عندي؟ قال: إن الكريم يجزي الكريم؟ ثم أتى ثابت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، قد كانت للزبير عندي يد،
 وله عليّ منة، وقد أحببت أن أجزيه بها، فهب لي دمه؟ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم: هو لك؟ فأناه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي
 دمك؟ قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ فأتى ثابت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أهله وولده؟ قال: هم لك. فأناه فقال:
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني امرأتك وولدك، فهم لك؟ قال:
 أهل بيت بالجواز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ماله؟ فقال: هو لك؟ فأناه فقال: إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك؟ قال: أي ثابت، ما فعل الذي كأت وجهه
 مرأة صينية يترأى فيه عذارى الحى^(١)، كعب بن أسد؟ قال: قتل؟ قال: فما فعل
 سيد الحاضر والبادى حبي^(٢) بن أخطب؟ قال: قتل؟ قال: فما فعل مقدمتنا إذا
 شددنا، وحاميتنا إذا كررنا، عزال^(٣) بن سموءل؟ قال: قتل؟ قال: فما فعل
 المجلسان؟ يعني بنى كعب بن قريظة، وبنى عمرو بن قريظة؟ قال: ذهبوا وقتلوا؟
 قال: فإني أسألك بيدي عندك يا ثابت إلا ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش^(٤)

(١) في سيرة ابن هشام: «فيها».

(٢) كذا في ج، والطبرى ٠ وفي أ، وفي هامش ج: «قدردنا» وفي ابن هشام: «فررة».

(٣) كذا في إمتاع الأسماع، وفي سيرة ابن هشام ٠ وفي الأصل: «سمول» وقد ذكر في الطبرى

بروايات مختلفة، راجع القسم الأول ٣، ٤ ص ١٤٩٦.

(٤) كذا في ج، وسيرة ابن هشام ٠ وفي أ: «بيدك عندي».

بعد هؤلاء من خير، وما أنا بصابر لله قبلة^(١) دلو ناضح حتى ألقى الأحبة . فقدمه ثابت فضرب عنقه . فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله « ألقى الأحبة » قال : يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا .

وفي هذه الواقعة يقول ثابت بن قيس :

وَقْتُ ذِقْتِي أَنِّي كَرِيمٌ وَأُنِّي * صَبُورٌ إِذَا مَا الْقَوْمَ حَادُوا عَنِ الصَّبْرِ^(٢)
وَكَانَ زَيْبِرٌ أَعْظَمَ النَّاسِ مِنَّةً * عَلِيٌّ فَلَمَّا شُدَّ كُوعَاهُ^(٣) بِالْأَمْرِ
أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ كَمَا أَفَكَهَ * وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ بِحِجْرٍ لَنَا يَجْرِي

قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من أثبت منهم ، فسألته سلمى بنت قيس بن المنذر أخت سليل بن قيس — وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد صلت معه القبليتين ، وبايعته ببيعة النساء — على رفاة بن سمول القرظي ، وكان رجلا قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يعرفها ، فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، هب لي رفاة بن سمول ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل . فوهبه لها ، فاستحيته .

قال : ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم بضمعت ، فأصطفى لنفسه ربيعة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء عمرو بن قريظة ، ثم أخرج الخمس من

(١) قبلة دلو ، أي بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبا في الحوض ثم يصرقها ، وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال وسرعة . وذكر أبو عبيد الحديث فقال : « قال الزبير : يا ثابت ، ألقى بهم ، فلت صابرا عنهم إفراغة دلو » .

(٢) في ١ : « عادوا » .

(٣) كذا في ج ٠ وفي ١ : « كوعاه » .

المتاع والسبي، ثم أمر بالباقي فبيع فيمن يزيد وقسمه بين المسلمين، وكانت سهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً، للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وصار الخمس إلى نجبة بن جزء الزبيدي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق منه، ويهب، ويخدم منه من أراد، وكذلك صنع بما صار إليه من الرثة، وهي السقط من متاع البيت.

وقال محمد بن إسحاق: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أحد بني عبد الأشهل بسبأيا من سبأيا بنى قريظة إلى نجد، فأبتاع له بهم خيلاً وسلاحاً.

وأستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري الخزرجي، طرحت عليه رحى فشدخته شداً شديداً، ومات أبو سنان ابن محصن بن حُرثان، أخو بني أسد بن خزيمه.

٧٢
١٥

وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِ بَنِي قَرِيظَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهُا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ قَالَ: قَوْلُهُ: « الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ » يَعْنِي قُرَيْظَةَ ظَاهَرُوا قَرِيظًا وَغَطَفَانِ « مِنْ صَيَاصِيهِمْ » أَي حَصُونَهُمْ وَمَعَاقِلَهُمْ، وَاحِدَتُهَا صَيَصِيَّةٌ « وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ » وَهُمْ الرِّجَالُ « وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا » وَهُمْ النِّسَاءُ وَالدَّرَارِيُّ « وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهُا » قَالَ يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ [وَابْنُ

(١) كان من مهاجرة الحبشة، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنعام.

(٢) ساقطة من أ.

زيد ومقاتل : يعنى خير . وقال قتادة : كنا نحدث أنها مكة . وقال الحسن : فارس والروم . وقال عكرمة : كل أرض تفتح إلى يوم القيامة . والله تعالى أعلم .

ذكر سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام

أبن أبي الحقيق النضرى بنخبير

قال محمد بن سعد في طبقاته : كانت في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : كانت هذه السرية بعد غزوة بني قريظة . فتكون في ذى الحجة سنة خمس من الهجرة ، وهو الصحيح إن شاء الله ، ويدل عليه أن محمد بن سعد لما ذكر عبد الله بن عتيك في الطبقات قال في ترجمته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذى الحجة سنة خمس إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق بنخبير .

قال محمد بن إسحاق : لما أصابت الأوس كعب بن الأشرف قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا . فتذاكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج خمسة نفر ، وهم : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربيع ، وخرأعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم .

قالوا : وكان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) كذا في الأصول ، وفي ابن هشام . وفي الطبقات : « الأسود بن خزاعي » .

(٢) كذا في ج ، وطبقات ابن سعد . وفي أ : « قال » .

فأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن عتيك ، ونهاهم أن يقتلوا وليدا
 أو امرأة ، فخرجوا حتى قدموا خيبر فكننوا ، فلما هدأت الرّجل جاءوا إلى منزله
 فصعدوا درجة له ، وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية ، فاستفتح
 وقال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له امرأته ، فلما رأت السلاح أرادت
 أن تصيح ، فأشار إليها بالسيف فسكتت ، فدخلوا عليه فعلوه بأسيا فهم ، قال
 ابن أنيس : وكنت رجلا أعشى لا أبصر ، فاتكأت بسيفي على بطنه حتى سمعت خشه
 في الفراش ، وعرفت أنه [قد] قضى ، وجعل القوم يضر بونه جميعا ، ثم نزلوا
 وصاحت امرأته ، فتصاحج أهل الدار . قال ابن إسحاق : وكان عبد الله بن [عتيك]
 سيئ البصر ، فوقع من الدرجة فوثت يده وثنا شديدا ، قال ابن هشام : ويقال :
 رّجله ؛ قالوا : فحملناه حتى أتينا منبرا من عيونهم — والمناهر ؛ واحدها منبرة ، وهو
 فضاء يكون بين أفنية القوم يلقون فيها كئاسهم — فدخلنا فيه .

قال محمد بن سعد : وخرج الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم
 يطلبونهم بالنيران ، فلم يروهم ، فرجعوا ، ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سكن
 الطلب . قال ابن إسحاق : فقلنا : فكيف لنا أن نعلم بأن عدوّ الله قد مات ؟ فقال
 رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم . فانطلق حتى دخل في الناس ، فوجده ورجال
 من يهود حوله ، وامرأته في يدها مصباح تنظر في وجهه وتحادثهم وتقول : أما
 والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت [نفسي] وقلت : ابن عتيك بهذه البلاد !

(١) كذا في ج . وفي أ : « فعلوه سيافهم وهو تصحيف » . (٢) ساقطة من أ .

(٣) في الأصول : « عبد الله بن أنيس » . والتصويب من ابن هشام ، وأسد الغابة ، والمواهب
 اللدنية ، والطبرى .

(٤) الوث : صدع يصيب اللحم ولا يبلغ العظام فيرم ، وقيل : هو توجع في العظم من غير كسر .

(٥) تكلمة من ابن هشام .

ثم أقبلت تنظر في وجهه وتقول: ^(١) فإظ وإله يهود . قال : فما سمعت كلمة كانت
الذ في نفسى منها ؛ وجاء فأخبرهم بالخبر ، قالوا : فاحتملنا صاحبنا ، وقدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ،
كلنا يدعيه ، فقال : هاتوا أسيافكم . فحُتَّنا بها ، فنظر إليها ، فقال لسيف عبد الله
ابن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

٧٣
١٥

قال الشيخ شرف الدين [عبد المؤمن] ^(٣) بن خلف الدمياطى رحمه الله في سيرته :
وفي حديث آخر أن الذى قتله عبد الله بن عتيك وحده ، قال : وهو الصواب .
والله أعلم .

وقال حسان بن ثابت الأنصارى في قتل سلام بن أبي الحقيق وابن
الأشرف :

يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف	الله در عصابة لاقيتهم
مرحاً كأسد في عرين مغريف ^(٤)	يسرون بالبيض الخفاف إليكم
فستقومم حنفاً ببيض ذفف ^(٥)	حتى أتوكم في محل دياركم
مستصغرين لكل أمرٍ مجحف ^(٧)	مستصغرين لنصر دين نبيهم ^(٦)

(١) في ج : « ثم قالت » . (٢) فإظ : مات .

(٣) تكلمة من ج .

(٤) في رواية : « بالبيض الرقاق » يعنى السيوف . مرحا : نشاطا . عرين مغريف : قال أبو ذر

الخشنى في شرح السيرة ج ٢ ص ٣٢٦ : « العرين : غابة الأسد . ومغريف ملثف الأفضان » .

(٥) ذفف : مريعة القتل .

(٦) في ديوان حسان : « مستصغرين » .

(٧) ومجحف : ذاهب بالنفوس والأموال .

ذكر سرية محمد بن مسleme إلى القرطاء ، وهم بنو قُرط

وقرَيْط من بني كلاب

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من المحرم ، على رأس تسعة وخمسين شهرا من مهاجره في ثلاثين راكبا إلى القرطاء ، وهم يتزلون بناحية ضرية^(٢) وبين ضرية والمدينة سبع ليال ، فقتل نفرا منهم ، وهرب سائرهم ، واستاق نعماء وشاء ، ولم يعرض للظعن ، وانحدر إلى المدينة ، فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ، وقص ما بقى على أصحابه ، فعدلوا الجزور بعشرين من الغنم ، وكانت النعم مائة وخمسين بعيرا ، والغنم ثلاثة آلاف شاة . وغاب سبع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم .

ذكر غزوة بني لحِيان بناحية عُسفان^(٣)

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره على ما أورده محمد بن سعد . وقال محمد بن إسحاق : في جمادى الأولى سنة ست .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على عاصم بن ثابت وأصحابه أصحاب الرجيع — وجدا شديدا ، فأظهر أنه يريد الشام .

قال ابن سعد : وعسكر لغزة هلال شهر ربيع الأول في مائتي رجل ، معهم عشرون فرسا ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم أسرع المسير حتى انتهى إلى بطن غُرَّان ، وبينها وبين عُسفان خمسة أميال ، حيث كان مصاب

(١) كذا ضبطه صاحب المواهب اللدنية ، وانظر ج ٢ : ١٧٣

(٢) ضرية : قرية لبني كلاب على طريق البصرة إلى مكة ، وهي إلى مكة أقرب .

(٣) عسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة .

أصحابه ، فترحم عليهم ودعا لهم ، فسمعت [بهم] ^(١) بنو لحيان ، فهربوا في رهوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يوماً أو يومين ، فبعث السرايا في كل ناحية ، فلم يقدرها على أحد ، ثم نخرج حتى أتى عسقان ، ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو يقول : " آيون تائبون عابدون ، لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال " . وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة .

ذكر غزوة الغابة ، وهي غزوة ذى قرد ^(٢)

وهي على بريد من المدينة في طريق الشام

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجرة .

قالوا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقيحة ^(٤) ترعى بالغابة ، وكان أبو ذر فيها ، فأغار عيينة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر .

وقال محمد بن إسحاق : وكان فيهم رجل من غفار وامرأة [له] ^(٥) ، فقتلوا الرجل وحملوا المرأة [في اللقاح] ^(٥) . وجاء الصريح ، فنودي : الفرع الفرع ! فنودي :

(١) ساقطة من أ .

(٢) في أ : « فهربت » .

(٣) قرد : يفتح القاف والراء ، وحكى الضم فيهما ، وحكى ضم أوله وفتح ثانيه .

(٤) اللقيحة : الناقة ذات اللبن القرية العهد بالولادة .

(٥) زيادة عن ابن هشام .

«ياخيل الله اركبي» ؛ وكان أول مانودي بها ؛ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 نخرج غداة الأربعاء ، فكان أول من أقدم المقداد بن عمرو ، وعليه الدرع والمغفر
 شاهر سيفه ، فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء في رحبه ، وقال : امض
 حتى تلاحقك الخيول ، وأنا على أثرك . واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وخلف سعد بن عبادة في ثلثائة من قومه
 يجرسون المدينة . قال المقداد : نخرجت فأدركت أنحريات العدو ، وقد قتل
 أبو قتادة الحارث بن ربيع حبيب بن عيينة بن حصن ، وغشاه برده ، فلما أقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، فرأوا حبيبا مسجى ببرد أبي قتادة [فاسترجع
 الناس ، وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس
 بأبي قتادة] ، ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه .
 وقال ابن سعد : إن الذي قتل حبيبا هو المقداد بن عمرو ، قتله وقتل قرفة بن
 مالك بن حذيفة بن بدر ؛ وإن أبا قتادة قتل مسعدة ، فأعطاه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فرسه وسلاحه ، وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار ،
 وهما على بعير واحد ، فقتلها . واستشهد من المسلمين يومئذ محرز بن نضلة ، قتله
 مسعدة ، وأدرك سلمة بن الأكوع القوم وهو على رجليه ، فجعل يراميم بالنبل
 ويقول :

خذها وأنا ابن الأكوع واليسوم يوم الرضع^(٦)

- (١) مسجى : مغطى . (٢) ما بين القوسين ساقط من أ . (٣) كذا في ابن سعد ،
 والمواهب اللدنية ، والطبرى . وفي الأصل : « قرة » . (٤) في ابن سعد : « آثار » . بضم
 الحمزة . (٥) كان شجاعا راميا يسبق الفرس ، وما كذب قط . (٦) يوم الرضع : يعني يوم
 هلاك اللثام ، من قولهم : لثيم راضع ، أى رضع اللثم في بطن أمه . وقيل : معناه اليوم يعرف من ارتضعت
 الحرب من صغره وتدرّب بها ، ويعرف غيره . راجع المواهب ج ٢ : ص ١٨٢ .

حتى انتهى إلى ذى قرد — وهى ناحية خير مما يلي المُستناخ — قال سامية : فلحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس والحيول عشاء، فقلت : يا رسول الله، إن القوم عطاش، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما في أيديهم من السرح، وأخذت بأعناق القوم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ملككت فأصبح»^(١)، ثم قال : «إنهم الآن ليقرون في غطفان»^(٢). وذهب الصريح إلى بنى عمرو بن عوف، بغضات الأمداد فلم تزل الخليل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد، فاستنقذوا عشر لقساح، وأقلت القوم بما بقي، وهى عشرة، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف، وأقام يوما وليلة يتحسس الخبر، وقسم في كل مائة من أصحابه جزورا ينحرونها، وكانوا خمسمائة، وقيل : سبعمائة .

ذكر سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر

غمر مرزوق، وهو ماء لبني أسد على ليلتين من قيد^(٤)

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن إلى الغمر في أربعين رجلا، فخرج سريعا، فنذر به القوم فهربوا، فتزلوا عليا بلادهم، ووجدوا دارهم خلوفا، فبعث عكاشة شجاع بن وهب طليعة، فرأى أثر النعم، فتحملوا فأصابوا ربيثة

(١) السرح : المال السائم المرسل في المرعى . (٢) ملكت فأصبح، أى قدرت عليهم فارقوا وأحسن العفو . (٣) ليقرون : يفتح الراء وضمها من القرى، وهى الضيافة . وقيل : معنى ضم الراء أنهم يجتمعون الماء واللبن . (المواهب : ٢ : ١٨٣) .

(٤) فى الأصول، وكذا فى المواهب : « غمر مرزوق » . وما أثبتناه عن الطبقات وفى معجم البلدان : غمرة، فقد جاء فيه ما نصه : « وقال ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد، أغزهاها النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن » .

(٥) نذر : علم . (٦) أى أصحاب ديارهم غائبين .

(٧) ربيثة : طليعة .

لهم ، فأقنوه ، فدلتهم على نعم لبي عم له ، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير ، وأرسلوا الرجل ، وحدروا النعم إلى المدينة ، وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا .

ذكر سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة بذى القصة

- ٥ قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة ، وهم بذى القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجرة ، وبين ذى القصة وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا ، طريق الرَبْدَة ، بعثه في عشرة نفر فوردوا عليهم [ليلا] فأحرق به القوم وهم مائة رجل ، فتراموا ساعة من الليل ، ثم حملت الأعراب عليهم بالرمح فقتلوهم ، ووقع محمد بن مسلمة جريحا ، يُضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردهم من الثياب ، ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به المدينة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحدا ، ووجدوا نعاما وشاء ، فساقه ورجع .

ذكر سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة

- ١٥ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجرة في أربعين رجلا من المسلمين ، وسبب ذلك أن بلاد بني ثعلبة وأثمار أجذبت ، ووقعت سخابة بالمراض إلى تغلمين ، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، فسارت بنو محارب وثعلبة وأثمار إلى تلك السخابة ، واجتمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى بهيفا — موضع على سبعة أميال من المدينة — فبعث رسول الله

٧٥
١٥

(١) حدروا : ساقوا . وفي أ : « قدروا » . وهو تحريف .

(٢) ساقطة من أ

صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ومن معه حين صلوا المغرب ، فشنوا ليلتهم حتى وافوا
 ذا القصة مع عمّاية الصباح ^(١) — وهى موضع فى طريق العراق — فأغاروا عليهم
 فأعجزوهم هربا فى الجبال ، وأصاب رجلا واحدا فأسلم فتركه ، وأخذ نعا من نعمهم
 فاستاقه ورثته من متاعهم . وقدم المدينة بذلك ، فخمسه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وقسم ما بقى عليهم .

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى شهر ربيع الآخر
 سنة ست من الهجرة إلى بنى سليم ، فسار هو ومن معه حتى ورد الجموم — ناحية
 بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد — فأصابوا عليه
 امرأة من مزينية يقال لها : حليلة ، فدلتهم على محلة من محال بنى سليم ، فأصابوا
 فيها نعا وشاء وأسرى ، فكان فيهم زوج حليلة المزنية ، فلما قفل زيد بن حارثة
 بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للزنية نفسها وزوجها ، فقال بلال
 ابن الحارث المزنى فى ذلك :

لعمرك ما أخنى المسؤل ولا وئت ^(٤) حليلة حتى ركبهما معا ^(٥)

- (١) عمّاية الصباح : يقال : لقيته فى عمّاية الصباح ، أى فى ظلمته قبل أن أتبيته .
 (٢) هذا ما ذكره المؤلف : وفى معجم البلدان ما يأتى : « قال السكونى : ذو القصة : موضع بين
 زباله والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قلب للأعراب يدخلها ماء السماء عذب زلال ، وإلى هذا
 الموضع كانت غزاة أبى عبيدة بن الجراح ، أرسله إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
 (٣) الرثة : السقط من متاع البيت .
 (٤) أخنى : أخطئ . وفى أ : « أغنى » .
 (٥) فى أ : « دنت » .

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى العيص لغير قریش

- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة ست من مهاجرة
في سبعين ومائة راكب إلى العيص - وبينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها
وبين ذى المروة ليلة - وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن عيرا لقریش
قد أقبلت من الشام، فبعثه ومن معه ليتعرض لها، فأخذوها وما فيها، وأخذ
يومئذ قبضة كثيرة لصفوان بن أمية، وأسروا ناسا ممن كان في العير، منهم
أبو العاص بن الربيع، وقدم بهم المدينة، فاستجار أبو العاص بزینب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجارته، ونادت في الناس حين صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر: إني قد أجزت أبا العاص. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: [ما علمت بشيء من هذا] ^(١) قد أجزنا من أجزت. ورد عليه ما أخذله ^(٢)
كما تقدم.

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى الطرف إلى بني ثعلبة

- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجرة إلى
الطرف - وهو ماء قريب من المراض، دون النخيل، على ستة وثلاثين ميلا من
المدينة، طريق البقرة على المحجة - فخرج إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا
فأصاب نعاما وشاء، وهربت الأعراب، وصبح زيد بالنعم المدينة، وهي عشرون
بعيرا، ولم يلق كيدا، وغاب أربع ليال، وكان شعارهم «أمت أمت».

(١) ما بين القوسين ساقت من أ.

(٢) في أ: « ما أخذه ». وفي الطبقات: « ما أخذه من ».

ذكَر سُرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى حِسْمَى ، وَهِيَ وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى
 قَالُوا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى حِسْمَى
 فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ أَيْضًا ، وَذَلِكَ أَنَّ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ
 صَاحِبِ الرُّومِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِهِ ، وَقَدْ أَجَازَهُ ^(١)
 وَكَسَاهُ ، وَمَعَ دِحْيَةَ تِجَارَةً لَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ : شَنَارٌ أَوْ شِنَانٌ ، أَغَارَ عَلَيْهِ ^(٢)
 الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ ، وَقِيلَ : [ابْنُ عَوْصٍ ، وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَنْدِيِّ ، وَقِيلَ :] عَوْصُ ^(٣)
 ابْنِ الْهَنْدِيِّ ، الضُّلَيْعِيَّانِ فِي نَاسٍ مِنْ جُدَامٍ بِحِسْمَى ، فَقَطَعُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَأَخَذُوا ^(٤)
 مَا مَعَهُ ، فَلَمْ يَتْرَكُوا عَلَيْهِ إِلَّا سَمْلًا ثَوْبًا ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ — [رَهْطُ ^(٥)
 رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ وَأَجَابَ — فَتَفَرُّوا إِلَى الْهَنْدِيِّ وَابْنِهِ ، وَفِيهِمْ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ] ^(٦)
 النَّعْمَانَ بْنَ أَبِي جِعَالٍ حَتَّى لَقَوْهُمْ فَاقْتَتَلُوا ، وَانْتَهَى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بْنُ أَشْتَمَرَ الضُّفَّارِيَّ ^(٧)
 ثُمَّ الضُّلَيْعِيَّ ، فَقَالَ : أَنَا ابْنُ لُبْنَى ، وَرَمَى النَّعْمَانَ بِهِمْ فَأَصَابَ رِكَبَتَهُ ، وَقَالَ : خَذَهَا
 وَأَنَا ابْنُ لُبْنَى ، وَلُبْنَى أُمَّهُ ، ثُمَّ اسْتَنْقَذُوا لِدِحْيَةَ مَتَاعَهُ ، وَقَدِمَ دِحْيَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي نَحْمَسَانَةَ رَجُلٍ وَرَدَّ مَعَهُ
 دِحْيَةَ ، فَكَانَ زَيْدٌ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكُنُّ النَّهَارَ وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي عُدْرَةَ ، فَأَقْبَلَ بِهِمْ
 حَتَّى هَجَمَ بِهِمْ مَعَ الصَّبِيحِ عَلَى الْقَوْمِ ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ ، فَاقْتَتَلُوا فِيهِمْ فَأَوْجَعُوا ، وَقَتَلُوا الْهَنْدِيَّ

(١) أجازه : أعطاه جائزة . وذلك لأنه قارب الإسلام ولم يسلم خوفا على ملكه .

(٢) كذا في معجم البلدان والطبري . وفي الأصل : « شيار » .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٤) الضليع : بطن من جذام .

(٥) سمل ثوب : أى الخلق من الثياب .

(٦) ما بين القوسين ساقط من أ .

(٧) فى أ : « الضفدى » .

وابنه ، وأغاروا على ماشيتهم ونساءهم ، فأخذوا ألف بعير وخمسة آلاف شاة
ومن النساء والصبيان مائة ، فرحل رفاعة^(١) بن زيد الجذامي في نفر من قومه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفع إليه كتابه الذي كان كتب له ولقومه لیسالی
قدم عليه فأسلم ، وقال : يا رسول الله ، لا تحزمت علينا حلالا ولا تحل لنا حراما .
فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقال أبو يزيد بن عمرو : يا رسول الله ، أطلق لنا
من كان حيا ، ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : صدق أبو يزيد ، فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم
وبين حرمهم وأموالهم ، فتوجه على رضى الله عنه ، فلقى رافع بن مكيث الجهمي بشير
زيد بن حارثة على ناقه من إبل القسوم ، فردها على عليهم ، ولقى زيدا بالفتحتين^(٢)
— وهى بين المدينة وذى المروة — فأبلغه [أمر] رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فرد عليهم كل ما كان أخذ منهم .

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى^(٥)

قال محمد بن سعد فى طبقاته الكبرى : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة إلى وادى القرى أميرا فى شهر رجب سنة ست من الهجرة . ولم يذكر
غير ذلك .

(١) قدم رفاعة هذا على النبي صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية فى جماعة من قومه فأسلهوا ،
وعقد له رسول الله على قومه ، وكتب له كتابا إلى قومه فأسلهوا . وهذا نص الكتاب : « بسم الله
الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل
فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فن أقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين » .
راجع شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٩٢ .

(٢) كذا فى الطبقات ، ومعجم البلدان . وفى الأصل : « بالفتحتين » وهو تحريف .

(٣) ساقطة من أ . (٤) فى أ : « فأبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٥) وادى القرى : واد بين الشام والمدينة فيه قرى كثيرة .

ذكر سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل^(١)

قال محمد بن سعد رحمه الله : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في شعبان سنة ست من مهاجرة ، فأقعدته بين يديه وعممه بيده وقال : اغزُ بسم الله ، وقاتل في سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، لا تغل^(٢) ولا تغدر ، ولا تقتل وليدا . وبعثه إلى كُتُب بدومة الجندل ، وقال : إن استجابوا لك فترج ابنة ملكهم . فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل ، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانيا وهو رأسهم ، وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام منهم على إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن ثُمَاضِر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن .

ذكر سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سعد بن بكر بقَدَك

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شعبان سنة ست من الهجرة إلى بني سعد بن بكر بقَدَك في مائة رجل ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهودَ خيبر ، فسار علي رضي الله عنه بمن معه ، فكان يسير الليل ويكر النهار حتى انتهى

(١) دومة الجندل : حصن وقرى من طرف الشام ، بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة .

(٢) في طبقات ابن سعد : « اغز بامم الله وفي سبيل الله » .

(٣) غل : خان كأغل .

(٤) في أ : « إلى دومة الجندل » .

(٥) كذا في أ . وفي ج : « بنت » .

إلى الهمج^(١) — وهو ماء بين خيبر وفدك، وبين فدك والمدينة ست ليال — فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال: أخبركم على أن تؤمنوني؟ فأمنوه فدلهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بغير وألفي شاة، وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبرز بن علي^(٢)، فعزل علي رضي الله عنه صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَقُوْحَا تَدْعَى الحَفْدَةَ، ثم عزل الخمس وقسم الغنائم على أصحابه، وقدم المدينة ولم يلق كيدا.

ذكر سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى وقتل أم قرفة

كانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن زيد بن حارثة خرج في تجارة إلى الشام، ومعه بضائع لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم، ثم استبل زيد بن حارثة، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم. حكاه محمد بن سعد في طبقاته.

وقال محمد بن إسحاق: إن الذي أصاب زيد بن حارثة كان عند غزوة وادي القرى، فإنه أصيب بها ناس من أصحابه، وأرث^(٥) زيد من بين القتلى، ولعل هذه السرية هي التي كانت في شهر رجب من السنة.

(١) في الأصول: «الهمج»، وصوابه من الطبقات، وانظر معجم البلدان.

(٢) الصفى: ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة.

(٣) في هامش ج: «الحفدة: السرية».

(٤) في هامش ج: «استبل، أى عوفى». وفى أ: «استقبل».

(٥) ارتث: حمل من المعركة رثينا، أى جريحا وبه رمق.

قال ابن سعد: فخرج زيد بن حارثة بمن معه فكمنوا النهار وساروا الليل، ونذرت^(١) بهم بنو بدر، ثم صبحهم زيد وأصحابه وكبروا وأحاطوا بالحاضر، وأخذوا^(٢) أم قرفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة ابن بدر، فكان الذي أخذ الجارية سلمة بن الأكوع، فوهبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فوهبها صلى الله عليه وسلم، فوهبها صلى الله عليه وسلم لحزن بن أبي وهب، قال: وعمد قيس ابن المحسّر إلى أم قرفة، وهي عجوز كبيرة، فربط بين رجلها حبلا، ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعها، وقتل النعمان وعبد الله ابنا مسعدة بن حكمة بن مالك ابن بدر، وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك، ففرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عربا نانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله، وسأله فأخبره بما ظفره الله به.

١٠ ذكر سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر^(٤) ^(٥)

كانت هذه السرية في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه لما قُتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق كما ذكرنا أمرت يهود عليها أسير بن رزام، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر من المسلمين في شهر رمضان سرا

(١) نذرت بهم: علموا بهم فخذروهم.

(٢) بالحاضر، أي بمن حضر هناك من فزارة.

(٣) في شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٩٧ ما يأتي: «ذكر الدولابي: أن زيدا إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قيل: ولأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها، وولد ولدها وقالت: اغزوا المدينة، واقتلوا محمدا.»

(٤) في رواية أخرى: «يسير» بضم الياء وفتح السين.

(٥) في الأصول: «زارم»، والتصويب من المواهب وابن هشام.

فسأل عن خبره وِغْرَتِه ^(١) ، فأخبر بذلك ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانتدب له ثلاثون رجلا ، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أُسَيْرِ فقالوا له : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ؛ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك ؛ قالوا : نعم ؛ فقالوا له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خير ويحسن إليك . فطمع أُسَيْرُ في ذلك ، فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود ، مع كل رجل رديف من المسلمين ، حتى إذا كانوا بقرقرة ^(٢) ثَبَارِ ندم أُسَيْرُ ، قال عبد الله ابن أنيس — وكان في السرية : فأهوى بيده إلى سيفي ، ففطنت له ودفعت بعيري فقلت : غدرا أى عدو الله ! فعل ذلك مرتين ، فترلت فسبقت القوم حتى انفردت إلى أسير فضربته بالسيف ، فأندرت ^(٤) عامة نخذه وساقه ، وسقط عن بعيره وبيده

١٠ محرش من شوحط ^(٥) ، فضربني به فشجني ^(٦) مأمومة ، وملكنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدا ، ولم يصب من المسلمين أحد ، ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث ، فقال : قد نجاكم الله من القوم الظالمين . وتقل صلى الله عليه وسلم على شجرة عبد الله بن أنيس فلم تفح ولم تؤذه .

- ١٥ (١) غرته : غفله .
 (٢) الرديف : الذى يركب خلف الراكب .
 (٣) قرقرة ثَبَار : موضع على ستة أميال من خير .
 (٤) أندرت : قطعت .
 (٥) المخرش والمخراش : عصا معوجة الرأس كالصوبجان .
 ٢٠ (٦) شوحط : من شجر الجبال تنخذ منه القسي .
 (٧) شجة مأمومة : بلغت أم الرأس .

ذكر سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين

كانت هذه السرية في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : قدم نفر من عرينة ثمانية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستوبشوا المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاحه ، وكانت ترعى بذى الجدر — ناحية قُباء قريباً من عير ، على ستة أميال من المدينة — فكانوا فيها حتى صحواً وسمنوا ، فعدوا على اللقاح فاستاقوها ، فأدركهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر ، فقاتلهم ، ففقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فبعث في أثرهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري ، فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة ، فخرجوا بهم نحوه ، فلحقوه بالزغابة ^(١) يجتمع السيول ، فأمر بهم ففقطعت أيديهم وأرجلهم ، ووسميت أعينهم ، وصُلبوا هنالك . وأنزل الله تعالى على رسوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . فلم يسمل بعد ذلك عينا ، وكانت اللقاح خمس عشرة لقة غزارا فردوها إلى المدينة ، ففقد منها لقة تدعى الحناء ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقيل : نحروها .

(١) استوبشوا : استنحوا . وفي أ : « استوا » .

(٢) في أ : « وكسروهم » .

(٣) ضبطت في القاموس بضم الزاي ، وفي معجم البلدان بفتحها .

ذكر سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم

إلى أبي سفيان بن حرب بمكة

- قال محمد بن سعد في طبقاته : وذلك أن^(١) أبا سفيان بن حرب قال لفسر^(٢)
من قريش : ألا أحد يغتر^(٣) مجدا فإنه يمشى في الأسواق؟ فأتاه رجل [من الأعراب]
فقال : قد وجدت أجمع الرجال قلبا ، وأشدّه بطشا ، وأسرعه شدا ، فإن أنت^(٤)
قويتني خرجت إليه حتى أغتاله ، ومعى خنجر مثل خافية النسر ؛ قال : أنت^(٥)
صاحبنا ؛ فأعطاه بعيرا ونفقة ، وقال : أطو أمرك ؛ فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا
وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ، ثم أقبل فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دلّ عليه ، فعقل راحلته ، ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في مسجد بنى عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن هذا
ليريد غدرا" . فذهب ليحبنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخذبه أسيد بن الحضير^(٦)
بداخلة إزاره ، فإذا بالخنجر ، فسقط في يده ، وقال : دمي دمي ! وأخذ أسيد بلبته^(٧)
فدعته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اصدقني ، ما أنت؟" قال : وأنا آمن؟^(٨)
قال : نعم ؛ فأخبره بخبره ، فحلى عنه صلى الله عليه وسلم .

- ١٥ (١) يغتر ، أى يأتيه على غفلة . وفي الأصول : « يغتر » ، وصوابه عن المواهب فيما نقله عن
الطبقات . (٢) كذا في - . وفي أ : « فيمشى » . (٣) ساقطة من أ .
(٤) كذا في الأصل ، والطبقات . وفي المواهب : « أشدهم ، وأسرعهم » .
(٥) خافية النسر : ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات التي في مقدم الجناح .
(٦) بداخلة إزاره ؛ أى طرفه وحاشيته من داخل .
٢٠ (٧) سقط في يده : أى ندم . (٨) دعته : أى خنقه أشد الخنق . وفي أ ، و ، هـ ،
والطبقات : « فدعته » بالبدال المهملة . وفي هامش - : « دعته : إذا خنقه أشد الخنق » وهو
محرّف . والصواب « دعته » بالبدال المعجمة في الجميع .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ، وسامة بن أسلم
ابن أبي حريش^(١) إلى أبي سفيان بن حرب ، وقال : إن أصبنا منه غيرة فاقنلاه ؛
فدخلنا مكة ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا ، فرآه معاوية بن أبي سفيان
فعرفه ، وأخبر قريشا بمكانه ، فخافوه وطلبوه ، وكان فاتكا في الجاهلية ، وقالوا : لم يأت
عمرو نخير ؛ فحشد له أهل مكة وتجمعوا ، فهرب عمرو وسامة ، فلقى عمرو عبدا لله
ابن مالك بن عبد الله التيمي [فقتله^(٢)] وقتل آخر من بني الدليل ، سمعه يتغنى ويقول :
ولست بمسلم ما دمت حيا ولست أدين دين المسامينا

ولقى رسولين لقريش بعثتهما يتحسان الخبر ، فقتل أحدهما وأسر الآخر ،
[فقدم به المدينة^(٤)] فجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله يضحك ؛
هكذا حكى محمد بن سعد .

وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن أمية الضمري ، ومعه جبار بن صخر الأنصاري ، وذلك بعد
مقتل خبيب بن عدي وأصحابه ، قال : فخرجنا حتى قدما مكة ، وحبسا جمليهما
بشعب من شعاب^(٥) يأجج ، ثم دخلا مكة ليلا ، فقال جبار بن صخر لعمرو :
لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؛ قال عمرو : فطفنا وصلينا ، ثم خرجنا نريد
أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل فعرفني ، فقال : عمرو بن أمية ،
والله إن قدمها إلا لشر ؛ فقلت لصاحبي : النجاء ؛ فخرجنا نشتد حتى أصدنا
في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى إذا علونا الجبل يسوا منا ، فدخلنا كهفا

(١) كذا في الأصول ، وفي ابن هشام : « ابن حريش » .

(٢) كذا في الأصول . وفي المواهب ، والطبقات : « عبدا لله » .

(٣) ساقط من أ . (٤) تكلة من ج . (٥) يأجج : اسم موضع بمكة .

- في الجبل فبتنا ، وقد رَضَّمْنَا^(١) دوننا حجارة ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسأله ، فغشينا ونحن في الغار ، فقلت : إن رأنا صاح بنا فنؤخذ فنقتل ؛ قال : فخرجت إليه فضربتته على ثديه^(٢) بخنجر كنت قد أعددت له لأبي سفيان ، فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، ورجعت فدخلت مكاني ، وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق ، فقالوا : مَنْ ضربك ؟ قال : عمرو بن أمية . ومات لوقته ، ولم يدل علينا ، فاحتملوه ، فقلت لصاحبي لما أمسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب ، فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو ؛ قال : فلما حاذى عمرو الخشبة شد عليها واحتملها ، وخرجنا شدا ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج ، فرمى بالخشبة في الجرف ، فغيبه الله عنهم ، فلم يقدرُوا عليه . قال ١٠ عمرو : وقلت لصاحبي : النجاء ، حتى أتى بعيرك فتقعد عليه ، فإني سأشغل عنك القوم ؛ قال : ومضيت حتى خرجت على صحنان^(٣) ، ثم أويت إلى جبل فدخلت كهفا ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدليل أعور ، في غنيمة له ؛ فقال : من الرجل ؟ قلت : من بني بكر ، فمن أنت^(٤) ؟ قال : من بني بكر ؛ فقلت : مرحبا ؛ فاضطجع ، ثم رفع عقيرته فقال :

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولست أدن دين المسلمينا

(١) رضم الحجارة : جعل بعضها على بعض .

(٢) كذا في الأصل . وفي ابن هشام : « ثديه » .

(٣) صحنان : اسم جبل قرب مكة .

(٤) كذا في ج . وفي أ : « فقلت : من بكر . قال : فمن أنت من بني بكر ؟ » . ٢٠

فقلت في نفسي : ستعلم ؛ فأمهله حتى إذا نام أخذت قوسى فجعلت سببها في عينه
الصحيحة ، ثم تحاملت عليها حتى بلغت العظم ، ثم خرجت حتى جئت العرج ،
ثم سلكت ركوبة ،^(٣) حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من قريش من المشركين ،
كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة يتحسسان ؛ فقات : استأسرا ؛ فأبيا ، فرميت
أحدهما بسهم فقتلته ، ثم استأسر الآخر فأوثقته رباطا ، وقدمت به المدينة .
ولم يذكر أحد منهما تاريخ هذه السرية ، في أى شهر كانت ، فاذكره .

ذكر غزوة الحديبية وما وقع فيها من بيعة الرضوان ومهادنة قريش وغير ذلك

كانت غزوة الحديبية في ذى الحجة سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قال محمد بن سعد : استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى العمرة ،
فأسرعوا وتهيئوا ، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين ، وركب راحلته
القصواء^(٦) وخرج ، وذلك يوم الاثنين لئلال ذى القعدة ، واستخلف على المدينة
عبد الله بن أم مكتوم . وقال ابن إسحاق : استعمل على المدينة عُمَيْلَةَ بن

(١) سية القوس : ما عطف من طرفها .

(٢) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالجزاز .

(٣) ركوبة : ثنية بين مكة والمدينة عند العرج .

(٤) النقيع : موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة .

(٥) الحديبية : بئر سمي المكان بها ، وقيل : شجرة حدباء سمي المكان بها . وقيل : قرية متوسطة

قرية من مكة .

(٦) القصواء ، لقب ناقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) عبد الله اللبثي . قال ابن سعد : ولم يُخْرِج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه سلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القُرب ، وساقُ بَدْنًا وساقُ أصحابه بَدْنًا ، فصلى الظهر بذي الحُلَيْفَةِ : ثم دعا بالبدن التي ساقُ بَجَلَّتْ ، ثم أشعرها في الشقِّ الأيمن وقَلدَها ، وأشعر أصحابه أيضا ، وهي مَوْجَهاَت إلى القبلة ، وهي سبعون بَدَنَةً ، فيها جمل أبي جهل الذي غَنِمَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وأحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبّي ، وقَدَّمَ عَبَّاد بن بشر أمامه طليعةً في عشرين فارسا من خيل المسلمين ، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار ، وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين ألف وأربعمائة على الصحيح ، وقيل : ألف وستمائة ؛ ويقال : ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا ؛ وأخرج معه من أزواجه أم سلمة رضی الله عنها ، وبلغ المشركين خروجه ، فأجمع رأيهم على صدته عن المسجد الحرام ، وعسكروا ببلدح (٦) وقدموا مائتي فارس إلى كُراعِ الغَيمِ (٧) ، عليهم خالد بن الوليد ، ويقال : عكرمة ابن أبي جهل .

قال محمد بن إسحاق : قال الزهري : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسفان لقيه بشر بن سُفَيان الكعبي — قال ابن هشام : ويقال : بُسر — فقال :

٨٠
١٥

- ١٥ (١) حذف المؤلف المفعول هنا ، والتقدير ولم يخرج معه أحدا .
 (٢) البدن : جمع بدنة ، وهي الناقة أو البقرة تخر بمكة .
 (٣) بجلت : ألبست ما تصان به .
 (٤) أشعرها : أعلها ، وذلك بأن ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة فطلخها بدمها إشعارا بأنها هدى .
 (٥) قلدَها : علق في عنقها شيئا ليعلم أنها هدى .
 (٦) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب .
 (٧) كراع الغيم : موضع بين مكة والمدية .
- ٢٠

يا رسول الله ، هذه قریش قد سمعت بمسيرك ، نخرجوا معهم العوذ المطافيل^(١) ،
 قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا بذى طوى ، يعاهدون الله ألا ندخلها عليهم أبدا ،
 وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم . فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : ” يا وىح قریش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني
 وبين سائر العرب ؟ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله
 عليهم دخلوا في الإسلام وافرین ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قریش ؟
 والله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٢) .
 قال محمد بن سعد : ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن بشر فتقدم
 في خيله ، فأقام بيزائه وصف أصحابه ، وحانت صلاة الظهر ، فصلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف ، فلما أمسى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه :
 تيامنوا في هذا الموضع العضل^(٣) — موضع منعطف في الوادي — فإن عيون قریش
 بمر الظهران وبضجنان . فسار حتى دنا من الحديدية ، وهي طرف الحرم على تسعة
 أميال من مكة ، فوقفت يدا راحلته على ثنية تهبط على غائط القوم ، فبركت .^(٤)

- ١٥ (١) العوذ المطافيل : النسوق التي وضعت أولادها حديثا . يريد أنهم خرجوا ومعهم النساء
 والصبيان . وفي هامش ج ما يأتي : « حاشية : العوذ : نتاج الناقة القريب العهد بالولادة .
 والمطافيل : كل ما يتبع أمه من سائر الحيوان » .
 (٢) السالفة : صفحة العتق ، وكنتي بانفرادها عن الموت .
 (٣) في حاشية ج : « العضل : جمع عضلة ، وهي شجرة إذا أكل منها البعير سألته » .
 ٢٠ وفي معجم البلدان : « العضل : موضع بالبادية كثير الغياض » . وفي ابن سعد وإمتاع الأسماع :
 « في هذا العصل » بالصاد المهملة . والعصل : الرمل الملتوي الموج .
 (٤) في ابن سعد : « فوقعت » .

وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي^(١) في تفسيره : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير الأشطاط قريبا من عُسفان^(٢) أتاه عيْنُه الخزاعيّ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي^(٣) وعامر بن لؤي قد جمعاً لك الأحابيش ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشيروا عليّ ، أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين ، وإن يحبثوا^(٤) [تكن] عنقا قطعها الله ، أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، إنا لم نأت لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فرُوحوا إذاً؛ فراحوا ، حتى إذا كان بعُسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، وذكر من قوله ومن جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمناه إلى قوله : أو تنفرد هذه السالفة . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله . فخرج بهم على طريق وعمر حزن بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضى إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه . ففعلوا ،

- ١٥ (١) غدير الأشطاط : موضع تلقاء الحديبية .
 (٢) الأحابيش : هم بنو الهون بن خزيمية ، وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل : تحت جبل يقال له : الحبشي أسفل مكة . وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أي تجمعهم .
 (٣) كذا في ج . وفي أ : « أعاونوهم » .
 ٢٠ (٤) كذا وردت هذه العبارة في أ ، ٤ ، وفي تفسير الكشف والبيان : « فإن قعدوا قعدوا موتورين ، وإن نجوا عنقا قطعها الله » . والتصويب من شرح المواهب ٢ : ٢١٩ .

فقال : والله إنها لَلْحِطَّةُ ^(١) التي عرضت على بنى إسرائيل فلم يقبلوها ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : اسلكوا ذات اليمين ، في طريق يخرج على ثنية المرار ^(٢) على مهبط من أسفل مكة ، فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأته خيل قريش قرة الجيش ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ، ركضوا راجعين إلى قريش ينذرونهم ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك ثنية المرار بركت به ناقته ، فقال الناس : حل حل ^(٤) ؛ فقال : ما حل ؛ قالوا : خلل ^(٥) القصواء ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : " ما خللنا وما ذالك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ؛ ثم قال : والذي نفسى بيده لا تدعوني قريش إلى حطة ^(٦) يعظمون بها حرمت الله ، وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها " ؛ ثم قال للناس : " انزلوا " فنزلوا بأقصى الحديبية على بئر قليلة الماء ، إنما يبرضه الناس تبرضا ، فلم يلبث الناس أن نزحوه ، فشكا الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم العطش ، فترع منهما من كئانته وأعطاه رجلا من أصحابه ، يقال له : ناجية بن عُمير بن يعمر بن دارم ، وهو سائق بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل في تلك البئر فغرزها في جوفها

(١) الحطة : يشير إلى قول الله تعالى لبنى إسرائيل : « وقولوا حطة » ومعناه : اللهم حط عنا ذنوبنا .

(٢) في الأصل : « المران » وهو تحريف .

(٣) قرة الجيش : غباره . وفي أ : « قرة الجيش » .

(٤) حل حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . وقال الخطابي : حل واحدة فبالسكون ، وإن أعدتها نونت الأولى وسكنت الثانية . وحكى غيره : السكون فيهما والتنوين كتنظيره في فتح . لكن الرواية بالسكون فيهما . راجع شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٢١ .

(٥) في هامش ج : « الخلل : حران الإبل » .

(٦) حابس الفيل : أى حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها .

(٧) يبرضه الناس : أى يأخذونه قليلا قليلا .

بِجَاشِ الْمَاءِ بِالرِّمَى ، حَتَّى صَدُرُوا عَنْهُ ؛ وَيُقَالُ : إِنْ جَارِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلَتْ
بَدَلُوهَا ، وَنَاجِيَةٌ فِي الْقَلْبِ يَمِيحُ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَتْ :

يَأْيُهَا الْمَائِخُ دَلَسُو دُونَكَا * إِنْ رَأَيْتِ النَّاسَ يَمْحَدُونَكَ
يُنُونُ خَيْرًا وَيُحْدُونَكَ * أَرْجُوكِ لِلخَيْرِ كَمَا يَرْجُونَكَ

٨١
١٥

فَقَالَ نَاجِيَةٌ :

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً يَمَانِيَةً * أَنِّي أَنَا الْمَائِخُ وَأَسْمَى نَاجِيَةً
وَطَعْنَةُ ذَاتِ رِشَاشٍ وَاهِيَةٍ * طَعْنَتْهَا تَحْتَ صَدُورِ الْعَادِيَةِ

قال ابن إسحاق : ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي ؛ قال : وزعم بعض
أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال محمد بن إسحاق والثعلبي : روى عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم : فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أناه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه ، وكانت خزاعة عيبة^(٥) نصح رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر
ابن لؤي قد نزلا أعداد مياه الحديدية ، معهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلون وصادقون
عن البيت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لم نأت لقتال أحد ، ولكن جئنا
معتمرين ، وإن قریشا قد نهكتهم الحرب ، وأضررت بهم ، فإن شاءوا ماددناهم مدة

(١) جاش : قار (٢) صدروا : رجعوا .

(٣) الميخ : أن تدخل البئر فتملأ الدلو لقلعة ماؤها .

(٤) العادية : القوم الذين يعدون أي يسرعون العدو .

(٥) عيبة نصح ، أي أنهم موضع نصح .

(٦) أعداد : جمع عد ، وهو الماء الذي لا انقطاع له . و يطلق أيضا على الكثرة في الشيء .

(٧) ماددناهم مدة : جعلنا بيننا وبينهم مدة ترك الحرب فيها .

ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، فوالله لأقاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي، أو ليُنْفَذَت اللهُ أمره. قال بُدَيْلٌ: سنبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن نتحدثنا عنه بشيء؛ وقال ذوو الرأي منهم: هاتِ كما سمعته يقول؛ قال: سمعته يقول كذا وكذا. فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لهم: إنه لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً لهذا البيت. فاتهموه وجهوه وقالوا: إن كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا يحدث بذلك عنا العرب؛ ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر ابن لؤي، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال: هذا رجل غادر. وفي رواية: «فاجر». فلما انتهى إليه وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مما قال بُدَيْلٌ بن ورقاء وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبَّان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه. فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في فلاتده، قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لإعظاما

(١) جموا: استراحوا. (٢) جهوه: لقوه بما يكره.

(٣) لذا في ج. وفي أ: «ولا تحدث بذلك العرب عنا».

(٤) كذا في ابن هشام، والطبري. وفي الأصل: «ابن ريان».

(٥) في حاشية ج: «التأله: التعبد؛ قال رؤبة: ضحكنا واستهزان من تأله».

(٦) في أ: «سال». (٧) أو باره: جمع وبر وهو صوف الإبل. وفي أ: «أوتاره».

(٨) محل الهدى: الموضع أو الوقت الذي يحل فيه نحره.

لما رأى ، فقال لهم ذلك ؛ فقالوا له : يا حليس ، إنما أنت أعرابي لا علم لك ؛ فقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاهدناكم ، أَيْصَدَّ عن بيت الله من جاءه معظما له ؟ والذي نفس الحليس بيده لَتُخَلَّنَ بين مجد وبين ما جاء له ، أو لَانْفَرَّتْ بالأحابيش نفرة رجل واحد ؛ فقالوا له : مَهْ ، كَف عنا يا حليس ، ودعنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ؛ قال : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ، فقال لهم : يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يليق منكم بعثتموه إلى مجد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد — وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس — وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال : يا مجد ، أجمعت أوشاب^(١) الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ؟ يا مجد ، أرايت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإنما قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة^(٢) [أبدا] وإني لأرى وجوها وأوشابا من الناس خليقا^(٣) أن يفترؤا ويدعوك ، وإيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا غدا عنك . وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ، فقال لعروة : امصص^(٤) بظفر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ — واللوات طاغية تقيف التي كانوا

٨٢
١٥

(١) في حاشية ح : « أوشاب : أى أخلاط من الناس . وأوشاب : مثل أو باش » .

(٢) بيضتك : أصلك وعشيرتك . (٣) ساقطة من أ .

(٤) في الأصول : « خلفا » ، والتصويب من المواهب .

(٥) أقام أبو بكر رضي الله عنه معبود عروة ، وهو صنم اللات مقام أمه ، لأن عادة العرب الشتم بذلك بلفظ الأم ، فأبدله الصديق باللوات ، فنزله منزلة امرأة تحقيرا لمعبوده . وفي أ : « بضر اللات » .

يعبدونها — فقال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي حُفَافَةَ ، قال : أما والله لولا
يد^(١) كانت لك عندي لكافأنتك بها ، ولكن هذه بها . قال : ثم جعل يتناول لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه ، والمُغَيَّرَةُ بن شُعبَةَ واقف على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد ، فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكفُف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ألا تصل إليك ؛ قال : فيقول عروة : ويحك ! ما أفضك وما أغلظك ! قال :
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : ” هذا
ابن أخيك المُغَيَّرَةُ بن شُعبَةَ “ قال : أى عُذْر ، وهل غسلت سواك إلا بالأمس ؟ —
وكان المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف^(٢) ،
صحبهم فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
” أما الإسلام فقد قبلناه ، وأما المال فإنه مال عُذْر ، ولا حاجة لنا فيه “ . قال : ولما
قتلهم المغيرة تهايج الحيان من ثقيف : رهط القتلى ورهط المغيرة ، فودى عروة
المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر ، فلذلك قال للمغيرة ما قال —
قال : ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بنحو ما كلم به أصحابه ، فقام
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ
إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بَصَاقًا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره
شيء إلا أخذوه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدِّثون النظر إليه تعظيماً^(٣)

(١) كان عروة قد تحمل بديه فأعانه فيها أبو بكر بعشر فلائص ، وكان غيره يعينه بالائتين والثلاث .

(٢) في - : « ما أفضك وأغلظك » .

(٣) كذا في - . وفي أ : « بن مالك بن ثقيف » .

(٤) يحدِّثون : يحدِّثون .

له . فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، والله لقد وفدتُ على الملوك ، وفدت على قيصر في ملكه ، وكسرى في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله مارأيت ملكا في قومه قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ^(١) ، والله إن تخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلّك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا تواضوا كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم ، وما يُحدّون النظر إليه تعظيما له ، ولقد رأيت قوما لا يُسلمونه لشيء أبدا ، قرؤا رأيكم . وفي رواية قال : وإنه قد عرض عليكم خطبة رُشد فأقبلوها .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش بمكة ، وحمله على بعير يقال له : الثعلب ، ليبلغ أشرافهم ما قد جاء له ، فعقروا الجمال وأرادوا قتل خراش ، فمَنعته الأحابيش ، نخلوا سبيله . قال : وبعثت قريش أربعين رجلا منهم أو خمسين ، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا ، فأخذوا وأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم ، وختل سبيلهم ، وكانوا رموا في العسكر بالجارة والتبّل . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعثه إلى مكة ، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكنني أدلك على رجل أعزّ بها مني ، عثمان بن عفان ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه إلى أبي سفيان ابن حرب وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائرا لهذا

(١) في أ : « ملكا قط في قومه » .

البيت ومعظم الحرمته . فخرج حتى أتى مكة ، فلقىه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها ، فمسله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ عثمان من الرسالة قال له : إن شئت أن تطوف بالبيت فطُف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاحتبسته قریش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان قُتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا نبرح حتى نناجز القوم " . ودعا الناس إلى البيعة .

ذكر بيعة الرضوان

٨٣
١٥

كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، قال الثعلبي : وكانت سمرة ^(١) . قال : وكان سبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن عثمان بن عفان قُتل قال : " لا نبرح حتى نناجز القوم " ؛ ودعا الناس إلى البيعة ، قال : فكان الناس يقولون : بأيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . وقال عبد الله ابن مَعْقَل : كنت قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم ويدي غصن من السمرة أذب عنه وهو يبايع الناس ، فلم يبايعهم على الموت وإنما يبايعهم على ألا يفتروا . قال جابر بن عبد الله : فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجعد بن قيس أخو بني سلمة ، لكأنى أنظر إليه لاصقا بلايط ناقته ، مستترا بها عن الناس .

وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له : [أبو] سنان ابن وهب . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكروا من أمر عثمان باطل . واختلف في عدد أهل بيعة الرضوان ، وهو مبنى على الاختلاف في عدد

(١) السمرة : شجرة الطلح . (٢) سافطة من أ ، وفي اسمه خلاف ، وانظر أسد الغابة ٥ : ٢٣١

أصحاب عمرة الحديبية كما تقدم ، لم يتخلف منهم إلا الجَدِّ بن قيس ، قالوا :
ولما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه
على الأخرى . روى أن رجلا جاء إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ،
فسأله عن عثمان رضى الله عنه ، أكان شهيد بدرًا ؟ قال : لا ؛ قال : أكان شهيد
بيعة الرضوان ؟ قال : لا ؛ قال : فكان من الذين تولّوا يوم ألتقى أجمعان ؟ قال :
نعم ، قال : فانطلق الرجل ؛ فقبل لعبد الله بن عمر : إن هذا يرى أنك قد عبته ،
قال : علىّ به ؛ فأتى به فقال : أما بدر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب
له بسهمه [وأجره ^(١)] ؛ وأما بيعة الرضوان فقد بايع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يد عثمان ، وأما الذين تولّوا يوم ألتقى
الجمعان فقد عفا الله عنهم ، فاجهد علىّ جهدك ^(٢) .

وأزل الله عزّ وجلّ في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة
قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) . قال
الكلبى : معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة . وقال ابن كيسان :
قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم . ثم قال تعالى : ((فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ
عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)) وهو الجنة . وقوله
تعالى في السورة أيضا : ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ)) من الصدق والوفاء ((فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)) .
قيل : فتح خيبر ؛ روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة" .

(١) ساقطة من أ .

(٢) اجهد جهدك ، أى ابغ غايتك .

ذكر هُدنة قريش وما وقع فيها من الشروط

قال : ثم بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو
أخا بني عامر بن لؤي ، فقالوا : إيتِ محمدا فصالحه ، ولا يكن في صالحه إلا أن
يرجع عنا عامه هذا . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : "قد سهل أمركم ، القوم مائون إليكم بأرحامهم ، وسائلوكم الصالح ، فابعثوا
الهدى وأظهروا التلبية ، لعل ذلك يلين قلوبهم" . فلبسوا من نواحي العسكر حتى
ارتجت أصواتهم بالتلبية ، قال : وانتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكلم فأطال ، وتراجعا ، ثم جرى الصلح بينهما ، فلما التأم الأمر
ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي بكر الصديق
رضى الله عنه فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ؟ قال :
بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا المشركين ؟ قال :
بلى ، قال : فعلام نعطي الدنيا في ديننا ؟ قال أبو بكر : أيها الرجل ، إنه رسول الله ،
وليس نعصى رأيه ، فاستمسك بفرزه حتى تموت ، فوالله إنه لعلى الحق ، قال عمر :
أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت نطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرك أنك تأتية
العام ؟ قال : لا ، قال : فإنك آتية ومطوف به . قال : ثم جاء عمر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : أأنت رسول الله ؟ قال : "بلى" ، قال : ألسنا على الحق

٨٤
١٥

(١) الدنيا : الخصلة الخسيسة .

(٢) كذا في ١ ، ٢ ، ٣ . وفي الكشف والبيان : « وليس يعصى ربه » .

(٣) فاستمسك بفرزه : أى تمسك بأمره فلا تخالفه ، كالذى يتمسك بركاب الراكب . والفرز للإبل

بمنزلة الركاب للفرس .

(٤) كذا في ١ ، ٢ . وفي ج : « أنه يأتية » .

- وعدونا على الباطل؟ قال : ”بلى“ ، قال : فلم تعطى الدنيا في ديننا إذا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري“ . وفي رواية قال : ”إني عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني“ . قال عمر : ألسنتنا تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : ”بلى ، هل أخبرتك أنك تأتيه العام؟“ قال عمر : لا ، قال : ”فإنك آتية ومطوف به“ . قال عمر : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ ، فما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت [يومئذ^(١)] مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت خيرا ، قالوا :^(٢) ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : ”اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم“ ، فقال سهيل : أما الرحمن فلا أدري ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم [كما كنت تكتب ، قال المساهون : لا والله لا تكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”اكتب : باسمك اللهم“^(٣)] فكتبها ، ثم قال : ”اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو“ . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”والله إني لرسول الله وإن كذبتوني“ ، ثم قال لعلي : ”أخ رسول الله“ . فقال : والله لا أمحوك أبدا . فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس يحسن يكتب فحاه ، ثم قال : ”اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن

(١) سافطة من أ .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من أ .

بعض ، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يتنحى من فضل الله فهو آمن على نفسه وماله ، ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو الشام ، يتنحى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ، وعلى أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه . فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من جاءهم منا فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم ورددناه إليهم فإن علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجا" . وأن بيئنا عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلal ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد عهد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتوالت خراعة فقالوا : نحن في عقد عهد وعهده . وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وعلى أن تخلوا بيننا وبين البيت [فنتطوف به .] " فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنك أخذتنا ضغطة ، ولكن لك ذلك من العام المقبل ؛ فكتب : وعلى أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، فإذا كان عام قابل نخرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك ، فأقت بها ثلاثا ، ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القرب ، وسلاح الراكب ، وعلى أن هذا الهدى حيثما حبسناه محله ، لا تقدمه علينا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه" ! قال : بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده ،

(١) عيبة مكفوفة ، أى أمورا مطوية في صدور سليمة ، إشارة إلى ترك المزاخنة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها . (٢) لا إسلال ولا إغلال ، أى لا مرفة ولا خيانة . (٣) ساقطة من أ . (٤) الضغطة : الإكراه والشدة .

وقد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ، وقال : يا مجد ، قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتك هذا ، وهذا أول من أقاضيك عليه أن تردّه إلينا ، ثم جعل يحزّه ليردّه إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أُرِّدْ إلى المشركين وقد جئت مسالماً ليفتنوني عن ديني ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عدّب عذاباً شديداً في الله تعالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا أبا جندل ، احتسب ، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عاقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصالحاً ، وأعطيناهم على ذلك عهداً ، وإنا لا نغدر" . قال : فوثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي جندل يمشى إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب - ويدنى قائم السيف منه - قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضنّ الرجل بأبيه .

قال : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، وزادهم أمر أبي جندل شراً إلى ما بهم ، قالوا : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وفرغت القضية أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين : أبا بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسامة ^(١) أخا بنى عبد الأشهل ، وميكرز بن حفص بن الأخيف ، وهو مشرك ، وعلى بن أبي طالب ، وكان هو كاتب الصحيفة . قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه

٨٥
١٥

(١) في ١ : « محمود بن أبي مسامة » .

وسلم من قضيته سار مع الهدى ، وسار الناس ، فلما كان الهدى دون الجبال التي
تطلع على وادى الثنية عرض له المشركون ، فردّوا وجوهه ، فوقف النبي صلى الله
عليه وسلم حيث حبسوه ، وهى الحديدية ، وقال لأصحابه : ” قوموا فانحروا ،
ثم احلقوا“ . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرّات ؛ فلما
لم يبق منهم أحد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة ، فذكر لها
ما لقي من الناس ؛ فقالت له أم سلمة رضى الله عنها : يا نبيّ الله ، انخرج ولا تكلم
منهم أحدا كلمة حتى تنحر بدنتك ، وتدعو حلافك فيحلقك . فقام صلى الله عليه
وسلم فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى نحر بدنته ودعا حلاقه فحلقه ، وكان الذى
حلقه ذلك اليوم نحرش بن أمية بن الفضل الخزاعى ، فلما رأى الناس ذلك قاموا
فانحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمّا . قال عبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم : حلق رجال يوم الحديدية وقصر
آخرون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”يرحم الله المحلقين“ . قالوا :
يا رسول الله ، والمقصرين ؟ قال : ”يرحم الله المحلقين“ ؛ قالوا : يا رسول الله ،
والمقصرين ؟ قال : ”يرحم الله المحلقين“ ؛ قالوا : يا رسول الله ، والمقصرين ؟
[قال : ”يرحم الله المقصرين“] قالوا : يا رسول الله ، فإمّ ظاهرت الترحم على
المحلقين دون المقصرين ؟ قال : ”لأنهم لم يشكروا“ . قال ابن عمر : وذلك أنه تربص
قوم قالوا : لعلنا نطوف بالبيت .

(١) فى أ : « بعضهم » .

(٢) ما بين العلامتين ساقط من أ .

ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

ونزول سورة الفتح

قال الزهري : وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ .

- روى قتادة عن أنس قال : لما رجعنا من غزوة الحديبية قد حبل بيننا وبين نُسُكنا، فتحن بين الحزن والكآبة، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الآية كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا كلها " . وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يسير معه ليلا ، فسأله [عمر]^(١) عن شيء فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، قال عمر رضى الله عنه : فحركت بعيري حتى تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل في قرآن ، فحُت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقال : " لقد أنزلت على الليلة آية لهي^(٢) أحب إلى مما طلعت عليه الشمس " . ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . وقد اختلف في الفتح ، ما هو؟ فقال قتادة عن أنس : فتح مكة ، وقال مجاهد والعمري : فتح خيبر ، وقال آخرون : فتح الحديبية ، ويدل عليه ما روى عن مجمع بن جارية الأنصاري ، — وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن — قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباغر ، فقال بعض الناس لبعض : ما بال الناس؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فخرجنا نُوجِف^(٤) ، فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ساقطة من أ . (٢) في القرطبي ج ١٦ ص ٢٥٩ : « سورة ٥٥ » .
 (٣) يهزون الأباغر : يشعلونها بالهداء . لتخف وترسع في سيرها .
 (٤) الإيجاف : سرعة السير .

واقفا على راحته عند كراع الغميم^(١) ، فلما اجتمع إليه الناس قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فقال عمر : أو فتح هو يا رسول الله؟ قال : "نعم ، والذي نفسى بيده إنه لفتح". وقال الشعبي رحمه الله : فتح الحديدية ، غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، واطعموا نخل خير ، وبلغ الهدى محله ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس . وقال مقاتل بن حيان : يسرنا لك يسرا بينا . وقال مقاتل بن سليمان : لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا آدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ فرح بذلك المشركون والمنافقون وقالوا : كيف تتبع رجلا لا يدري ما يفعل به وبأصحابه ، ما أمرنا وأمره إلا واحدا ، فأنزل الله عز وجل بعد ما رجع من الحديدية : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ أى قضينا لك قضاء بينا ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فنسخت هذه الآية تلك . قال سفيان الثوري : ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ ما عملت فى الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ كل شىء لم يعمله . وقال عطاء بن أبى مسلم الخراسانى : ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ يعنى ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ذنوب أمتك بدعوتك . وقال الزيادى : أى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه . ﴿ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ ﴾ أى بالنبوة والحكمة ﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ أى ويثبتك عليه ، وقيل : يهدى بك ، ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ غالبا ، وقيل : معزا .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ، قال الثعلبي : أى الرحمة والطمأنينة . قال ابن عباس رضى الله عنهما : بعث الله عز وجل نبيه عليه السلام بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوه زادهم

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة . (٢) فى ١ : « أبلغ » .

الصلاة، [فلما صدَّقوه زادهم الزكاة]، فلما صدَّقوه زادهم الصيام، فلما صدَّقوه زادهم الحج، ثم زادهم الجهاد، ثم أكل لهم دينهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ أى تصديقاً بشرائع الإيمان مع تصديقهم بالإيمان. وقال الضحاك: يقينا مع يقينهم. وقال الكلبي: هذا فى أمر الحديدية. وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ على الناس قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قالوا: هنيئاً مريئاً يا رسول الله، قد بين الله ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فأزل الله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ثم قال تعالى ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ إن لم ينصر محمد والمؤمنون ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بالذل والعذاب ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَتَسْبِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ثم ذكر الله تعالى قصة البيعة، وقد تقدمت.

ثم قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَتْ اللَّهُ يُمِيتُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد: يعنى أعراب غفار ومزينة وجُهينة وأشجع وأسلم والدليل، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديدية معتمراً استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي، ليخرجوا معه حذراً من قریش

(١) ما بين العلامتين ساقط من أ.

أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق معه الهدى ، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا ، فتناقل عنه كثير من الأعراب وقالوا : نذهب معه إلى قوم قد جاءوه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم ؟ فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل ، فأنزله الله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ ، الآية . أى إذا انصرفت إليهم فعاتبهم على التخلف عنك ﴿ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ ثم كذبهم في اعتذارهم واستغفارهم ، وأخبر عن إصرارهم وإضمارهم ، فقال : « يَقُولُونَ يَا لَيْسَتَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » .

قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ وذلك أنهم قالوا : إن عهدا وأصحابه أكله رأس ، فلا يرجعون ، فأين تذهبون ؟ انتظروا ما يكون من أمرهم . ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ أى هالكين فاسدين ، لا تصلحون لشيء من الخير . قل تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِنَاخِذُوهَا ذُرُونَا تَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُحْسِنُونَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال : ﴿ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ أى عن الحديدية ﴿ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ ﴾ يعنى غنائم خيبر ﴿ ذُرُونَا تَتَّبِعْكُمْ ﴾ أى إلى خيبر ، فنشهد معكم قتال أهلها ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ معناه يريدون أن يغيروا وعد الله الذى وعد أهل الحديدية ، وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن غنائم أهل مكة ، إذ انصرفوا عنها عن صلح ولم يصيبوا منها شيئا . وقال ابن زيد :

(١) كذا فى ح . وفى أ : « إذا » .

هو قوله عز وجل : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِتُخْرُجَ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ قال : والأول أصوب ، لأن قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾ نزلت في غزوة تبوك . قال : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أى من قبل مرجعنا إليكم : إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَكَ ﴾ أى أن نصيب معكم من الغنائم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أَوْ يُسَلُّونَ ﴾ ، قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومجاهد : هم فارس . وقال كعب الأحمبار : الروم . وقال الحسن : فارس والروم . وقال عكرمة : هوازن . وقال سعيد بن جبير : هوازن وثقيف . وقال قتادة : هوازن وغطفان يوم حنين . وقال الزهري ومقاتل : بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب . وقال رافع بن خديج : والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى : ﴿ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أَوْ يُسَلُّونَ ﴾ ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر رضى الله عنه إلى قتال بنى حنيفة فعلمنا أنهم هم .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما نزلت هذه الآية قال أهل الزمارة : فكيف بنا يا رسول الله؟ فأزل الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ يعنى عن التخلف عن الجهاد والقعود عن الغزو ﴿ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ يعنى فى ذلك ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

(١) أهل الزمارة : ذرو العاهات .

ثم أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم برضاه عن أهل بيعة الرضوان ، فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ ، وقد تقدم ذكر ذلك آنفا . ثم قال تعالى : ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . وهى الفتوح التى تفتح لهم الى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ يعنى خيبر . وسند ذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكرنا لغزوة خيبر . ثم قال تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ ^(١) قال : معناه ووعدكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم . واختلفوا فيها ، فقال ابن عباس وعبد الرحمن بن أبى ليلى والحسن ومقاتل : هى فارس والروم ، وقال الضحاك وابن زيد وابن إسحاق : هى خيبر ، وعدّها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ، ولم يكونوا يذكرونها ولا يرجونها حتى أخبرهم الله بها . وهى رواية عطية وبادان عن ابن عباس . وقال قتادة : هى مكة . وقال مجاهد : ما فتحوا حتى اليوم .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، قال : يعنى أسدا وغطفان وأهل خيبر . وقال قتادة : يعنى كفار قريش ، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ، واختلفوا فى هؤلاء ، فقال أنس : إن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم ^(٢) عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم ، فأخذهم

(١) فى - : « معناه أى ووعدكم » .

(٢) التنعيم : موضع بمكة فى الحل بين مكة وسرف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمها فأعتقهم ، فأنزله الله عز وجل الآية . وقال
عكرمة عن ابن عباس : إن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين ،
وأمرهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقد قدمنا ذكرهم .

وقال عبدالله بن مغفل : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة ،
وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة ، فرفعته عن ظهره ، وعلى بن أبي طالب
رضي الله عنه بين يديه يكتب كتاب الصلح وسهيل بن عمرو ، فخرج علينا ثلاثون
شابا عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذ الله بأبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فغلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله عز وجل الآية . وقيل : غير ذلك . والله تعالى أعلم .

٨٨
١٥

- ١٠ ثم قال تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حَجَّهُ ﴾ الآية . وهي قصة الحديبية وقد تقدم شرحها . وقوله تعالى :
﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ
يَغْيِرُ عِلْمَ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ،
قال : قوله : ﴿ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ ﴾ أى تقتلوهم ﴿ فَتَصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ يَغْيِرُ عِلْمًا ﴾ ، قال
ابن زيد : إثم . وقال ابن إسحاق : عُزْمُ الدِّية . وقيل : الكفارة ، لأن الله عز وجل
إثما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها ولم يعلم قاتله
إيمانه الكفارة دون الدية . وقيل : هو أن المشركين يعيونكم ويقولون : قتلوا
أهل دينهم . والمعزة المشقة ، وأصلها من العز وهو الحرب . قال : فلولا ذلك لأذن
لكم في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك . ﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾

- ٢٠ (١) سلما : قال ابن الأثير : « يروى بكسر السين وفتحها ، وهما لغتان للصلح » . وقال الخطابي :
« إنه السلم بفتح السين واللام ، يريد الاستسلام والإذعان » .

أى فى دين الإسلام « مَنْ يَشَاءُ » من أهل مكة قبل أن تدخلوها . قال : وقال بعض العلماء : قوله « لَعَدَبْنَا » جواب لكلامين أحدهما « وَأَوْلَا رِجَالُ » والثانى « لَوْ تَزَيَّلُوا » أى تَمَيَّزُوا . وقال قتادة فى قوله : « لِيُدْخَلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ » أى أن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركى مكة . وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل : « لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » قال : "هم المشركون من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بعدهم فى عصره ، كان فى أصلابهم المؤمنون ، فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله الكافرين عذابا أليما" .

قوله تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) ، قال ابن إسحاق : يعنى سهيل بن عمرو حين حذى أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم . وأن مجدا رسول الله . (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ، قال : كلمة التقوى يعنى الإخلاص ؛ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قوله تعالى : « وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى » : "لا إله إلا الله" . وهو قول ابن عباس وعمرو بن ميمون ومجاهد وقتادة والضحاك وسلمة بن كهيل وعبيد بن عمير وعكرمة وطلحة بن مصرف والربيع والسدى وابن زيد . وقال عطاء الخراسانى : هى لا إله إلا الله محمد رسول الله . وعن على رضى الله عنه قال : كلمة التقوى : لا إله إلا الله والله أكبر ، وهو قول ابن عمر . وقال عطاء بن أبى رباح : هى لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

(١) حى : أنف .

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وعن الزهري : كلمة التقوى هي
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا بِفَعَلَ مِنْ
دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ ، قال : الرؤيا التي أراها إياه في مخرجه إلى الحديبية أنه
يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام . قوله : « فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا » أي أن الصلاح
كان في الصلح . « بِفَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا » قيل : صلح الحديبية .

ثم قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ أي أنك نبي صادق فيما تخبر .

- ثم وصف تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا مُبْتَدِئًا يُبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرَجٍ أُنْزِلَ فِيهِ مِنْ سَمَاءٍ قَانُونَ عَلَى
سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال الثعلبي رحمه الله تعالى : قوله : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ » تم الكلام هاهنا ، يعني الكلام الأول ، ثم قال مبتدئا : « وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ » أي غلاظ لا تأخذهم فيهم رافة . « رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » أي متعاطفون
متوادون بعضهم على بعض . « يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ » أي يدخلهم جنته .
« وَرِضْوَانًا » يرضى عنهم . « سِيَاهُمْ » علامتهم . « فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ »
واختلف العلماء في هذه السياه ، فقال قوم : هو نور وبياض في وجوههم يوم

القيامة ، يعرفون بتلك العلامة أنهم سجدوا في الدنيا ؛ وهي رواية العوفي عن ابن عباس . وقال عطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس : استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا . وقال شمر بن حوشب : يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر . وقال آخرون : هو السمّ الحسن والخشوع والتواضع . وقال منصور : سألت مجاهدا عن قوله تعالى : « سَيَأْتِيهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ » أهو الأثر يكون بين عيني الرجل ؟ قل : لا ، ربما يكون بين عيني الرجل مثل رُكبة البعير ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع . وقال ابن جريح : هو الوقار والبهاء . وقال شمر بن عطية : هو التهيج وُصفرة الوجه وأثر السهر . وقال الحسن : إذا رأيتهم حسبتهم مرضى ، وما هم بمرضى . وقال عكرمة وسعيد بن جبير : هو أثر التراب في جباههم . وقال عطية الخراساني : دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس . « ذَلِكَ مَثَلُهُمْ » أي ذلك الذي ذكرت « مَثَلُهُمْ » صفتهم « فِي التَّوْرَةِ » قال : وها هنا تم الكلام . ثم قال : « وَمَثَلُهُمْ » صفتهم « فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّرَجَ شَطَّاهُ » ؛ قال أنس : « شَطَّاهُ » نباته . وقال ابن عباس : سنبله . وقال مجاهد والضحاك : ما يخرج تحت الحِقْلَةِ ^(١) فينمو ويتم . وقال مقاتل : هو نبت واحد ، فإذا خرج ما بعده فقد شَطَّاه . وقال السدي : هو أن يخرج معه الطاقة الأخرى . وقال الفراء : الأَشْطَاءُ : الزرع إذا نبت سبعا أو ثمانيا أو عشرا . وقال الأخفش : فراخه ، يقال : أشطا الزرع فهو مشطى إذا فرخ ، قال الشاعر :

أخرج الشطء على وجه الثرى * ومن الأشجار أفنان الثرى

قال : وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب عهد صلى الله عليه وسلم ، يعني أنهم كانوا يكونون قليلا ، ثم يزدادون ويكثرون ويقوون . قال قتادة : مثل أصحاب

(١) الحقلة ، بالفتح والكسر : ما ينبت من الماء الصافي في الحوض .

- محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات
الزراع، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر. « فَأَزْرَهُ » قَوَاهُ وَأَعَانَهُ وَشَدَّ أَزْرَهُ .
« فَاسْتَعَاظَ » ، فَعَاظَ وَقَوَى . « فَاسْتَوَى » تم وتلاحق نباته وقام . « عَلَى سُوْقِهِ » أصوله .
« يُعِجِبُ الزَّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ » يعني أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله
عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ليغيبهم الكفار . قال الثعلبي بسند يرفعه
إلى الحسن في قوله عز وجل : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » قال : محمد رسول الله . وَالَّذِينَ
مَعَهُ ، أبو بكر . « أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ » عمر بن الخطاب . « رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ » عثمان بن عفان .
« تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا » علي بن أبي طالب . « يَتَسَفَّحُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا » طلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة . « سَيِّئَاتِهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ
أَثَرِ السُّجُودِ » ، قال : هم المبشرون ، أولهم أبو بكر وآخرهم أبو عبيدة . « ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ » قال : نعمتهم في التوراة والإنجيل كمثل زرع . قال :
الزراع : محمد صلى الله عليه وسلم . « أَخْرَجَ شَطَاةً » أبو بكر الصديق . « فَأَزْرَهُ » عمر بن الخطاب .
« فَاسْتَعَاظَ » عثمان ؛ يعني استعاظ عثمان للإسلام . « فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ » علي بن
أبي طالب ، يعني استقام الإسلام بسيفه . « يُعِجِبُ الزَّرَاعَ » قال : المؤمنون .
« لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ » قال : قول عمر لأهل مكة : لا نعبد الله سراً بعد اليوم .
رضوان الله عليهم أجمعين .

ذَكَرُ خَبْرَ أَبِي بَصِيرٍ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ

قد اختلف في اسمه ، فقيل : عبيد بن أسيد بن جارية . وقال ابن إسحاق :
عُتْبَةُ بن أسيد بن جارية . وعن أبي معشر قال : اسمه عتبة بن أسيد بن جارية بن

أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عيسد الله بن غيرة بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف
ابن منبه بن بكر بن هوازن ، حليف لبني زهرة . وخبره وإن لم يكن داخلا في جملة
الغزوات والسرايا فليس هو منافيا لها ، وموجب إيرادنا إياه في هذا الموضوع لتعلقه بغزوة
الحديبية ، ولأن رده كان من شروط الهدنة . ونحن نورده هاهنا على ما أورده الشيخ
الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، رحمه الله تعالى ، في كتابه المترجم بدلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، وما أورده أبو محمد عبد الملك بن هشام عن محمد
ابن إسحاق رحمهم الله تعالى ، يدخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة انفلت رجل من أهل
الإسلام من ثقيف ، يقال له : أبو بصير بن أسيد بن جارية التثقي من المشركين ،
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما مهاجرا ، وكان ممن حبس بمكة ، فكتب
فيه أزهر بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن
وهب التثقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثنا رجلا من بني عامر بن
لؤي ، ومعه مولى لهم ، ويقال : كانا من بني منقذ ، أحدهما مولى والآخر من
أنفسهم ، اسمه جمش بن جابر ، وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين ، وجعل
لها الأخنس في طاب أبي بصير جعلا ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم
ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من
المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك " . فقال : يا رسول الله ، أتردني
إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : " انطلق ، فإن الله سيجعل لك فرجا

- ومخرجا“، ودفعه إليهما، فخرجا به، حتى إذا كانا بذى الحليفة^(١) سلّ بحمش سيفه، ثم هزّه وقال: لأضربنّ بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل، فقال له أبو بصير: أو صارم سيفك هذا؟ قال: نعم؛ قال: ناولنيه أنظر إليه. فناوله إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد، ويقال: بل تناول أبو بصير سيف بحمش بفيه، وهو نائم، فقطع به إيساره، ثم ضربه به حتى برد؛ وطلب الآخر^(٢) فمزمز مذعورا مستخفيا، حتى دخل المسجد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم حين رآه: “لقد رأيت هذا دُعمرا“؛ فأقبل واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: “ويحك! مالك؟“ فقال: قتل صاحبكم صاحبى. وجاء أبو بصير يتلوه، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: وَقَتْ ذَمُّتْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَدَى اللَّهُ عَنْكَ، دَفَعْتَنِي إِلَيْهِمَا فَتَعَرَفْتَ أَنَّهُمْ سَيَعَذِّبُونَنِي وَيَفْتَنُونَنِي عَن دِينِي، فَفَقَلْتِ الْمُنْقَذَى، وَأَفَلَنْتِنِي هَذَا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: “وَيْلُ أُمَّهِ مَسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالٌ!“، وجاء أبو بصير بسلبه فقال: نحس يارسول الله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: “إني إن نحستهم لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبك، واذهب حيث شئت“. فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قد هوا مسالمين من مكة حيث قدم، ولم يطلبهم أحد، وساروا حتى نزلوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة، على طريق عيرات قریش مما يلي سيف البحر، لا تمر

(١) ذى الحليفة: قرية بنها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة.

(٢) جز: عدا وأمرع.

(٣) مسعر الحرب: موقدها، يقال: رجل مسعر حرب إذا كان يؤرثها، أى تحمى به الحرب؛

يتعجب النبي من شجاعته وجرأته وإقدامه.

بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو - واسم أبي جندل العاص بن سهيل^(١) على ما أورده الزبير بن بكار - في سبعين راجا أسلموا ، فلحقوا بأبي بصير حين بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال" ، فقطعوا مادة قريش من طريق الشام . وكان أبو بصير يصلي لأصحابه ، فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم ، واجتمع إلى أبي جندل ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس ، حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل ، وهم مسلمون ، فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير ، لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، وقال أبو جندل في ذلك :

أبلغ قريشاً عن أبي جندل * أنا بذى المروة بالساحل
في معشر تخفق رايأثمم * بالبيض فيها والقنا الذبيل^(٢)
يأبون أن تبقى لهم رفقة * من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه * أو يقتل المرء ولم يأتل^(٣)

فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامهم^(٤) ، وقالوا : لا حاجة لنا بهم . قال البيهقي : وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه ، فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره . فلما كان ذلك من أمرهم ، علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع

٩١
١٥

(١) في أ : « سهيل » تصحيف . (٢) في أ : « حتى » .
(٣) الذيل : الدقيقة اللاصقة القشر . (٤) لم يأتل : لم يقصر .
(٥) في ج : « بأرحامها » .

أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهم فيما أحبوا وكرهوا . وحكى البيهقي : أن هؤلاء هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع فأخذوا ما معه ، فلما بانهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا من أسروا من أصحاب أبي العاص ، وردوا إليهم جميع ما أخذوه حتى العقال ، وقد تقدم خبر أبي العاص ، وقيل : إنما أخذ في غير هذه السرية . والله أعلم .

قال : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى أبي بصير وأبي جندل يأمرهما أن يقدما عليه ، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهلهم ، ولا يعترضوا لأحد من مر بهم من قریش وعيراتهم . فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل وأبي بصير ، وأبو بصير قد أشرف على الموت ، فمات وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه ، فدفنه أبو جندل مكانه ، وجعل عند قبره مسجدا ، وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ، ورجع سائرهم إلى أهلهم ، وأمنت عيرات قریش .

ذكر غزوة خيبر وفتحها وما يتصل بذلك

قال محمد بن سعد : غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة سبع من مهاجرة . وقال محمد بن إسحاق وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : في المحرم من السنة . وخبير على ثمانية برد من المدينة .

قالوا : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزاة خيبر ، وأجلب^(١) من حوله يريدون الغزاة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يخرجن معنا

(١) يقال : أجلب القوم إذا صاحوا واختلطت أصواتهم .

إلا راغب في الجهاد“، وشق ذلك على من بقى بالمدينة من اليهود، فخرج واستخلف على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري، قاله ابن سعد والبيهقي . وقال ابن إسحاق : استخلف نميلة بن عبد الله الليثي ؛ وأخرج معه من أزواجه أم سلمة رضي الله عنها .

قال ابن إسحاق : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر قال في مسيره لعامر بن الأكوع — وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سينان — : ” انزل يا بن الأكوع ، نخذ لنا من هنالك“^(١)، فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بقوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا

فانزلن سكينتنا علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا^(٢)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”رحمك ربك“ . ومن رواية البيهقي : ”غفر لك ربك“ . قال : وما خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قط إلا استشهد . قال ابن إسحاق : فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وجبت والله يا رسول الله ، لو متعتنا بعامر ؛ فقتل يوم خيبر شهيدا ، رجع سيفه عليه وهو يقاتل ، فكلمه كلما شديدا فمات .

(١) هنالك : أى من أخبارك وأمورك وأشعارك .

(٢) ذكر هذا الرجز في شرح الزرقاني بأسلوب يختلف عما ذكرنا في ألفاظه وأبيانه . ونقل عن كتاب الفتح : « أكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البراء ، وأنه من شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا عليه ؛ بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر ، واستعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة » . ج ٢ ص ٢٦٢ من شرح المواهب اللدنية .

قال : ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سلك على عصر^(١) فبنى له فيه مسجدا ، ثم على الصهباء ، ثم أقبل بجيشه حتى نزل بوادي يقال له : الرجيع ،^(٢) فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة^(٤) سمعوا خلقهم في أموالهم وأهلهم حسا ، وظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

قال : ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لأصحابه : "قفوا" فوقوا ، ثم قال : "اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقلن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ، وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، أقدموها بسم الله" . قال : ولما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس ، وأصبحوا وأفتدتهم تخفق ، وفتحوا حصونهم ، وغدوا إلى أعمالهم ، معهم المساحي ، والكرازين^(٥) - وهي الفئوس - والمكاتب - وهي الزناويل - فلما نظروا إلى

٩٢
١٥

(١) عصر : جبل بين المدينة ووادي الفرع ورواه بعضهم بالتحريك ، (وانظر يا قوت) .

(٢) في ج : « فيها » .

(٣) الصهباء : موضع قرب خيبر .

(٤) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر .

(٥) المساحي : جمع مسحاة ، وهي المجرقة من الحديد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : ^(١) محمد والنخيس — يعنون الجيش — فولوا هار بين إلى حصونهم ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الله أكبر ، خربت خير ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" ، ووعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وفتق فيهم الرايات ، ولم تكن الرايات إلا يوم خير ، إنما كانت الأولوية ^(٢) ، فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء من برد لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تدعى العقاب ، وواؤه أبيض ، ودفعه إلى علي بن أبي طالب ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عباد ، وكان شعارهم : «يا منصور أمت» ، وكانت حصون خير حصونا ذوات عدد ، منها النظاة ، وحصن الصعب ابن معاذ ، وحصن ناعم ، وحصن قلعة الزبير ^(٣) ، هذه حصون النظاة . والشق وبه حصون منها : حصن أبي ، وحصن التزار . وحصون الكتبية منها : القموص ، والوطيح ، وسلام . وسندكر إن شاء الله فتحها حصنا حصنا ، قال : ونخرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه وهو يقول :

قد علمت خير أئني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب ^(٤)
أطعن أحيانا وحينما أضرب * إذا الليوث أقبلت محرب ^(٥)
* إن حماي للجمي لا يقرب *

(١) سمى الجيش نخيسا لأنه نخسة أقسام : المقدمة ، والسافة ، والميمنة ، والميسرة ، والقلب .

(٢) قال في المصباح : «لواء الجيش عليه : وهو دون الراية» .

(٣) في شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٧٣ ما يأتي : « مفاد عطف المصنف ما ذكر على النظاة — تبعا لمعطى — أن النظاة اسم لخصن مفاير لما بعده ، والشامى جعل النظاة أسماء لخصن ناعم والصعب والزبير ، فإن وفقت بينهما فقد ر بعد النظاة : وحصونها ثلاثة » .

(٤) شاكي السلاح : يريد حاد السلاح .

(٥) تحرب : تغضب .

ثم يقول : هل من مبارز؟ فأجابه كعب بن مالك وهو يقول :

قد علمت خيبرُ أنى كعبُ * مفرجُ الغمِّ جرىءٌ صلبُ
إذ شبت الحرب تليها الحربُ * معى حسام كالعقيق عصبُ^(١)
نطاكم حتى يُذال الصعبُ * نعطي الخزاء أويئىء النهب^(٢)
* بكفِّ ماضٍ ليس فيه عتبُ^(٤)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لهذا؟" فقال محمد بن مسامة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قتل أنحى بالأمس ، قال : "فقم إليه ، اللهم أعنه عليه" . فخرج إليه حتى دنا منه ، فحمل مرحب عليه فضر به ، فاتقاه بالدرقة ، فأمسكت سيفه ، وضر به محمد بن مسامة فقتله . وقد روى أن الذى قتل مرحبا على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى اللواء عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ونهض من نهض معه من الناس ، فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُجِنُّه أصحابه ويُجِبُّهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس ، فأخذ أبو بكر رضى الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ، فأخذها عمر رضى الله عنه فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الأول ، ثم رجع ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : "أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يأخذها عنوة" . وفى رواية قال : "يفتح الله على

(١) قال أبو ذر الخشنى : «العقيق هنا جمع عقيقة ، وهى شماغ البرق شبه السيف به»

شرح السيرة ٣٤٦ . عصب : قاطع . (٢) فى ابن هشام : «يذال» . (٣) الخزاء : جمع جزية . النهب : ما انتهب من الأموال . (٤) ليس فيه عتب : أى ليس فيه ما يلام عليه . (٥) الشقيقة : نوع من صداع يعرض فى مقدم الرأس وإلى أحد جانبيه .

يديه . فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أين على بن أبي طالب؟" فقالوا : هو يا رسول الله يشتكى عينيه ؛ قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه سلمة بن الأكوع فدعاه ، فحذاء على بعير له حتى أناخ قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أرمد ، قد عصب عينيه بشقمة برد قطري^(١) ، قال سلمة : فحئت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مالك؟" قال : رمدت ؛ فقال : "ادن مني" فدنا منه فتفل في عينيه ، ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، وما وجعهما حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية وقال : "امض حتى يفتح الله عليك" قال : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال : "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم" روى هذا الحديث أو نحوه أهل الصحة . ومن رواية ابن إسحاق عن سلمة بن الأكوع قال : فنهض على الراية وعليه حلة أرجوان حمراء ، وقد أخرج نملها ، فأتى مدينة خيبر ، وخرج مرحب صاحب الحصن ، وعليه مغفر معصفر ، وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خير أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحيثا أضرب * إذا الحروب أقلت تلهب
* كأن حياى كالحى لا يقرب *

(١) القطري : نوع من البرود ينسب إلى قرية يقال لها قطر ، وهي بين عمان والعقير .

(٢) انفذ على رسلك : أى امض على هينتك .

(٣) النمل : هذب القطفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول .

فبرز له علي بن أبي طالب فقال :^(١)

أنا الذي ستمتني أمي حيندره * كليث غاباتٍ شديدٍ قَسُورَه^(٢)
* أَيْكَلِكُمْ بالسيفِ كِلَّ السَّنْدَرَه^(٣) *

فاختلفا ضربتين ، فبدره علي رضي الله عنه فضربه ، ففقد الحجر والمغفر وقلق

رأسه ، حتى أخذ السيف في الأضراس . ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبرُ أني ياسرُ * شاكي السلاح بطل مغاور^(٤)
إِذَا اللَّيْوُتُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ * إِنْ حَمَى فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

وهو يقول : هل من مبارز ؟ نخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وهو يقول :

قد علمت خيبر أني زبَارُ * قَسْرُمُ لِقَوْمٍ غَيْرِ نِكِيْسٍ فَتَارُ^(٥)
أين حماة المجد ؟ أين الأخيار ؟ * ياسرُ ، لا يَغْرُكُ جمع الكفَّار^(٦)
* بجمعهم مثل السَّرَابِ الخنَّار^(٧) *

فقال أمه صفية بنت عبد المطلب : أيقتل ابني يا رسول الله ؟ قال : " بل ابنك

يقتله إن شاء الله " ثم التقيا ، فقتله الزبير . ومن رواية أخرى عن سلمة قال : نخرج

١٥ (١) في ج : « على عليه السلام » . (٢) الحيدرة في الأصل : الأسد . وقال
ابن الأعرابي : « الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس » . (٣) القسورة : العزيز يقتسر
غيره ، أي يقهره . (٤) السندرة : مكال كبير . (٥) مغاور : مقاتل كثير
الفتارات . (٦) القرم هنا : السيد . (٧) التكنس : الضعيف .
(٨) كذا في ج . وفي أ : « ابن حماة المجدابن الأخيار » . وفي الطبري : « ابن حماة المجد
وابن الأخيار » . (٩) الخنار : الخداع .
٢٠

على رضى الله عنه يهزول هرولة وأنا لخلقته تتبع أثره، حتى ركز رايته في رضم حجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا على بن أبي طالب؛ فقال اليهودى: علوتم وما أنزل الله على موسى. وقال ابن إسحاق أيضا من رواية أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضر به رجل من يهود فطرح رأسه من يده، فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتنى في نفر معى سبعة، أنا ثامنهم، نجهد على أن نقليب ذلك الباب، فما نقلبه.

قال محمد بن إسحاق وأبو بكر البيهقي وغيرهما: إن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، جهدنا وما بأيدينا من شيء؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه؛ فقال: "اللهم إنا قد عرفنا حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها غناء، وأكثرها طعاما وود^(٢)كا"، فغدا الناس، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر منه طعاما وودكا. قال البيهقي: وافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن ناعم، فانتقل من كان من يهود بحصن مصعب بن معاذ وحصن ناعم إلى قلعة الزبير، ويقال: حصن ناعم أول ما افتتح من حصونهم، وعنده قتل مجمود بن مسامة، ألقيت عليه رصى منه فمات. قال: وحصن

(١) في حاشية ١: «أنا منهم».

(٢) الودك: الدم.

- الزبير حصن منيع في رأس قلعة^(١) ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ثلاثة أيام ،
 بخاءه رجل من اليهود يقال له : غزال ؛ فقال : يا أبا القاسم ، تؤمنني على أن أدلك
 على ما تستريح به من أهل النطاة ، وتخرج إلى أهل الشق ؟ فإن أهل الشق قد
 هلكوا رعباً منك ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله وماله ، فقال
 اليهودي : إنك لو أقيمت شهراً ما بالوا ، لهم دُبُولٌ تحت الأرض ، يخرجون بالليل
 فيشربون منها ثم يرجعون إلى قلعهم فيمتنعون منك ، فإذا قطعت مشربهم عليهم
 أصحروا لك . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دُبُولهم فقطعها ، فلما قطع
 عليهم مشاربهم خرجوا فقاتلوا أشد قتالاً ، وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب
 من يهود في ذلك اليوم عشرة ، وأفتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان آخر
 ١٠ حصون النطاة ؛ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النطاة تحوّل إلى أهل
 الشق ، وبه حصون ، فكان أول حصن بدأ به صلى الله عليه وسلم حصن أبيّ ،
 فتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قلعة يقال لها سموان ؛ فقاتل عليها أهل
 الحصن قتالاً شديداً ، وخرج رجل من اليهود يقال له غزول ؛ فدعا إلى البراز ،
 فبرز له الحُباب بن المنذر ، فأختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحُباب فقطع يده اليمنى من
 ١٥ نصف الذراع ، فسقط السيف من يده وهرب إلى الحصن ، فتبعه الحُباب فقطع
 عُرقوبيه ، فدُفِفَ عليه^(٤) ، فخرج آخر فصاح : من يبارز ؟ فبرز له رجل

٩٤
١٥

(١) في الأصلين : « في رأسه قلعة » والتصويب من دلائل النبوة . وجاء في شرح المواهب اللدنية

ج ٢ ص ٢٧٤ في هذا الحصن : « وكان اسمه حصن قلعة ، لكونه كان على رأس جبل » .

(٢) دُبُول : جمع دَبِل ، وهو الجدول .

(٣) أصحروا : برزوا في الصحراء .

(٤) دُفِفَ عليه : أجهز عليه .

من المسلمين من آل جحش ، فقتل الجحشي ، وقام مكانه يدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دجانة ، قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المغفر ، يخال في مشيته ، فبدره أبو دجانة فضر به فقطع رجله ، ثم ذفف عليه وأخذ سلبه ، درعه وسيفه : فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وأجموا عن البراز ، فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمهم أبو دجانة الأنصاري ، فوجدوا فيه أثانا ومتاعا وغنا وطعاما ، وهرب من كان فيه من المقاتلة ، وتجمعوا الجدر كأنهم الظبي إلى حصن التزار ، فغلقوه وأمتنعوا فيه ، وزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقاتلهم ، فكانوا أشد أهل الشق رميا بالنبل والحجارة ، حتى أصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به ، فأخذ النبل بجمعها ، ثم أخذ كفا من حصباء ، فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ، ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون ، فأخذوا أهله أخذا ، ثم تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتبية ، فافتتح القموص ، حصن أبي الحقيق ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بصفيّة بنت حيي بن أخطب .

قالوا : ولما أفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما أفتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، آتوا إلى حصنهم : الوطيح والسلايم ، وكانا آخر حصون أهل خيبر أفتتاحا ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم . قال البيهقي : حصرهم أربعة عشر يوما وهم لا يطلعون من حصونهم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصب المنجنيق عليهم ، فلما أيقنوا

(١) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة .

- بالهلكة سألوا الصالح، وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:
- أَنْزِلْ فَأَكَلِمَكَ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم"، فنزل كنانة بن الربيع
- ابن أبي الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم
- من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر وأرضها بذرايرهم، ويخلون بين
- رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصنفراء
- والبيضاء والكراع^(١) والحلقة، وعلى البر إلا ثوبا على ظهر إنسان؛ فقال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم: "وبرئت منكم ذقة الله وذقة رسوله إن كتمتموني شيئا"
- فصالحوه على ذلك. وكان عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق كتر بنى النضير، فسأله
- رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، فوجد أن يكون يعلم مكانه، وقال: نفذ في النفقة
- والحروب؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان أكثر من ذلك"، ثم جاء رجل من
- يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني رأيت كنانة يطيف
- بهذه الحربة كل غداة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانة: "أرأيت إن
- وجدناه عندك، أقتلك؟" قال: نعم؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة
- فخفرت، فأخرج منها بعض كترهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤديه، فأمر رسول الله
- صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام به، فقال: "عذبه حتى تستأصل ما عنده"، فكان
- الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله صلى الله
- عليه وسلم إلى محمد بن مسامة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسامة. ويقال:
- كان ذلك بعد فتح حصن القموص، وقبل فتح الوطيح والسلام.

(١) الصنفراء والبيضاء هنا: الذهب والفضة. والكراع: الخيل. والحلقة هنا: السلاح كله.

قال محمد بن إسحاق : ولما نزل أهل خيبر على الصلح سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ؛ ^(١) ”على أنا إذا شئنا [أن] نخرجكم أخرجناكم“ ، قال : ولما سمع أهل فدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتح حصون خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسألونه أن يُسيّرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ويحلوا له الأموال ، ففعل ؛ وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك مُحَيِّصَة بن مسعود أخو بني حارثة ، ثم سألوا أن يعاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف كما عامل أهل خيبر ، فأجابهم إلى ذلك ؛ ”على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم“ ؛ فكانت خيبر فينا بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بنخيل ولا ركاب .

ولما أفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قدم عليه جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه من أرض الحبشة ومن كان بقى بها من المسلمين ، فقَبَّله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والترمه ، وقال : ” ما أدري بأيهما أنا أسر ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ! “ .

ذكر تسمية من استشهد من المسلمين في غزوة خيبر

قالوا : استشهد من المسلمين في غزوة خيبر تسعة عشر رجلا . من قريش وحلفائهم خمسة نفر ، وهم رِفاعَة بن مسروح ، من بني أمية بن عبد شمس ، ومن حلفائهم ربيعة بن أكرم بن نخبرة ، وثقف بن عمرو بن سُمَيْط ، ومن حلفاء بني أسد

(١) زيادة عن ابن هشام .

ابن عبد العزى أبو عمير عبد الله بن الهبيّب — ويقال ابن الهبيّب — بن أهيبّ
 الليثيّ، ومسعود بن ربيعة، حليف لبني زُهرة، من القارة. ومن الأنصار أربعة عشر
 رجلاً، وهم: بشر بن البراء بن معرور، مات من الشاة المسمومة، وفَضِيل بن النعمان،
 ومسعود بن سعد بن قيس، ومحمود بن مسامة، وأبو ضيَّاح النعمان بن ثابت،
 والحارث بن حاطب، ممن شهد بدرًا، وعُروة بن مُرّة بن سُراقَة، وأوس بن
 الفائد، وأُنيّف بن حبيب، وثابت بن إثلّة،^(٢) وطلحة، ومبشر، وعمارة بن عقبة،
 وعامر بن الأكَوع الأسلميّ، وكان قد برز له يهودى، فبرز إليه وهو يقول:
 قد علمت خيبر أنى عامرٌ شاكى السلاح بطلٌ مغامرٌ

واختلفا ضربتين، فوقع سيف اليهودى في ثُرس عامر، ووقع سيف عامر عليه،
 فأصاب ركبة نفسه وساقه، فمات منها. قال سلمة بن الأكَوع: فمُرت على نفر
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون: بطل عمل عامر، فأتيت
 نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاحب أبكى، فقلت: يا رسول الله، أبطل عمل
 عامر؟ فقال: «ومن قال ذلك؟» قلت: بعض أصحابك، قال: «كذب من
 قاله، بل له أجره مرتين، إنه لجاهدٌ مجاهدٌ».

وأسْتَشْهَد الأَسود الراعى — واسمه أسلم، وهو من أهل خيبر — وكان من حديثه
 ما حكاه محمد بن إسحاق وأبو بكر البيهقي رحمهما الله: أنه أتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر، ومعه غم كان فيها أجيراً لرجل من

(١) في أسد الغابة: «أوس بن الفاتك»، وقيل: ابن الفائد بالذال؛ وقيل: الفاكه.

(٢) كذا ضبط في الإصابة «بكسر الهجزة وسكون المثناة».

يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ، فعرضه عليه ، فقال : فماذا لي إن أنا شهدت وأمنت بالله؟ قال : "لك الجنة إن أنت متّ على ذلك" ، فأسلم وقال : يا رسول الله ، إني كنت أجيّرا لصاحب هذه الغنم ، وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أخرجها من عسكرنا ، واحصب وجوهها ، فإن الله سيؤدى عنك أمانتك ، وسترجع إلى ربّها" . ففعل الأسود وقال : ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لا أصحّبك ، فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن . ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قطّ ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه ، وسجّى بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه؟ قال : "إن معه الآن زوجته من الحور العين" .

وقتل من يهود ثلاثة وأربعون ، منهم : الحارث أبو زينب ، ومرحب ، وأسير ، وياسر ، وعامر ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وأخوه .

ذكر قسم غنائم خيبر

قال محمد بن سعد : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت ، واستعمل عليها فرّوة بن عمرو البياضى ، وأمر بذلك بجزئى خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، وسائر السهمان أغفال ، فكان أول ما خرج سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر ببيع الأربعة أنحاس فيمن يزيد ، فباعها فرّوة ، وقسم ذلك بين

(١) حصبه : رماه بالحصبا .

(٢) في ابن سعد : « ثلاثة وتسعون » .

أصحابه ؛ وكان الذي ولى إحصاء الناس زيد بن ثابت ، فأحصاهم ألفاً وأربعمائة رجل ، والحليل مائتي فرس ، فكانت السُّهُمان على ثمانية عشر سهماً ، لكل مائة سهم ، وكان الخمس الذي صار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى منه على ما أراه الله .

- ٥ وقال محمد بن إسحاق: كانت المقاسم على أموال خير، على الشَّقِّ ونِظَاة والكُتَيْبَةِ ، فكانت الكُتَيْبَةُ تُحَسَّ اللهُ ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وذوى القربى واليتامى والمساكين ، وطُعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطُعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين أهل فدك بالصلح ، منهم مُحَيِّصَةُ بن مسعود ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقاً من شعير، وثلاثين وسقاً من تمر، وكانت الشَّقِّ ونِظَاة في سُهْمَانِ المسلمين ؛ قال : وقسمت خير على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، من شهد منهم ومن غاب ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~ك~~سهمهم من حضرها . وقال : وكان وادياها : وادى السُّرَيْرِ ووادى خاص ، وهما اللذان قسمت عليهما خير، فكانت نِظَاة والشَّقِّ ثمانية عشر سهماً ، نِظَاة خمسة أسهم ، والشَّقِّ ثلاثة عشر سهماً ، فقسمت الشَّقِّ ونِظَاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، فكان لكلِّ سهم رأسٌ جُمع إليه مائة رجل ؛ قال : ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكُتَيْبَةَ — وهو وادى خاص — بين قرابته ونسائه ورجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها . وروى بشير بن يسار قال : لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم خير أخذها عنوة ، فقسمها على ستة وثلاثين سهماً ، فأخذ لنفسه وانوائبه وما ينزل به ثمانية عشر سهماً ، وقسم بين الناس ثمانية عشر سهماً . والله أعلم .
- ١٥
- ٢٠

(١) الوسق : ستون صاعاً ، أو رجل بعير .

وروى أبو داود في سننه بسنده إلى عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل : " أترضى أن أزوجه فلانة ؟ " قال : نعم ، وقال للمرأة : " أترضين أن أزوجه فلانا ؟ " قالت : نعم . فزوج أحدهما صاحبه ، فدخل بها الرجل ، ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيئا ، وكان ممن شهد الحديبية ، وكان من شهد الحديبية له سهم بخير ، فلما حضرته الوفاة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة ، ولم أفرض لها صداقا ، ولم أعطها شيئا ، وإني أشهدكم أنني أعطيتها من صداقها سهمي بخير . فأخذت سهمها فباعته بمائة ألف .

ذكر تسمية من قسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الكتيبة التي خرجت للخمس وما أعطاهم منها

قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتيبة - وهو وادي خاص^(١) - لفاطمة ابنته رضى الله عنها مائتي وسق ، ولعلي بن أبي طالب مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتي وسق ، ونحسين وسقا نوى ، ولعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها مائتي وسق ، ولأبي بكر الصديق رضى الله عنه مائة وسق ، ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق ، وأربعين وسقا ، ولبنى جعفر نحسين وسقا ، ولربيع بن الحارث مائة وسق ، وللصلت بن مخزوم وابنيه مائة وسق ، وللصلت منها أربعون وسقا . وقال أبو عمر بن عبد البر في ترجمة قاسم بن مخزوم بن المطلب^(٢) : أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخيه الصلت مائة وسق من خير ، ولأبي نبة نحسين وسقا ، ولرؤكانة بن عبد يزيد نحسين وسقا ، ولابن القاسم بن مخزوم أربعين وسقا ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنه الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبنى عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ، ولابن

- أوس بن مخزومة ثلاثين وسقا ، ولمسطح بن أئانة وابن إلياس خمسين وسقا ، ولأم
 رُمَيْثة أربعين وسقا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ، ولبجينة بنت الحارث ثلاثين
 وسقا ، ولعجبر بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب^(٢)
 ثلاثين وسقا ، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ، ولعبد الله بن الأرقم الزهري
 خمسين وسقا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ، ولحنمة بنت جحش ثلاثين
 وسقا ، ولأم الزبير أربعين وسقا ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ، ولابن
 أبي خنيس ثلاثين وسقا ، ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبي نضرة عشرين وسقا ،
 ولثميلة الكلبي خمسين وسقا ، ولعبد الله بن وهب وإبيه تسعين وسقا ، لابنه منها
 أربعون وسقا ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ، ولملكوت بن عبدة ثلاثين
 وسقا ، ولنسانه صلى الله عليه وسلم سبعائة وسق .

- وقال ابن إسحاق أيضا : وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه من فتح
 خيبر مائة وسق وثمانين وسقا ، ولفاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة
 وثمانين وسقا ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقا ، وللقداد بن الأسود خمسة عشر
 وسقا ، ولأم رُمَيْثة خمسة أوسق .

- شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل
 خيبر خارصا^(٣) بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ؛ قال :
 إن شئتم فلکم ، وإن شئتم فلنا ؛ فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .
 ولم يخرص عليهم عبد الله إلا عاما واحدا ومات .

- (١) كذا في ابن هشام .
 (٢) كذا في الأصلين . وفي ابن هشام : « ولأم حكيم » .
 (٣) خارصا : حازرا ومقدرا .

وروى أبو داود رحمه الله في سننه بسنده عن جابر بن عبد الله من رواية ابن جريج عن أبي الزبير عنه ، قال : نحرصها ابن رواحة أربعين ألف وسق ، وإن اليهود لما خيروهم ابن رواحة أخذوا التمر وعليهم عشرون ألف وسق ، ثم نحرص عليهم بعده جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم ، حتى عدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل ، أنحى بنى حارثة ، فقتلوه ، وكان قد خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمرا ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بقتله ، وجاء أخوه عبد الرحمن بن سهل ، وابنا عمه حويصة ومحيصة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم عبد الرحمن — وكان أصغرهم ، وهو صاحب الدم — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كبر كبر» فسكت ، وتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم بهما ، فذكروا قتل صاحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فذسأمه إليكم؟» قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ؛ قال : «أفحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا ، ثم يبرءون من دمه؟» فقالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما هم فيه من الكفر أعظم أن يحلفوا على إثم . قال : فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة . قال : واستقرت خير بيد يهود على ما عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته ، ثم أقرها أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة ، ثم أقرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدرا من خلافته ،

(١) في أ : «نحرص» . (٢) يمتار : يجلب . (٣) ويروى : «الكر الكبر»
بضم الكاف وسكون الباء ؛ أى قدموا الأكبر . (٤) أى أين إسحق .

ثم بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه :
 " لا ييتمعن بجزيرة العرب دينان "؛ ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبوت ،
 فأرسل إلى يهود ، فقال : إن الله قد أذن في إجلائكم ، قد بلغني أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال : " لا ييتمعن بجزيرة العرب دينان " فمن كان عنده عهد من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن
 له عهد منه فليجهز للجلاء . فأجلى عمر بن الخطاب من لم يكن عنده عهد من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ما كان من أمر خبير على سبيل الاختصار ، فلنذكر ما اتفق بعد فتح
 خيبر مما يتعين إلحاقه بهذه الغزوة لتعلقه بها ، فمن ذلك خبر الشاة التي سُم فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمنا ذكر ذلك في أخبار يهود ، وهو في الجزء
 الرابع عشر من هذه النسخة ^(١) ، ومنه خبر الحجاج بن علاط .

ذكر خبر الحجاج بن علاط وما أوصله إلى أهل مكة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوفى أمواله

قالوا : وكان الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي أسلم وشهد خيبر مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فتحت خيبر قال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالا عند
 صاحبتى أم شيبية بنت أبي طلحة ، ومال مفترق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله .
 فأذن له ، فقال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول . قال : " قل " ، قال الحجاج :
 نخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يستمعون
 الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار

(١) من تجزية المؤلف .

(٢) في معجم البلدان : « البيضاء : ثنية التميم بمكة ، لها ذكر في كتاب السيرة » .

إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ؛ ريفاً ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون
 الأخبار ، ويسألون الرُّبَّان ، فلما رأوني قالوا : الججاج بن علاط عنده والله الخبر ؛
 قال : ولم يكونوا قد علموا بإسلامي ، فقالوا : أخبرنا يا أبا محمد ، فإنه بلغنا أن
 القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ؛ قال : قلت : قد بلغني ذلك
 وعندى من الخبر ما يسركم ؛ فالتبَّطوا^(١) بيجني ناقتي يقولون : إيه يا ججاج ! قال :
 قلت : هُزم هزيمة لم تسمعوا بمنلها قط ، وقُتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمنلها قط ،
 وأسر محمد أسرا ، وقالوا : لا تقتله حتى نبعث به إلى مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم
 بمن أصاب من رجالهم . فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : لقد جاءكم الخبر ،
 وهذا محمد ، إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعيونوني
 على جمع مالي بمكة على عُرمائي ، إنني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من قُلِّ محمد^(٢)
 وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك . قال : فقاموا بجمعوا لي مالي كأحث^(٣)
 جمع سمعت به . قال : وجئت صاحبتى فقلت : مالي — وقد كان لي عندها مال
 موضوع — لعلِّي ألحق بخيبر ، فأصيب من فُرص البيع قبل أن يسبقني التجار ؛ قال :
 فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي
 وأنا في خيمة من خيم^(٤) التجار ، فقال : يا ججاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟
 قال : قلت : وهل عندك حفظ لما وضعتُ عندك؟ قال : نعم ؛ قلت : فاستأخر
 عني حتى أفرغ . قال : فلما فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعتُ
 الخروج لقيت العباس فقلت : احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل ، فإنني أخشى الطلب
 ثلاثا ، ثم قل ما شئت . قال : أفعل ؛ قلت : فإنني والله تركت ابن أخيك

(١) التبَّطوا بيجني ناقتي : أي عدوا إليها مطبقين بها . (٢) الفل : القوم المهزومون .

(٣) كأحث جمع : كأسرع جمع . وفي أ : « كأحب » .

(٤) في ج : « خيام » .

عروسا على بنت ملكهم - يعني صفية بنت حبي - بن أخطب - ولقد افتتح خير،
 وانتل ما فيها، وصارت له ولاصحابه؛ قال : ما تقول يا حجاج ! قلت : إى والله،
 فاكنم عنى ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالى فرقا من أن أغلب عليه ، فإذا
 مضت ثلاث فأظهر أمرى ، فهو والله على ما تحب . قال : وسرت حتى إذا كان
 اليوم الثالث لبس العباس حلة له ، وتحلق وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى
 الكعبة ، فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة؛
 قال : كلا ، والله الذى حلقتم به لقد آفتتح محمد خير وترك عروسا على أبنة
 ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها ، فأصبحت له ولاصحابه . قالوا : من جاءك بهذا
 الخبر ؟ قال : الذى جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله ،
 وانطلق ليأحق بمحمد وأصحابه فيكون معه ؛ قالوا : يا لعباد الله ! انفلت عدو الله ،
 أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن . ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك .

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير

إلى وادى القرى ، ونومهم عن صلاة الصبح

قالوا : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير انصرف إلى وادى
 القرى ، فترل به مع غروب الشمس ، ومعه غلام له يقال له : مدعم ؛ أهدها إليه
 رفاعة بن زيد الجذامى ، فبينما هو يضع رَحْل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
 سهم غرب فقتله ، فقال الناس : هنيئا له الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " كلا والذى نفس محمد بيده إن شملته لتحترق عليه فى النار " . كان ظلها

٩٩

١٥

(١) انتل : استخرج . (٢) تحلق : طلى بالخلوق ، وهو ضرب من الطيب .

(٣) سهم غرب : لا يدري راميه .

(٤) الشملة : كساء غليظ يتحف به .

من قِيءِ المسلمين يوم خيبر ، فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أصبتُ شراكين لتعلمين لى ، فقال : ” يقدُّ لك مثلهما من النار “ .

قال أبو بكر أحمد البيهقي رحمه الله بسند يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه ،
 وساق نحو الحديث في قتل مدغم ، ثم قال : وكانت يهود قد توى إليها ناس
 من العرب ، فاستقبلونا بالزبي حيث نزلنا ، ولم تكن على تعبئة ، وهم يصيحون
 من آطامهم ، فعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه
 إلى سعد بن عباد ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ،
 وراية إلى عباد بن بشر ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا
 أموالهم ، وحقنوا دماءهم ، وحسابهم على الله . فبرز رجل منهم ، فبرز إليه الزبير
 ابن العوام فقتله ، ثم برز آخر ، فبرز إليه على بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله
 ثم برز آخر ، فبرز إليه أبو دجانة الأنصاري رضي الله عنه فقتله ، حتى قُتل منهم
 اثنا عشر رجلا ، كلما قُتل رجل منهم دعى من بقى إلى الإسلام . قال : ولقد كانت
 الصلاة تحضر يومئذ فيصلى بأصحابه ، ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله ، فقالتهم
 صلى الله عليه وسلم حتى أمسى ، وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رُح حتى أعطوا
 بأيديهم ، وفتحها عنوة ، وغنم أموالهم ، وأصابوا أمانا ومتاعا كثيرا ، فأقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب على أصحابه ، وترك
 الأرض والنخل بأيدي يهود ، وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيماء ما كان من
 أمر خيبر وقدك ووادي القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ،

- وأقاموا بأيديهم أموالهم ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ؛ فلما كان ببعض الطريق قال من آخر الليل : ” من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام “ ؟ وجاء في الحديث : ” من رجل يكلا لنا الليل “ ؟ . فقال بلال : أنا يا رسول الله . فترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر رمقه فغلبته عينه فنام ، فلم يوقظهم إلا مس الشمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه استيقاظا ، فقال : ” ماذا صنعت بنا يا بلال “ ؟ فقال : يا رسول الله أخذت بنفسى الذى أخذت بنفسك . قال : ” صدقت “ . ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم [بعيره^(١)] غير كثير ثم أناخ ، فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة^(٢) ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : ” إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتوها ، فإن الله عز وجل يقول : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) ”^(٣) .
- وفي الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استيقظ واستيقظ أصحابه أمرهم أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادى ، وقال : ” إن هذا واد به شيطان “ فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى ، ثم أمرهم أن يتزلوا وأن يتوضئوا... الحديث بنحو ما تقدم .

٥ ذكر سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى تربة^(٤)

بنته رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع من مهاجرة في ثلاثين رجلا إلى عَجَزِ هوازن بتربة — وهى ناحية العَبْلَاءِ على أربع ليال من مكة ، طريق صنعاء ونجران — فأتى الخبر هوازن فهربوا ، وجاء عمر محالهم فلم يلق بها أحدا . فانصرف راجعا إلى المدينة .

٢٠ (١) التكلة عن ابن هشام . (٢) فى ج : « للصلاة » . (٣) سورة طه آية ١٤ . (٤) فى أ : « قرية » . وهو تحريف . (٥) فى أ : « محالها » .

ذكر سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع من مهاجره .

روى عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع أبي بكر رضي الله عنه إذ بعثه

$\frac{100}{15}$

رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم ، وكان شعارنا :

أَمَّتْ أُمَّتٌ . قال : فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين . وعنه أيضا

قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة . وهذا الذي صححه

مسلم . وعن إياس بن سلمة بن الأكوع قال : حدثني أبي قال : غزونا فزارة

وعلينا أبو بكر رضي الله عنه ، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فلما كان

بينه وبين القوم ساعة أمرنا أبو بكر فعرسنا^(١) ، ثم شق الغارة فورد الماء ، فقتل من

قتل وسبى من سبى . ثم [قال سلمة : فرأيتُ عنقا^(٢)] من الناس فيهم الذراري ، فخشيت

أن يسبقوني إلى الجبل ، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم وقفوا ،

بخفت بهم أسوقهم ، وفيهم امرأة من بني فزارة ، معها ابنة لها من أحسن العرب ،

فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر رضي الله عنه فنقلني ابنتها ، فقدمنا المدينة

وما كشفت لها ثوبا ، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ، فقال :

” يا سلمة ، هب لي المرأة “ . فقلت : يا رسول الله ، قد أعجبني وما كشفت لها

ثوبا ، ثم لقيني من الغد في السوق ، فقال : ” يا سلمة ، هب لي المرأة ، لله أبوك ! “ .

فقلت : هي لك يا رسول الله ؛ فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل

مكة ، ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة . روى هذا الحديث مسلم .

(١) عرسنا : نزلنا في آخر الليل للاستراحة .

(٢) هنا بياض بالأصلين والتكلمة من دلائل النبوة لليبي ، وطبقات ابن سعد ، وصحيح مسلم .

(٣) عنقا : جماعة من الناس .

ذكر سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع من مهاجره في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بفدك ، فخرج فأتى رعاء الشاء ، فسأل عن الناس فقبل :
 في نواديهم ، فاستاق النعم والشاء ، وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركهم^(١) الدم منهم عند الليل ، فباتوا يرمونهم بالنبل حتى قنيت نبل أصحاب بشير^(٢) وأصبحوا ، فحمل المرتيون عليهم فأصابوا أصحاب بشير ، وقاتل بشير حتى ارتث^(٣) وضرب كعبه ، وقيل : قد مات . ورجعوا بنعمهم وشأنهم ، وقدم عتبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قدم بعده بشير بن سعد .

ذكر سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة سبع من مهاجره إلى بني عوال ، وبني عبد بن ثعلبة ، وهم بالميفة ، وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد .

بعثه في مائة وثلاثين رجلا ، ودليلهم يسار ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهجموا عليهم جميعا ، ووقعوا وسط محالهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نعا وشاء فخذروه إلى المدينة ، ولم يأسروا أحدا . وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال لا إله إلا الله ، وهو نهيك بن مرداس بن ظالم من بني ذبيان بن بغيض ، وقال ابن إسحاق : مرداس بن نهيك ؛ حليف لهم من الحرقة من جهينة . ونقل أبو عمر بن عبد البر أنه عامر بن الأضبط الأشجعي ، وأن رسول الله صلى الله

(١) في ج : « فأدركه » . (٢) الدم : العدد الكثير .

(٣) ارتث : صرع في الجنوب وبه رفق . (٤) في أ : « عراك » ؛ وهو تحريف .

عليه وسلم وداه . قال أسامة : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شہرنا عليه السلاح قال : أشهد أن لا إله إلا الله ؛ فلم نترع عنه حتى قتلناه ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؛ فقال : ” يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ “ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذا من القتل ؛ قال : ” فمن لك بها يا أسامة ؟ “ قال : فوالذي بعثه بالحق إنه مازال يرددها علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وكنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله . قال : قلت : أنظرني يا رسول الله ، إني أعاهد الله ألا أقتل رجلا يقول : « لا إله إلا الله » أبدا . قال : ” يقول بعدى يا أسامة “ ، قلت : بعدك . وفي بعض طرق هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة حين قال : « يا رسول الله ، إنما قالها تعوذا من القتل » ” هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب “ ! .

ذكر سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار^(١)

كانت هذه السرية في شوال سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعا من غطفان بالجناز^(٢) قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بشير بن سعد فعمد له لواء ، وبعث معه ثمانمائة رجل ، فساروا حتى أتوا يمن وجبار ، وهو نحو الجناز — والجناز يعارض سلاح وخير ووادي القرى — فدنوا

(١) يمن : بفتح الياء ، وقيل : بضمها ؛ وقيل : بهيئة مفتوحة وسكون الميم ، (الزرقاني ج ٢ : ٣٠٢) . (٢) جبار : ضبطه الزرقاني بفتح الجيم ، وضبط في معجم البلدان بضمها . (٣) الجناز : من أرض غطفان . (٤) سلاح : موضع أسفل خير .

من القوم فأصابوا لهم نَعْمًا كثيرًا ، وتفرق الرِّعَاءُ فخذروا الجمع ، فتفرقوا ولحقوا
بعلباء بلادهم ، ونخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فلم يجد فيها أحدا ،
فرجع بالنعم ، وأصاب منهم رجلين ، فأسرهما وقدم بهما المدينة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأسلما ، فأرسلهما صلى الله عليه وسلم .

• ذكر سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم

- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة سنة سبع من مهاجرة في خمسين
رجلا إلى بني سليم ، وذلك بعد انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
بعد عمرة القضاء ، فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معه ، فخذروهم ، فتجمعوا ،
فأتاهم ابن أبي العوجاء وهم معدون له ، فدعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : لا حاجة لنا
إلى ما دعوتنا إليه . فتراموا ساعة بالنبل ، وجعلت الأمداد تأتي حتى أهدقوا بهم
من كل ناحية ، فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قُتل عاقمتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء
بحريحا مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا المدينة
في أول يوم من صفر سنة ثمان من الهجرة .

• ذكر سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوحة بالكديد^(١)

- كانت في صفر سنة ثمان من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى عن
جندب بن مكيث الجهمي قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب
ابن عبد الله الليثي ، ثم أحد بني كلب بن عوف في سرية ، فكنت فيهم ، وأمرهم
أن يُسنوا الغارة على بني الملوحة بالكديد - وهم من بني ليث - قال : فخرجنا

(١) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة . ويوم الكديد من أيام العرب .

حتى إذا كَا بَقْدِيدٌ لَقِينَا الْحَارِثُ بْنَ الْبُرْصَاءِ ، فَأَخَذَنَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ أُرِيدُ
الإسلام . قلنا : إن تكن مسلماً لم يَضُرُّكَ رَبَاطُنَا يَوْمًا وَلَيْسَ لَه . قال : فشددناه
وَنَاقًا ، وَخَلَقْنَا عَلَيْهِ رُؤْيُجًا مَنَّا أَسْوَدَ ، وَسَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَيْدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ،
فَكِينَا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، وَبِئْتَنِي أَصْحَابِي رَيْبَةَ ^(٢) ، فَجَرَجْتُ حَتَّى آتَى تَلًّا مَشْرَفًا
عَلَى الْحَاضِرِ ، فَاسْتَنْدْتُ فِيهِ ، فَعَلَوْتُ فِي رَأْسِهِ ، فَانْظَرْتُ إِلَى الْحَاضِرِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَمَنْبُطِحٌ عَلَى التَّلِّ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِيَابِنِهِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : إِنِّي لَأَرَى عَلَى التَّلِّ
سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي ، فَأَنْظُرِي إِلَى أَوْعِيَّتِكَ ، هَلْ تَفْقِدِينَ مِنْهَا شَيْئًا ؟
لَا تَكُونِ الْكِلَابُ جَرَّتْ بَعْضَهَا قَال : فَانْظَرْتُ ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا أَفْقِدُ شَيْئًا . قَالَ :
فَنَاقِلْنِي قَوْمِي وَسَهْمِينَ . فَنَاقِلْتُهُ ، فَأَرْسَلْتُ سَهْمًا فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ جَنْبِي ، فَأَنْزِعَهُ فَأَضَعَهُ ،
وَوَثَبْتُ مَكَانِي ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ الْآخَرَ فَوَضَعَهُ فِي مَنَكِبِي ، فَأَنْزِعَهُ فَأَضَعَهُ ، وَوَثَبْتُ مَكَانِي ،
فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : لَوْ كَانَ رَيْبَةُ لَقَدْ تَحَرَّكَ ، لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لَا أَبَا لَكَ ! فَإِذَا
أَصْبَحَتِ فَأَبْتَغِيهِمَا نَحْدِيهِمَا لَا تَمُضُغُهُمَا الْكِلَابُ ؛ قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ ، وَأَمَهَلْنَاهُمْ
حَتَّى أَطْمَأَنَّنُوا وَنَامُوا . — وَكَانَ وَجْهُ السَّجَرِ — شَدْنًا عَلَيْهِمُ الْغَارَةُ ، وَأَسْتَقْنَا النَّعْمَ ، فَخَرَجَ
صَرِيحُ النَّوْمِ فِي قَوْمِهِمْ ، بَغَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ ، فَخَرَجْنَا بِهَا نَحْدُرُهَا حَتَّى مَرَرْنَا
بِابْنِ الْبُرْصَاءِ فَاحْتَمَلْنَاهُ وَأَحْتَمَلْنَا صَاحِبِنَا ، وَأَدْرَكَا الْقَوْمَ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْنَا ، مَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ إِلَّا الْوَادِي — وَادِي قُدَيْدٍ — فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَادِيَّ بِالسَّيْلِ مِنْ حَيْثُ
شَاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِ سَخَابَةٍ نَرَاهَا وَلَا مَطَرٍ ، بَغَاءَ بَشِيءٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ بِهِ قُوَّةٌ ،
وَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجَاوِزَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا ، وَإِنَّا لَنَسُوقُ نَعْمَهُمْ

١٠٢
١٥

(١) قديد بالصغير : موضع بين مكة والمدينة .

(٢) ربيعة ، أى عينا لهم .

(٣) الحاضر : الحى العظيم .

ما يستطيع رجل منهم أن يُجيزَ لنا، ونحن نحدوها سرا حتى قُتْنَاهم، فلم يقدرُوا على طلبنا، قال : فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : وكانوا بضعة عشر رجلا، وكان شعارهم يومئذ : أَمِتْ أَمِتْ !

ذكر سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضا إلى مُصَّاب

أصحاب بشير بن سعد بفدك

كانت في صفر سنة ثمان من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هيا الزبير بن العوام رضى الله عنه ، وقال له :

” سر حتى تنتمى إلى مُصَّاب أصحاب بشير بن سعد ، فإن أظفرك الله بهم فلا تسبق فيهم “ ، وهيا معه مائتي رجل ، وعقد له لواء ، فقدم غالب بن عبد الله

من الكديد ، وقد أظفره الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير :

” اجلس “ . وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل ، فيهم أسامة بن زيد ، فسار حتى انتهى إلى مُصَّاب أصحاب بشير ، فأصابوا نعا ، وقتلوا قتلى .

ذكر سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي^(١)

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ثمان من الهجرة

في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسبي^(٢) ، من ناحية ركة^(٣) ، من وراء

المعدين ، وهي من المدينة على خمس ليال ، وأمره أن يغير عليهم ، فسار حتى

صباحهم وهي غارون ، فأصابوا نعا كثيرا وشاء ، فأستاقوا ذلك حتى قسدموا

المدينة ، وغابت هذه السرية خمس عشرة ليلة .

(١) السبي : ماء بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة .

(٢) ركة (بضم فسكون ففتح) : موضع بالطائف .

(٣) يريد معدن بن سليم ، وهو من أعمال المدينة على طريق نجد .

ذكر سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح^(١)

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ثمان من الهجرة في خمسة عشر رجلا، فساروا حتى آتوا إلى ذات أطلاح، من أرض الشام، وهي من وراء وادي القرى، فوجدوا جمعا كثيرا من جمعهم، فدعواهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، وأفلت منهم رجل جريح، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، وهم بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى مواضع أخر، فتركهم.

ذكر سرية مؤتة

ومؤتة بأدنى البلقاء بالقرب من الكرك^(٢).

كانت هذه السرية في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. وسبب بعث هذه السرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فقتله، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره، فأشد ذلك عليه، وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرم^(٤)، وهم ثلاثة آلاف،

(١) في أ : « أطلاح » ، وهو تحريف .

(٢) مؤتة كذا وردت مهموزة بالأصلين ، وروى فيها ضم الميم وسكون الواو بغير همز .

(٣) الكرك : قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . وفي ابن سعد : « والبقاء دون

دمشق » .

(٤) الجرم : بضم فسكون : موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمير القوم زيد بن حارثة ، فإن قُتِلَ
بِحُمْفَرُ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِن قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ ، فَإِن قُتِلَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ
بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ " ، وَعَقَدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أبيضَ
وسأله إلى زيد بن حارثة ، وأوصاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا مَقْتَلَ
الحارث بنِ عُمَيْرٍ ، وأن يَدْعُوا من هناك إلى الإسلام " فإن أجابوا ، وإلا فَاسْتَعِينُوا
عليهم بالله وقَاتِلُوهُمْ " ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيئًا لهم حتى
بلغ ثنية الوداع ، فوقف وودَّعهم وأنصرف عنهم ، فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ :

$$\frac{103}{15}$$

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَّعْتُهُ * فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُّوَدَّعٍ وَخَلِيلِ (٢)

فلما ساروا من معسكرهم نادى المسلمون : دفع الله عنكم ، وردكم صالحين غانمين !
فقال ابن رَوَاحَةَ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً * وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزَّبْدَ (٣)
فِي آيَاتٍ أُخْرٍ . (٤)

قال : فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم ،
وقام فيهم شُرْحَبِيلُ بن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف ، وقدم الطلائع أمامه ،

١٥ (١) هي ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة ، قيل في سبب تسميتها بذلك . إنها موضع
وداع المسافرين من المدينة إلى مكة .

(٢) كذا في ١ ، والذي في ج وابن هشام ج ٤ ص ١٦ « مشيع » .

(٣) ذات فرغ ، أي واسعة . وأراد بالزبد هنا رغوۃ الدم ؛ (الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٣) ملخصا .

(٤) الأبيات في ابن هشام ٤ : ١٥ - ١٦

٢٠ (٥) فصلوا : خرجوا .

وقد نزل المسلمون معان^(١) من أرض الشام ، وبلغ الناس أن هِرَقْل قد نزل
 مآب^(٢) من أرض البلقاء في مائة ألف من بهراء ووائل وبكر ونحْم وجُدَام والقَيْن ،
 عليهم رجل من بلي^(٣) ثم أحد إراشة ؛ يقال له : مالك بن زافة ، فأقاموا ليلتين لينظروا
 في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشجعهم عبد الله
 ابن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي تكهون لآتي خرجتم تطلبون ؛ الشهادة ،
 وما تقابل الناس بمدد ولا قوة ولا كثرة ، ما تقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله
 به ، فانطلقوا فإتما هي إحدى الحسدين^(٤) : إما ظهورا ، وإما شهادة . فقال الناس :
 قد والله صدق ابن رواحة . قال : فمضى الناس حتى إذا كانوا يتخوم^(٥) البلقاء لقيتهم
 جموع هِرَقْل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها المشارف ،
 ثم دنا العدو ، وأحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة^(٦) ، ووافاهم المشركون ، بغناء
 منهم ما لا قبيل لأحد به من العدد والسلاح والكراع^(٧) والذبياج والحريير والذهب

(١) معان ، ضبطه الزرقاني بفتح الميم ، وضبطه البكري بضمها : حصن كبير من أرض فلسطين ،
 على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة .

(٢) مآب ، بفتح أوله وثانيه بعده ألف وباء . معجمة : موضع بالشام (البكري) .

(٣) كذا ورد هذا الاسم بالزاي المعجمة في الأصلين وابن هشام ج ٤ ص ٢٣ ، والذي في الزرقاني
 ج ٢ : ٣٢٣ « رافة » بالراء المهملة .

(٤) الظهور هنا : الغلبة .

(٥) التخوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض .

(٦) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ؛ وقيل إنها من مشارف الشام (معجم البلدان) .

(٧) في الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٤ : أن الكراع جماعة الخيل خاصة .

فعبأ المسلمون ، فجعلوا على ميمينهم رجلا من بني عُدرة يقال له : قُطبة بن قَتادة ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له : عُبَاية بن مالك — ويقال : عبادة — ثم آلتقوا وأقتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة رضى الله عنه براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل طعنا بالرمح ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فنزل عن فرس له شقراء فعرقها ^(١) ، فكانت أول فرس عُرقبت في الإسلام ، وقاتل حتى قُتل ، ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوجد في أحد نصفيه بضعة وثمانون جرحا ، ووجدنا فيما أقبل من بدنه آثنتين وسبعين ضربة بسيف وطعنة بريح ^(٢) .

وحكى أبو محمد عبد الملك بن هشام أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه فقطعت يده ، فأخذه بشماله فقطعت ، فأحتضنه بعضديه حتى قُتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله تعالى بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء .

وقال محمد بن إسحاق : كان جعفر يقاتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة وأقربها * طيبة وباردا شربها

والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها

على إن لاقيتها ضربها

قال : ولما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رُوَاحَة الزاوية ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أقسمت يا نفس لتتزلينني * لتتزلين أو لتكهرهنني

(١) عرقها ، أى قطع عرقها ، وهو الوتر الذى بين مفصل الساق والقدم ، قال فى الروض : « ولم يجب ذلك عليه أحد ، فدل على جوازه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين » .
 وفى ابن هشام ج ٤ ص ٢٠ « عرقها » . (٢) فى ١ : « يديه » ؛ وهو يحريف .
 (٣) فى ١ « بالسيف » . (٤) يستنزل نفسه ، أى يطلب نزولها عما أرادته وذهمت به .

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّنَّةَ^(١) * مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَنَةَ
 قَدْ طَالَ مَا قَد كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً * هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةَ فِي شَنَةِ^(٢)

وقال أيضا رضى الله عنه :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمَوْتِي * هَذَا حَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
 وَمَا تَمَيَّنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيَتْ * إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتِ
 وَإِنْ تَوَلَّيْتِ فَقَدْ شَقِيَّتِ

١٠٤
١٥

يريد بقوله : « فِعْلَهُمَا » صاحبيه زيدا وجعفررا ؛ ثم نزل . فأناه ابن عم له
 بعرقٍ من لحم ، فقال : شُدَّ بهذا صُلْبِكَ ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ،
 فأخذه من يده فانتَهَس منه نَهْسَةً^(٤) ، ثم سمع الحطمة من ناحية الناس ، فقال : وأنت
 في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، وأخذ سيفه وتقدم ، فقاتل حتى قُتِلَ .

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم ، وقال : يامعشر الناس ، اصطلحوا على رجل منكم ؛
 فقالوا : أنت ؛ قال : ما أنا بفاعل . فأصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما
 أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم^(٧) ، ثم انحاز وانحيز عنه ، وانكشف ، فكانت

(١) أجلب الناس : اختلطت أصواتهم وضحوا . وفي السهيلي « جلب » بتشديد اللام ، والرنة :
 صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٢) النظفة : القليل من الماء الصافي . والشنة : القرية الخلق .

(٣) العرق : العظم الذي عليه بعض اللحم .

(٤) انتَهَس : أخذ منه بضمه يسيرا (عن أبي ذر) . وفي أ : « فاتَهَس منه نهشة » .

(٥) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) في الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٦ عن ابن إسحاق : « المسلهين » .

(٧) حاشى بهم : انحاز بهم ، من الحشى ، وهى الناحية . وفي ابن هشام ج ٢ ص ٢٥٨ : « وخاشى

بهم » بالمعجمة ، من المحاشاة ، وهى المهاجرة ، مفاعلة من الخشية ، لأنه خشى على المسلهين لقله عددهم ،

وفي الزرقاني ج ٢ ص ٣٢٧ : « لخش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه » .

١٥

٢٠

الهمزية ، فتبعهم المشركون ، فقتل من قتل من المسلمين ، ورفعت الأرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر إلى معترك القوم ، فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”الآن حمى الوطيس“^(١) .

قال محمد بن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا“ ، ثم صمت حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله ابن رواحة بعض ما يكرهون ، فقال : ”ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا“ .

قال ابن إسحاق : وكان قطبة بن قنادة العذري حمل على مالك بن زافلة فقتله وهو على ألسنة ألف التي اجتمعت من العرب ، فقال في ذلك :

طعنتُ ابنَ زافلة بنِ الإراش * برحٍ مضى فيه ثم انحطمت^(٢)
ضربتُ على جـيـده ضربةً * فقال كما مال غصنُ السلم^(٣)

قال : ولما سمع أهل المدينة بإقبال جيش مؤتة تلقوهم بالحرف ، فجعل الناس يَحْثُونَ في وجوههم الزراب ويقولون : يا فترار ، فررتم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”ليسوا بفترار ، ولكنهم كثرار إن شاء الله“ .

(١) حمى الوطيس ، أي حمى الضرب وجدت الحرب واشتدت .

(٢) انحطمت : انكسر .

(٣) الحيد : العنق . والسلم بالتحريك : شجر العضاء ، الواحدة سلمة .

ذكر تسمية من أسْتُشهِد من المسلمين يوم مؤتة

أُسْتُشهِد من قريش ومواليهم أربعة نفر، وهم : جعفر بن أبي طالب، وزيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسعود بن الأسود بن حارثة
ابن نضلة، ووهب بن سعد بن أبي سرح . وأسْتُشهِد من الأنصار : عبد الله
ابن رواحة، وعبد بن قيس، والحارث بن النعمان بن إساف، وسراق بن عمرو
وأبو كليب وجابر بن عمرو بن زيد، وعمرو وعامر أبنا سعد بن الحارث بن عباد،
رضوان الله عليهم أجمعين .

ذكر سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل^(١)

وهي وراء وادي القُرى ، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت في جمادى
الآخرة سنة ثمان من الهجرة . وسبب بعث هذه السرية أت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه أن جمعا من قضاة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف رسول الله^(٢)
صلى الله عليه وسلم، فدعا عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض، وجعل معه
راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، ومعهم ثلاثون^(٣)
فرسا، وأمره أن يستعين بمن يتر به من بلي وعُدرة وبلقين، فسار الليل وكين النهار،
فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا، فبعث رافع بن مكيث الجُهني^(٤)
فلمَّا قُرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا، فبعث رافع بن مكيث الجُهني^(٥)

(١) اختلفوا في ضبط هذه الكلمة اختلافًا كثيرا، فمنهم من ضبطها بفتح السين الأولى ومنهم من

ضبطها بالضم، ومنهم من ضبطها بالفتح والضم . راجع الزرقاني ج ٢ ص ٣٣٢

(٢) كذا في الأصلين وابن سعد ج ٢ القسم الأول ص ٩٥ ، وفي عيون الأثر (٢ : ١٥٧) :

يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة . (٣) سراة القوم : أصحاب الشرف فيهم .

(٤) لأن عمرا كان ذا رحم فيهم، فإن جدته لأبيه كانت بلوية، فأراد عليه السلام أن يتألفهم بعمرو .

(٥) كذا ضبط في الزرقاني ج ٢ ص ٣٣٣ .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، وعقد له لواء، وبعث معه سرّة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو، وأن يكونا جميعا ولا يختلفا، فلحق بعمرو؛ فأراد أبو عبيدة أن يؤتم الناس، فقال عمرو: إنما قدمت على مددا، وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة^(١)، وسار حتى وطئ بلاد بلي، ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقى في آخر ذلك جمعا، فعمل عليهم المسلمون، فهربوا في البلاد وتفترقوا، ثم قفل وبعث عوف بن مالك الأشجعي بريدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

ذكر سرية أبي عبيدة بن الجراح، وهي سرية الخبیط^(٢)

١٠٥
١٥

١٠ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة في ثلثمائة من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى حمى من جهينة بالقبيلة ممالي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال، فأصابهم في الطريق جوع شديد، فأكلوا الخبیط، وأبتاع قيس بن سعد جزورا ونحرها لهم.

١٥ روي عن عبادة بن الصامت قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر، عليهم أبو عبيدة بن الجراح، وزودهم حرابا من تمر، فجعل يقوتهم إياه حتى صاروا إلى أن يعده لهم عدا، ثم نفذ التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة، فقسّمها يوما بيّنا، فنقصت تمرة عن رجل، قال: فوجدنا فقدّها ذلك

(١) زاد في ابن سعد ج ٢ : ص ٩٥ بعد هذه الكلمة قوله : « وكان عمرو يصل بالناس » .

(٢) الخبیط (بالتحريك) : ورق العضاء ، من الطلح ونحوه . من الشجر ، يضرب بالعصا فينتثر .

(٣) سيف البحر : ساحله .

اليوم ، فلما جهَدنا الجوع أخرج الله لنا دابةً ^(١) من البحر فأصَبنا من لحمها وودَّكها ^(٢) ، فأقننا عليها عشرين ليلة حتى سَمِينا وأبتَللنا ^(٣) ، وأخذ أميرنا ضَلَعاً من أضلاعها فوضعه على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجلٍ منّا ، فخرج من تحتها وما مسَّت رأسه ، فلما قَدُمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياها ، فقال : « رَزَقُ رَزَقَكُوه الله » .

قال ابن سعد : وانصرفوا ولم يلقوا كيدا .

ذِكْرُ سَرِيَّةِ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى خُضْرَةَ

وهي أرضُ مُحَارِبٍ بِنَجْدٍ

قالوا : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ثمانٍ من الهجرة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى عَطْفَانَ ، وأمره أن يشنَّ عليهم الغارة ، فسار الليلَ وكَمِنَ النهار ، فهجمَ على حاضِرٍ منهم عظيم ، فأحاط به ، فصرخَ رجلٌ منهم : يا خُضْرَةَ وقَاتَلْ منهم رجالاً ، فقتلوا من أشرفهم ^(٤) ، وآستاقوا النَّعَمَ ، فكانت الإبلُ مائتي بعير ، والغنمُ ألفي شاة ، وسبوا سبيًا كثيراً ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخمس ، وقسموا ما بقي على السرية ، فأصابَ كلَّ رجلٍ منهم اثنا عشرَ بعيراً ، وعُدلَ البعيرُ بعشيرٍ من

(١) ذكر الزرقاني أنه نوع من السمك يقال له العنبر .

(٢) الودك (بالتحريك) : الشحم .

(٣) ابتلنا : حسنت حالنا بعد الهزال وأقننا من ألم الجوع الذي كان أصابنا .

(٤) كذا في الأصلين . والذي في الزرقاني ج ٢ ص ٣٤٠ وابن سعد ج ٢ ص ٩٦ « فقتلوا

من أشرف لهم » أي ظهر .

الغنم، وصارت في سهم أبي قتادة جاريةً وضيئةً، فأستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوهبها له، فوهبها صلى الله عليه وسلم لمحمية بن جزء. وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة.

ذكر سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم

كانت هذه السرية في أول شهر رمضان سنة ثمان من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالوا: لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم — وهي فيما بين ذى خُشب وذى المروة وبنها وبين المدينة ثلاثة برد — ليظن ظأن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار، وكان في السرية محم بن جثامة اللبي، فتر عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم بتحية الإسلام، فأمسك عنه القوم، وحمل عليه محم بن جثامة فقتله لشيء كان بينهما، وسلبه بعيره ومناجه، فلما لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فيهم من القرآن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ۗ﴾ الآية. فمضوا ولم يلتقوا جمعاً فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذى خُشب، فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة، فأخذوا على يمين حتى لقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالسُّقيا.

(١) سورة النساء: ٩٤

(٢) بين، بفتح فسكون: ناحية من أعراض المدينة على بريد منها (ياقوت).

ذِكْرُ غَزْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَالسَّبَبِ الَّذِي
أَوْجَبَ نَقْضَ الْعَهْدِ وَفَسَخَ الْهُدْنَةَ

١٠٦
١٥

كانت هذه الغزوة في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية .

وسبب ذلك أنه لما دخل شعبان من هذه السنة كلمت بنو نضلة - وهم من بني بكر - أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح ، وكانت خزاعة قد دخلت في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده يوم الحديبية كما قدمنا ذكر ذلك ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدها ، قالوا : فلما سألوهم ذلك وعدوهم ووافقهم بالوتير متناكرين متتقين ، فيهم صفوان بن أمية ، وحويط بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأخيف ، فبيتوا خزاعة ليلا ، وهم غازون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلا ، ثم ندمت قريش على ما صنعت ، وعلموا أن هذا نقض للذة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا من خزاعة ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي أصابهم ويستنصرونه .

قال ابن إسحاق : قدم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فوقف ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد بين ظهرا نبي الناس ، فقال :
يا رب إني ناشد محمدًا • حلف أبينا وأبيه الأتدا^(٣)
قد كنتم وُلدا وكنا والدا • نمت أسلمنا فلم نزع يدا^(٤)

(١) الوتير : ماء قريب من مكة . (٢) غازون : غافلون . (٣) ناشد : طالب .
والحلف ، بكسر الحاء وسكون اللام : المناصرة . (٤) الولد ، بضم فسكون : لغة في الولد ،
بالتحريك . و نمت : حرف عطف أدخل عليه تاء التأنيث .

فَأَنْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَبَدًا ^(١) * وَأَدْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا تَوْأَمَ مَدَدًا
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا * إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا ^(٢)
 فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدًا * إِنْ قَرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا ^(٣)
 وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا * وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَائِهِ رُصَّدَا ^(٤)
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا * وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
 هُمْ يَتَّبِعُونَا بِالْوَتِيرِ هُبَّدَا * وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَتُجَّدَا ^(٥)

يقول: قُتِلْنَا وَقَدْ أَسَأَمْنَا، وَيُرْوَى بِدَلِّ قَوْلِهِ: * قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكَمَا وَالِدَا *

* نَحْنُ وَلِدْنَاكَ فَكُنْتَ وِلْدًا *

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ".

- ١٠ وروى محمد بن سعد في طبقاته، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 يبخز رِداءه ويقول: "لَا نُصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ مِمَّا أَنْصَرَ مِنْهُ نَفْسِي".
 ثم عرَّضَ لَهُ سَحَابٌ، فَقَالَ: إِنْ هَذَا السَّحَابُ لَيْسَتْهُلْ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ.

قال محمد بن إسحاق: وَقَدِيمَ بَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ نِزَاعَةِ عَلِيِّ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ، وَبِمُظَاهَرَةِ قَرَيْشِ بْنِ بَكْرِ عَلَيْهِمُ

(١) في ج ٤، وفي ابن هشام ج ٤ ص ٣٦ «أعدنا» .

(٢) سيم خسفا، أي أولى ذلا. وتربد: تفرق.

(٣) الفيلق: العسكر الكثير.

(٤) رصد كركج: جمع راصد، وهو الطالب للشيء.

(٥) يتربنا: قصدونا ليلا.

ثم أنصرفوا راجعين إلى مكة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :
 « كأنكم بأبي سُفيان قد جاءكم ليشدّ العقْدَ ويزيدَ في المدة » ، ومضى بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ
 وأصحابه حتى لُقوا أبا سُفيان بن حرب بعُسفان^(١) ، قد بعثته قريش إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليشدّ العقْدَ ، ويزيدَ في المدة ، فقال له أبو سُفيان : من أين
 أقبلتَ يا بُدَيْلُ ؟ قال : تَسَيَّرْتُ في خِزَاعَةَ في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي ؛
 قال : أو ما جئتَ مَجْدًا ؟ قال : لا ، وفارقَه ، فقال أبو سُفيان : لئن كان بُدَيْلُ جاء
 إلى يَثْرَبَ لقد علفَ النوى بها ، فأني مَبْرَكٌ راحلته فأخذ من بعِرها ففتّسه ، فرأى
 فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْلُ مَجْدًا ؛ ثم خرج أبو سُفيان حتى
 قَدِمَ على مَجْدَ صلى الله عليه وسلم ، فدخل على آبنته أم حبيبة ، وذهب ليجلس على
 فراش النبي صلى الله عليه وسلم ، فطوّته ، فقال : يا بُنَيَّةُ ، ما أدرى أرغبتِ بي عن
 هذا الفراش ، أم رغبتِ به عني ، قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وأنت رجلٌ مشركٌ نجسٌ ، فلم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ؛ فقال : والله لقد أصابك بعدى يا بُنَيَّةُ شرًّا ، ثم خرج حتى أتى رسولَ الله
 صلى الله عليه وسلم ، فكلّمه ، فلم يردّ عليه شيئًا ، ثم ذهب إلى أبي بكر وكلّمه أن
 يكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما أنا بفاعل ؛ ثم أتى عمر بن الخطاب
 فكلّمه ، فقال : أنا أشفعُ لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد
 إلا الذرّ لجاهدتكم به ؛ ثم دخل على علي بن أبي طالب ، وعنده فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وعندها الحسنُ أبناها غلامٌ يدبُّ بين يديها ، فقال : يا عليّ ،

(١) عسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (معجم البلدان) .

(٢) في ابن هشام : « يكلم له » .

- إِنَّكَ أَمَسَ الْقَوْمِ بِي رَجْمًا ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أُرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا ،^(١)
 فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ
 عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ أَمْرًا مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكَلِّمَهُ فِيهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى
 فَاطِمَةَ فَقَالَ : يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بِنْتِكَ هَذَا فَيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ
 سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ فَالْت : وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بَنِي ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ،
 وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنِّي أَرَى
 الْأُمُورَ قَدْ أَشْتَدَّتْ عَلَيَّ ، فَانصَحْنِي ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ ، وَلَكِنَّكَ
 سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ . ففهم فَأَحْرَبَ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِأَرْضِكَ ، قَالَ : أَوْ تَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا
 عَنِّي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَظَنَّهُ ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُكَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقام أَبُو سُفْيَانَ
 فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ رَكِبَ بِعِيرِهِ وَأَنْطَلَقَ ،
 فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى قَرِيشٍ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ مَعِدًا فَكَلَّمْتُهُ ، فَوَاللَّهِ
 مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي خُثَيْبَةَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ
 فَوَجَدْتُهُ أَعْدَى الْعَدُوِّ ، ثُمَّ جِئْتُ عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلَيْنَ الْقَوْمِ ، وَقَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بِشَيْءٍ
 صَنَعْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي هَلْ يَغْنِي شَيْئًا أَمْ لَا ؟ قَالُوا : وَبِمَ أَمْرَكَ ؟ قَالَ : أَمَرَنِي
 أَنْ أَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَفَعَلْتُ ، قَالُوا : فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا :
 وَيْلَكَ ، وَاللَّهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَيَّ أَنْ لَعِبَ مِنْكَ ، فَسَا يَغْنِي عَنْكَ مَا فَعَلْتَ ، ثُمَّ تَجَهَّزَ^(٢)
^(٣)
^(٤)

(١) فِي كَلَا الْأَصْلِينَ : « فَلَا رَجْعَانَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيْفٌ ؛ وَالنَّصِيْبُ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ .

(٢) كَذَا فِي ١ وَابْنِ هِشَامٍ ؛ وَالَّذِي فِي ج : « آتَيْتُ » .

(٣) فِي ابْنِ هِشَامٍ : « بَكَ » .

(٤) فِي ابْنِ هِشَامٍ : « مَا قَلْتُ » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخفى مقصده، ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة،
وأمرهم بالجد والتهيب، وقال: "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبتغها
في بلادها". والله المعين.

ذكر خبر حاطب بن أبي بلتعة في كتابه إلى أهل مكة، وإعلام الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وأخذه الكتاب،
وما أنزل الله عز وجل في ذلك من القرآن

قال: ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب
ابن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأمر في المسير إليهم، ثم أعطاه امرأة يقال إنها من مزينة - وقيل: هي سارة
مولاة لبعض بني عبد المطلب - وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها
ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من
السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب، والزيبر بن العوام رضي الله عنهما،
وقال: أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب كتابا إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا
في أمرهم، فخرجا فادركاها بالخليقة، خليقة بنى أبي أحمد، فاستنزلاها وأتمسا
في رحلها فلم يجدا شيئا، فقال لها على: أحلف بالله لتخرجن لنا هذا الكتاب
أو لنفتشكن، فقالت: أعرض عني، فأعرض، فحلت قرون^(١) رأسها فاستخرجت
الكتاب ودفعته إليه، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا حاطبا فقال:
"ما حملك على هذا؟" قال: يا رسول الله، أما والله إنى لمؤمن بالله وبرسوله، ما غيرت

(١) القرون: جمع قرن، وهو الضفيرة.

وما بدلت ، ولكنني أمرتُ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، ولي بين أظهرهم ولدٌ وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنقه ، فإن الرجل قد نأق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطلع على أصحاب بدرٍ يوم بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم“ .

هذه رواية محمد بن إسحاق .

وقال الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله : إن المرأة سارة مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف ، وإنما أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”أمسامة جئت“؟ قالت : لا . قال : ”أمهاجرة جئت“؟ قالت : لا ؛ قال : ”فما حاجتك“؟ قالت : كنتُ كثيرة العشيرة والأصل والموالي ، وقد ذهبتُ موالياً ، واحتجتُ حاجةً شديدة ، فقدمتُ عليكم لتعطوني وتكسوني وتحمّلوني . قال لها : ”فأين أنت من شباب أهل مكة“ ، وكانت مغنية نائحة ، قالت : ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر : فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وبنى المطلب فكسّوها وحملوها وأعطوها نفقةً ؛ فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى ، فكتب معها إلى أهل مكة كتاباً ، وأعطها عشرة دنانير .

قال الثعلبي : هذه رواية زاذان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : وقال مقاتل بن حيان : أعطها عشرة دراهم وكساها برداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة ، وكتب في الكتاب : «من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، إن

رسول الله يريدكم ، فخذوا حذرکم . « فخرجت سارة ، ونزل جبريل ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، وعمر ، والزبير ، وطلحة ، وعمارا ، والمقداد بن الأسود ، وأبا مرثد ، وكانوا كلهم فرسانا ، وقال لهم : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ^(١) فإن بها طعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين ، فخذوه منها ، وخلوا سبيلها ، وإن لم تدفعه إليكم فأضربوا عنقها » فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فخلقت بالله ما معها كتاب ، فبحثوها ، وقتسوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا ، فهجموا بالرجوع ، فقال علي رضي الله عنه : والله ما كذبنا ولا كذبنا ، وسئل سيفه ، وقال لها : أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردنك ، ولأضربن عنقك ، فلما رأته الجدد أخرجته من ذوائبها قد خبأتها في شعرها ، فخلوا سبيلها ، ولم يتعرضوا لها معها ، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إلى حاطب فأناد ، فقال له : « هل تعرف الكتاب ؟ » قال : نعم ، قال : « ما حملك على ما صنعت ؟ » فقال : يا رسول الله ، ما كفرت منذ أسلمت ، ولا غششتك منذ نصحتك ، ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته ، وكنت غريبا فيهم ، وكان أهلي بين ظهرانيهم ، فغشيت على أهلي ، فأردت أن أخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه ، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا ، فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ، فقام

(١) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة (معجم البلدان) .

عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطلع على أهل بدر يوم بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم يوم بدر" .

وأُنزل الله عز وجل في شأن حاطب ومكاتبته المشركين قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ (١) ، قال : أي من مكة لأن آمنتم بالله ربكم ، قال : في الكلام تقديم وتأخير ، ونظم الآية : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ نَجْرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكَفِّرُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٢) قال : يتفقوكم بروكم ويظهروا ، ﴿ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أي بالقتل ، ﴿ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ ﴾ أي بالشتم ، ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ فلا تناصحوهم فإنهم لا يناصحوكم ولا يؤادونكم .

قوله تعالى : ﴿ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَقِصَلُ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ قال : معنى الآية : لا تدعوكم قراباتكم ولا أولادكم التي بمكة إلى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وترك مناصحتهم وموالاتهم أعدائهم ، ومظاهرتهم ، فلن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم التي عصيت الله لأجلهم

(١) سورة المنتحة الآيات ١ ، ٢ ، ٣

(٢) كذا في كلا الأصلين . والذي في القرطبي : « يتفقوكم بظهوركم بكم ويتمكنوا منكم » .

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) فَيُدْخِلُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ وَالْكَفْرَ بِهِ النَّارَ .

قوله تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ^(١)) الآية ، ثم قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ^(١) قال : قوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ) ^(١) يعني في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء ، قال : فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءهم من المشركين في الله ، وأظهروا لهم العداوة والبراءة ، فعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك ، فأُنزل : (عَمَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(١) ، قال : ففعل الله عز وجل ذلك بأن أسلم كثير من مشركي مكة ، فصاروا للمؤمنين أولياء وإخوانا ، وخالطوهم وناكحوهم .

قوله تعالى : (لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^(١) معناه : أن تعديلوا فيهم بالإحسان والبر ، وأختلف العلماء فيمن نزلت فيهم هذه الآية ، فقال ابن عباس : نزلت في خزاعة ، منهم هلال بن عويمر ، وخزيمة ، وسراقبة بن مالك ابن جعشم ، وبنو مدلج ، وكانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا .

١٠٩
١٥

(١) المنحة : ٧٤٤ ، ٧٤٥

وقال عبد الله بن الزبير : نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهم ، وذلك
 أن أمها قُتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد من بنى مالك بن حنسل قدمت عليها
 المدينة بهدايا وهي مشركة ، فقالت أسماء : لا أقبل منك هدية ، ولا تدخل على
 بيتي حتى أستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألت لها عائشة رضى الله
 عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، فأمرها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها ، وتقبل هديتها ، وتحسن إليها ، وتكرمها .
 وقال مرة الهمداني وعطية العوفي : نزلت في قوم من بنى هاشم ، منهم العباس .
 ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ
 وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(١) قال : وهم
 مشركو مكة . فلنرجع إلى أخبار غزوة الفتح .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة

إلى مكة ، ومن جاءه في طريقه قبل دخوله مكة

قال : ولما تهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للغزاة بعث إلى من حوله
 من العرب بجلابهم ، وهم أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، وأشجع ، وسليم ، فمنهم
 من واناها بالمدينة ، ومنهم من لحقه في الطريق ، وكان المسلمون في غزوة الفتح
 عشرة آلاف ، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن
 أم مكتوم ، قاله محمد بن سعد .

وقال محمد بن إسحاق ، وأبو بكر أحمد البيهقي : استخلف على المدينة أبا رهم
 كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المدينة يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر ، فلما انتهى

إلى الصُّلَّصِلِ ^(١) قَدَّمَ أَمَامَهُ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ فِي مَائَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالكَدِيدِ ^(٢) بَيْنَ عُسْفَانَ ^(٣) وَأَجْحَ ^(٤) أَفْطَرَ ، وَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفِطِرَ فَلْيَفْطِرْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ .
 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : فَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدِيدِ ^(٥) عَقْدِ الْأَثْوِيَّةِ وَالرَّيَابِ وَدَفَعَهَا إِلَى الْقَبَائِلِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانَ ^(٦) وَهُوَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَبَّعَتْ ^(٧) سُلَيْمٌ ، وَبِمَضْمَنِهِ يَقُولُ : أَلَفْتُ مَرْيَنَةَ ، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عِدَّةٌ وَإِسْلَامٌ ، وَأَوْعِبَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . قَالَ : وَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لِقِيَا عَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ ^(٨) مَهَاجِرًا بِمِالِهِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ أَسْلَمَ عِنْدَ أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ ، قَالَ : وَلَقِيَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، لِقِيَا ^(٩) بِنْدِيقِ الْعُقَابِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَاتَّمَسَا الدَّخُولَ عَلَيْهِ ، وَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِيهِمَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ عَمِّكَ ، وَأَبْنُ عَمَّتِكَ وَصَهْرُكَ .
 فَقَالَ : ” لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهَتَّكَ عِرْضِي ، وَأَمَا ابْنُ عَمَّتِي وَصَهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ “ ، فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمَا وَمَعَ أَبِي سَفْيَانَ بَنِي لَهُ

١١٠
١٥

(١) الصلصل : موضع بنواحي المدينة على سبعة أميال منها . (٢) الكديد كأمير : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة . (٣) عسفان ، بضم أوله وسكون ثانيه : قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة . (٤) أبح بالبحريك : بلد من أعراض المدينة . (٥) قديد بالتصغير : موضع قرب مكة . (٦) مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة . (٧) سببت : أى كانت سبعاية ، وألقت : كانت ألفا . (٨) الجحفة : موضع على أربع مراحل من مكة . (٩) نيق العقاب : موضع قرب الجحفة .

قال : والله لتأذنن لي أو لآخذن بيدي حتى هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى تموت عطشاً وجوعاً ؛ فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ، ثم أذن لهما فدخلا عليه ، فأسلما ، وأنشد أبو سفيان بن الحارث يعتذر مما كان قد مضى من فعله ، فقال :

لعمرك إني يوم أحملُ رايةً * لِنِغَابِ خَيْلِ اللَّاتِ خَيْلَ مَجْدِ
لِكَلْمِ دَلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ * فِهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي
هُدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَدَانِي * عَلَى الْحَقِّ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مَطْرَدٍ^(١)
أَصْدَ وَأَنَايَ جَاهِدَا عَنْ مَجْدِ * وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مَجْدِ
هُمُ مَا هُمْ مِنْ لَمْ يَقْلُ بِهِوَاهُمُ * وَإِنْ كَانَ ذَارَأى يَلْمُ وَيَفْتَنِدُ^(٢)
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَأَسْتُ بِلَايِطُ * مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدِ فِي كُلِّ مَتَعِدِ^(٣)
فَقُلْ لِنَقِيْفٍ : لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا * وَقُلْ لِنَقِيْفٍ تَلِكُ : غَيْرِي أَوْعِدِي
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرَا * وَمَا كَانَ عَنْ جَرٍّ لِسَانِي وَلَا يَدِي
قِبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ * نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنْ سَهَامٍ وَمُرْدِدِ^(٤)

قال : ولما بلغ إنشاده قوله : « من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال : « أنت طردتني كل مطرد » .

قال : ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْرَانِ نَزَلَهَا عَشِيًّا ، وَأَمْرُ أَصْحَابِهِ فَأَوْقَدُوا عَشْرَةَ آلَافِ نَارٍ ، وَقَدْ عَمِيَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ فَلَا يَأْتِيهِمْ خَبَرٌ

(١) رواية البيت كما في ابن هشام ٤ : ٤٣ ، والبداية ٤ : ٢٨٧

هداني هاد غير نفسي وداني * مع الله من طردت كل مطرد

(٢) في ج : « يلام ويفتد » . (٣) لائط : ملصق . (٤) النزاع : الغرابة .

(٥) سهام كسحاب ، ومردد بضم أوله وسكون ثابته ودال مهملة مضمومة ، ويروي بضم أوله

وفتح الدال الأولى : موضعان من أرض عك .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال العباس بن عبد المطلب : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه لآته لهلاك قريش إلى آخر الدهر .

قال العباس : بغلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك^(١) ، فقلت : لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة .

ذكر مجيء العباس بأبي سفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإسلام أبي سفيان ، وخبر الفتح

قال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : وكان أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء قد خرجوا في تلك الليالي يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبرا أو يسمعون به ، فوالله إني لأسير على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتمس ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل ابن ورقاء وهما يتراجعان ، وأبوسفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكريا ، فيقول له بديل : هذه والله خزاعة قد حسمتها^(٢) الحرب ، فيقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال العباس : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال : يا أبا الفضل ، قلت : نعم ، قال : مالك فذاك أبي وأمي ! قلت : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله في الناس ، واصباح قريش والله !

(١) الأراك : واد قرب مكة .

(٢) حسمتها بالمهملة : اشتدت عليها ، وفي ج ، وابن هشام : « حشمتها » بالمعجمة ، أى أحرقتها .

قال : فما الحيلة فداك أبي وأمي ! ، قال : قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك ، فأركب في تجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه
لك ؛ قال : فركب خلفي ، ورجع صاحبا ؛ قال : بحثتُ به ، كلما مررتُ بنار من
يران المسلمون قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
عليها قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر
آبن الخطاب .

قال آبن سعد : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل عمر تلك الليلة
على الحرّس ؛ قال العباس : فقال عمر : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى
أبا سفيان على تجز الدابة قال : أبو سفيان عدوّ الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير
عقد ولا عهد ، ثم نخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضتُ
البغلة فسبقتُهُ ، فأفتممتُ عن البغلة ، ودخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن منه بغير عقد
ولا عهد ، فدعني أضرب عنقه . قال العباس ، قلت : يا رسول الله ، قد أجزته ،
ثم جاستُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذتُ برأسه وقلتُ : والله
لا يناجيه الليسلة رجلٌ دوني ، فلما أكثر عمر في شأنه قلتُ : مهلا يا عمر ، فوالله
أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلتُ هذا ، ولكم قد عرفتُ أنه من
رجال بني عبد مناف ؛ فقال عمر : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسامتُ
كان أحبّ إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفتُ
أن إسلامك كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب
لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اذهب به يا عباس إلى رحلك ،
فإذا أصبحت فاتني به “ ؛ قال : فذهبتُ به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوتُ

به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 ”ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله“ ، قال : بأبي أنت
 وأمي ! ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره
 لقد أغنى شيئاً بعد ، قال : ”ويحك يا أبا سفيان“ ، ألم يأن لك أن تعلم أنى
 رسول الله ؟؟ قال : بأبي أنت وأمي ! ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما والله هذه
 ٥
 فإت في النفس منها حتى الآن شيئاً ، فقال له العباس : ويحك ! أسلم وأشهد أن لا إله
 إلا الله ، وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك ، قال : فشهد شهادة الحق ،
 فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فأجعل له شيئاً .
 قال : ”نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ،
 ومن دخل المسجد فهو آمن“ ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله
 ١٠
 عليه وسلم : ”يا عباس ، احبسهُ بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله
 فيراها“ . قال : فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن أحبسه ، قال : ومررت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ،
 من هذه ؟ . فأقول : سليم ، فيقول : مالى ولسليم ، ثم تمر القبيلة ، فيقول : من هذه ؟
 فأقول : مزينة ، فيقول : مالى ولمزينة ، حتى مررت القبائل ، فما تمر قبيلة إلا
 ١٥
 سألتني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالى ولبنى فلان ! حتى مر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار — وإنما سميت بالخضراء
 لكثرة الحديد وظهوره فيها — وهم لا يرى منهم إلا الحصدق من الحديد ، فقال :
 سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ألم يأن : ألم يحين . ٢٠

(٢) خطم الجبل : أفه النادرمه .

في المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء من قِبَل ولا طاقة ، والله يا أبا
الفضل لقد أصبح مُلْكُ ابن أخيك الغداة عظيماً . قلت : ويحك ! إنما النبوة ،
قال : فنعم إذاً ، ثم قلت : النجاء^(١) إلى قومك ، فسار حتى إذا جاءهم صرَّخ بأعلى
صوته : يا معشر قريش ، هذا عهد قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به ، فمن دخل دار
أبي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه ، فقالت :
أقتلوا الحميت^(٢) الدميم الأحمس ، قُبَّح من طليعة قوم ! قال : ويلكم ! لا تفرنكم هذه
من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به ، فمن دخل داري فهو آمن ، قالوا :
قاتلك الله ! وما تغني عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل
المسجد فهو آمن . ففتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . والله يؤيد بنصره
من يشاء .

١٠

ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة

شرفها الله تعالى صلحاً ، ودخول خالد بن الوليد

ومن معه من القبائل عنوة

قال : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى^(٣) ، وقف على
راحته معتجراً بسُقَّة برد حبرة حمراء وإنه ليضع رأسه تواضعاً لله تعالى حين رأى
ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُشونَه ليكاد يمس واسِطَ الرجل ، ثم فرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش من ذي طوى ، وكانت راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ مع سعد بن عبادَةَ رضى الله عنه ، فأمر رسول الله صلى الله

١٥

$$\frac{112}{15}$$

(١) النجاة : السرعة . (٢) الحميت في الأصل : زق السمن . والدسم : الكثير الودك .

٢٠

والأحمس : الذى لاخير عنده ، من قولهم : عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر . (٣) ذو طوى ، مثلثة
الطاء : موضع قرب مكة . (٤) الاعتجار : التعمم بغير ذؤابة . والحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

عليه وسلم الزبير بن العوام، وكان على المحببة اليسرى أن يدخل في بعض الناس من كدى^(١)، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل ببعض الناس من كداء^(٢)، فلما وجه سعد للدخول قال: اليوم يوم الملاحمة، اليوم تستحل الحرمه، وفي رواية تستحل الكعبة؛ فسمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: "أدركه نخذ الراية منه، فأدخل أنت بها". حكاه ابن إسحاق.

وقال محمد بن سعد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية من سعد ودفعها لابنه قيس بن سعد.

وذكريحي بن سعيد الأموي في السير: أن سعد بن عبادة لما أخذ الراية مرة على أبي سفيان، فقال سعد إذ نظر إليه: اليوم يوم الملاحمة، اليوم تستحل الحرمه، اليوم أذل الله قريشا، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه: يا رسول الله، أمرت بقتل قومك؟ فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا، وقال: اليوم يوم الملاحمة، اليوم تستحل الحرمه، اليوم أذل الله قريشا؛ وإني أنشدك الله في قومك، فانت أبرت الناس وأوصلهم وأرحمهم.

وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، والله ما نأمن سعدا أن تكون منه في قريش صولة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا سفيان، اليوم يوم الملاحمة، اليوم أعز الله فيه قريشا". وقال ضرار بن الخطاب الفهري يومئذ:

(١) كدى كبرى: جبل بأسفل مكة.

(٢) كداء كماء: جبل بأعلى مكة.

يا نبيَّ الهدى إليك لجا^(١) حى قريش ولات حين لجا
 حين ضاقت عليهم سعة الأرز * ض وعاداهم إله السماء
 وألقت حلقنا البطان على القو * م ونودوا بالصيلم الصلغاء^(٢)
 إن سعدا يريد قاصمة الظهر * ير بأهل الحجون والبطحاء
 نخرجى لو يستطيع من الغيا * حظ رمانا بالنسر والعواء^(٣)
 وغر الصدر لا يهيم بشيء * غير سفك الدما وهتك النساء
 قد تلتقى على البطاح وجاءت * عنه هند بالسوءة السواء
 إذ ينادى بذل حى قريش * وآبن حرب بدا من الشهداء
 فأن أحقم اللواء ونادى * يا حماة اللواء أهل اللواء
 ثم ثابت إليه من يهيم الخنز * رج والأوس أنجم الهيماء
 لتكونن بالبطاح قريش * فقعة القاع في أكف الإماء^(٤)
 فأنهينه فإنه أسد الأسد * يد لدى الغاب والغ في الدماء
 إنه مطرق يريد لنا الأمد * ير سكرنا كالحية الصماء^(٥)

قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فترع اللواء من
 يده ، وجمله يريد قيس أبنه ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللاء لم يخرج

(١) « لجا » مهموز ، وتركه هنا للوزن .

(٢) ألقت حلقنا البطان : مثل في باوغ الأمر . البطان : حزام يجعل تحت بطن البعير . والصيلم :
 الداهية الشديدة .

(٣) النسر والعواء : كوكبان .

(٤) الفقعة (بكر الفاء) : ضرب من الكأة ، وهي البيضاء الرخوة ، يشبه بها الرجل الذليل . وفقعة
 القاع : مثل يضرب في الذل ، لأن الفقعة أردأ الكأة .

(٥) الحية الصماء : التي لاتنفع منها الرقية ، وهي أعذب الحيات وأضرها .

عنه إذ صار إلى آبنه ، وأبى سعد أن يُسلم اللواء إلا بأمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلمته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى آبنه قيس .

قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، وكان على الجنبه اليمنى ، أن يدخل ببعض الناس من الليط أسفل مكة ، وكان معه : أسلم ، وسليم وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ، وقبائل من العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هناك قبة ، ونهى عن القتال ، وعبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأماكن التي أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يدخلوا منها ، لم يلقوا كيذا ، إلا خالد بن الوليد فإن صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو جمعوا جمعاً من قريش ، ووقفوا بالخدمة ليقاتلوا خالد بن الوليد ، ويمنعوه من الدخول ، وشهروا السلاح ورهوا بالنبل ، فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل أربعة وعشرون رجلاً من قريش ، وأربعة نفر من هذيل ، وانهمزوا أقبح هزيمة ، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية أذخر رأى البارقة فقال : ^(١) "ألم أنه عن القتال" ؟ فقيل : يا رسول الله ، إن خالد بن الوليد قاتل فقاتل ، فقال : "قضاء الله خير" ، وقتل من المسلمين رجلاً كانا سلكا طريقاً غير طريق خالد فقتلوا ، وهما كرز بن جابر النهري ، وحبيش بن خالد الخزاعي . قاله محمد بن سعد .

١١٣
١٥

(١) أذخر : ثنية بين مكة والمدينة «البرى ج ١ : ١٢٨» .

(٢) الخدمة : جبل بمكة له يوم معروف . (٣) البارقة : السيوف .

(٤) في ابن سعد «خالد الأشقر الخزاعي» ، وفي ابن هشام : «خنيش» .

وقال ابن إسحاق: قتل من المشركين يومئذ اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلا. وقال:
وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعَدُّ سلاحا ويُصلح منه قبل دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟ قال:
لمحمد وأصحابه، قالت: والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء؛ قال: والله إنى
لأرجو أن أُخِدمَكِ بعضهم، ثم قال:

إن يُقبلوا اليوم فإلى علة * هذا سلاحٌ كاملٌ وآلة^(١)

* وذو غرارين سريعُ السلة^(٢) *

ثم شهد يوم الخندمة، فلما أنهزم القوم دخل على امرأته وقال: أغلقى على بابى؛
قالت: فأين الذى كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمة * إذ فتر صفوان وفتر عكرمة^(٣)

وأبو يزيد قائمٌ كالموتمة^(٤) * وأستقبلتهم بالسيوف المسامة

يقطعن كل ساعدٍ وجمجمة^(٥) * ضربا فلا تسمع إلا غمغه

لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لا تنطق فى اللوم أدنى كلمة^(٦)

قال ابن هشام: ويروى للرعاش الهدلى.

(١) الألة: جميع أداة الحرب.

(٢) كذا فى ج وابن هشام ج: ٤: ٥٠، والذى فى أ «القتلة». وذو غرارين: ذو حدتين.

(٣) الموتمة: التلكى.

(٤) الغمغه: أصوات غير مفهومة.

(٥) النهيت: زفير الأسد. والهمهمة: تردد الزفير فى الصدر.

وكان ممن فز يومئذ هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم،
وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب أخت عليّ لأبويه؛ فأسلمت، وهرب هُبيرة
إلى نجران، وقال معتذرا من فراره:

لعمرك ما ولّيت ظهري محمداً * وأصحابه جُبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد * لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلي
وقفْتُ فلما خفت ضيعة موفقي * رجعت لعودي كالهزبر إلى الشبل

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة وحنين والطائف: شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج:
يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله؛ وكان الفتح يوم الجمعة لعشر
يقين من رمضان.

ذكر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم
فتح مكة وسبب ذلك، ومن قتل منهم، ومن نجا بإسلامه

قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بقتل ستة نفر
وأربع نسوة، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم: عكرمة بن أبي جهل، وهبّار
ابن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن صُبابة اللبثي، والحويرث^(١)
ابن نقيس بن وهب، وعبد الله بن هلال بن خطل الأدرمي، وهند بنت عتبة،
وسارة مولاة عمرو بن هشام، وقرنبي، وقرينة.

فأما عكرمة بن أبي جهل فإنه هرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه .

٥. حكى الزبير بن بكار قال : لما أسلم عكرمة قال : يا رسول الله ، علمني خير شيء تعلمه أقوله ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله " ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد بذلك من حضرتي ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي ؛ فأستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال عكرمة : والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقته في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته إلا قاتلت ضعفه ؛ ثم آجتهد في الجهاد والعبادة حتى استشهد رحمه الله في خلافة عمر بن الخطاب بالشام ؛ وقيل : استشهد في آخر خلافة أبي بكر ، قيل : في يوم اليرموك . وقيل : في يوم مرج الصفر^(١) ، وقيل : أجنادين^(٢) . والله أعلم .

١١٤
١٥

- وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فإنه كان قد أسلم ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ؛ فارتد ورجع إلى قريش ، فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو أخوه من الرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأمن له بعد أن أطمأن الناس ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال : " نعم " ؛ فلما انصرف عنه عثمان قال لمن حوله من أصحابه : " لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه " ،

٢٠. (١) مرج الصفر : موضع بالشام كانت به وقعة للمسلمين مع الروم ، وهو بالقرب من غوطة دمشق .
(٢) أجنادين : موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة بين المسلمين والروم .

فقال رجل من الأنصار : فهلاً أومات إلى^١ يا رسول الله ؟ فقال : ” إن النبي لا يقتل بالإشارة “ ، ثم أسلم عبد الله بن سعد بعد ذلك .

وأما مقيس بن صُبابَة ، فإن أخاه هشام بن صُبابَة كان قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق بالمُرَيْسِيع ، فأصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ ، فقدم مقيس هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وأظهر الإسلام ، وقال : يا رسول الله ، جئتُك مسالماً ، وجئتُك أطلب ديةً أنحى ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه ، فأقام غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً ، فنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله لذلك ، فقتله ثميلة بن عبد الله ؛ رجل من قومه .

وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لأنه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان العباس بن عبد المطلب حمل بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأم كلثوم من مكة يريد بهما المدينة ، فرمى بهما الحويرث إلى الأرض .

وأما عبد الله بن خطل ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقاً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه وهو مسلم ، فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام وأستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فقتله ثم آرتد ، وكانت فرتي وقريبة قبيلته تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل ابن خطل

(١) مصدقاً ، بتشديد الدال : جامعا للصدقات ، وهي الزكاة .

- سعيد بن جريح المخزومي، وأبو برزة الأسلمي، اشتراكاً في دمه، وقتلت إحدى قينتيه وهربت الأخرى، حتى آستؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقنها .
- وهند بنت عتبة أسلمت . ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة على النساء، ومن الشرط فيها ألا يسرقن ولا يزنين، قالت : وهل تزني الحرة أو تسرق يا رسول الله ؟ فلما قال : "ولا تقتلن أولادكن"، قالت : قد رببناهم صغاراً، وقتلهم أنت بيدٍ بكرا، أو نحو هذا من القول، وشكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أت زوجها أبا سفيان شحيح لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها، فقال : "خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك أنت وولدك" .
- وأما سارة فآستؤمن لها، فأقنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وأما هبار فإنه هرب فلم يوجد، ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه .

ذكر إسلام أبي خفاة عثمان بن عامر بن عمرو بن

كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب

- روى محمد بن إسحاق بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذى طوى قال أبو خفاة لأبنة له من أصغر ولده : أى بُنية، اظهري بي على جبل أبي قبيس - قالت : وكان قد كُف بصره - فأشرقت به عليه فقال لها : أى بُنية؟ ماذا ترين؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً، قال : تلك الخليل، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلاً ومدبراً، قال : أى بُنيته، ذلك الوازع، - يعنى الذى يأمر الخليل ويتقدم إليها - ثم قالت : قد والله انتشر السواد، فقال : قد والله إذاً دفعت الخليل، فأسرعى بي إلى بيتي، قالت : فأحطت به، وتلقاه الخليل قبل أن يصل

إلى بيته ، قالت : وفي عنق الجارية طَوق من وِرق ، فتلقأها رجل فاقتطعه من عنقها ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "هَلَّا تَرَكَتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ؟" قال أبو بكر : يا رسول الله ، هو أحق أن يمشی إليك من أن تمشی إليه أنت ، فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : "أسلم" ، قالت : فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكأَن رَأَسَهُ نِغَامَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "غَيَّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ" ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال : أنشد الله والإسلام طوقَ أختي ؛ فلم يجبه أحد ؛ قالت : فقال : أى أختية ، إحْتِسِبِي طَوْقَكَ ، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل .

وأسلم عبد الله بن الزبيرى عام الفتح وحسن إسلامه ، وكان ممن يؤدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأذى في الجاهلية ، فأسلم وأعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل عذره ، وكان شاعرا مجيدا ، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم : وله في مدحه أشعار كثيرة ينسخ بها ما قد مضى في كفره ، منها قوله :

مَنَعَ الرَّقَادَ بِلَابِلٌ وَهَمُومٌ * وَاللَّيْلَ مُعْتَلِجَ الرَّوَّاقِ بِهَيْمٍ ^(٣)
مِمَّا أَنَانِي أَنْتَ أَحْمَدَ لَامِنِي * فِيهِ فَبَتَ كَأَنِّي مَجُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا * عَيْرَانَةٌ سُرْحَ الْبَيْدِ غَشُومٌ ^(٤)

(١) الورق : الفضة ؛ وقيل : الذهب والفضة (اللسان) . (٢) النغامة : نبت أبيض الزهر والنثر ؛ يشبه بياض الشيب به . (٣) البلايل : الوسواس المخلطة ، ومعتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا . ورواق الليل : مقدمه وجانبه . والهميم : الذى لا ضياء فيه . (٤) العيرانة من الإبل : السريعة في نشاط . وسرح البدين : سريرتهما . وغشوم : لا يثنيها عن مرادها شئ .

إني لمعتذر إليك من الذي * أسديت إذ أنا في الضلال مُقِيمٌ
 أيام تأمرني بأغوى خُطية * سَهْمٌ ، وتأمرني بها مخزومٌ
 وأمد أسباب الردى ويتودنى * أمرُ الغواية ، وأمرهم مشؤومٌ
 فاليوم آمنَ بالنبيِّ محمدٍ * قلبِي ومُحطِي هذه محرومٌ
 مضت العداوة وانقضت أسبابها * وأنت أواصرُ بيننا وحلومٌ
 فأغفرِ فدي لك والديّ كلاهما * وأرحم فإنك أرحم مرحومٌ
 وعليك من سمة المليك علامة * نورٌ أغرَّ وخاتمٌ مختومٌ
 أعطاك بعد محبة برهانه * شرفاً وبرهاناً الإله عظيمٌ

ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، وطوافه بالبيت

ودخوله الكعبة ، وما فعل بالأصنام

قال : ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وآطمات الناس ، خرج
 حتى جاء البيت ، فطاف به سبعا على راحلته يستلم الزكن بمجبن في يده ، فلما قضى
 طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد
 فيها حمامة من عيدان ، فكسرها بيده وطرحها ، ثم وقف على باب الكعبة فقال :
 "لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده
 ألا كل مأثرة أو ديم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سيدانة البيت وسقاية
 الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من
 الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم من تراب " ، ثم تلا قوله

(١) المأثرة : المكرة المتوارثة .

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ^(١) ﴾ ؛ ثم قال : ”يامعشر قريش ، ما ترون أتي فاعل فيكم؟“ قالوا : أخ كريم وأبن أخ كريم ؛ قال : ”إذهبوا فانتم الطلقاء“ ؛ ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يارسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ؛ فقال : ”أين عثمان بن طلحة؟“ فدعى له ، فقال : ”هالك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء“ ؛ حكاه محمد بن إسحاق .

وقال محمد بن سعد : دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح وقال : ”خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة ، لا يترعها منكم إلا ظالم“ ؛ ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب .

قال عبد الملك بن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصورا في يده الأزلام يستقسم بها ، فقال : ”قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ، ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٢) ﴾“ ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

قال : ودخل الكعبة ومعه بلال بن رباح ، فأمره أن يؤذن ، فأذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس فيناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا فيسمع ما يغيظه ؛ فقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لأتبعته ؛ فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا

(١) الحجرات : ١٣ (٢) آل عمران : ٦٧

لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى؛ فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "قد علمت الذى قلت"، ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله، والله ما أطلع على هذا أحد كان معنا فنقول: أخبرك.

وقال أبو محمد بن هشام بسند يرفعه إلى ابن عباس رضى الله عنهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح على راحته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١)، فما أشار صلى الله عليه وسلم إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لِقْفَاهُ، ولا لِقْفَاهُ إلا وقع لوجهه، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع.

قال محمد بن سعد: كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، وكان أعظمها هبل، وساق الحديث نحو ما تقدم، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك: وفي الأصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا
قال: ولما كان من الغد يوم الفتح خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الظهر فقال: "إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، ثم رجعت لحرمتها بالأمس، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ولا يحل لنا من غنائمها شيء"، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة يصلى ركعتين ركعتين، وبث السرايا، ثم خرج إلى حنين.

ذكر سرية خالد بن الوليد إلى العزى وهدمها

قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها، وذلك بعد الفتح، لخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان، فخرج في ثلاثين فارسا

من أصحابه حتى آتوها إليها فهدمها، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "هل رأيت شيئا؟" قال: لا، قال: "فإنك لم تهديها، فارجع إليها فأهدمها"؛ فرجع خالد وهو متغيظ، فحزرد سيفه، فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس^(١) بفعل السادين يصيح بها، فضربها خالد فحزها آثنتين، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "نعم، تلك العزى، وقد يئست أن تُعبد ببلادكم أبدا"، وكانت لقريش وجميع بني كنانة، وكانت أعظم أصنامهم، وكان سدتها بنو شيبان من بني سليم.

ذكر سرية عمرو بن العاص إلى سِوَاع وكسره

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بعد الفتح أيضا إلى سِوَاع، وهو صنم هذيل ليهدمه؛ قال عمرو: فأتهيت إليه وعنده السادن، فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه. قال: لا تقدر على ذلك؛ قلت: لم؟ قال: تُمنع؛ قلت: حتى الآن أنت في الباطل ويحك! وهل يسمع أو يبصر؟ قال: فدنوت منه فكسرتة، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئا؛ ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.

ذكر سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان أيضا إلى مناة — وكانت بالمشلل للأوس والحزرج وغسان — ليهدمها، فخرج في عشرين فارسا حتى آتتهى إليها وعليها سادن، فقال له السادن: ما تريد؟ قال: هدم مناة؛ قال: أنت وذاك، فأقبل سعد يمشي إليها، وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل

(١) نائرة الرأس: منتشرة شعر الرأس.

(٢) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر.

وتضرب صدرها ؛ فقال السادن : مناة دونك بعض غضباتك ؛ وبضر بها سعد بن زيد فيقتلها ، ويقبل إلى الصنم معه أصحابه ، ولم يجدوا في خزانتها شيئا ، وأنصرف راجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك لست بقين من شهر رمضان .

ذكر سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن كنانة، وهو يوم الغميصاء

قالوا : لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة ، بعثه في سؤال إلى بني جذيمة بن عامر ، وكانوا أسفل مكة على ليلة منها بناحية يأملم ؛ داعيا إلى الإسلام ، ولم يبعثه مقاتلا ، فخرج في ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وبني سليم ، فأتهم لاليهم خالد بن الوليد ، فقال : ما أتم ؟ قالوا : مسلمون ، قد صأنا وصدقنا بمحمد ، وبنينا المساجد في ساحاتنا ، وأذنا فيها ؛ قال : فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا : إن بيننا وبين بعض العرب عداوة ، نخفنا أن تكونوا هم ، فأخذنا السلاح ؛ قال : فضعوا السلاح ؛ قال : فوضعوه ، فقال لهم : استأسروا ؛ فاستأسر القوم ، فأمر بعضهم فكشف بعضا وفتزقهم في أصحابه ، فلما كان في السحر نادى خالد : من كان معه أسير فليدأقه ؛ أى فليجهز عليه بالسيف .

فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد ، فقال : ” اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد“ ؛ وبعث على بن أبي طالب فودى لهم قتلهم وما ذهب منهم .

(١) ودى : دفع الدية .

١١٨
١٥

وقد حكى أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ^(١) ، خبر هذه السرية في قصة عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وخبر مقتله ، وذَكَرَ خبره مع حُبَيْشَةَ ، فروى بسند رفعه إلى ابن دُأب قال : كان من حديث عبد الله بن علقمة أنه خرج مع أمه وهو إذ ذاك يَفْعَةُ : دون المحتلم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنت يقال لها : حُبَيْشَةُ إحدى بنات عامر بن عبد مناة ، فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقع في نفسه ، فأنصرف وترك أمه عند جارتها ، فبقيت عندها يومين ، ثم أتانا ليرجعها إلى منزله ، فوجد حُبَيْشَةَ قد زُيِّنَتْ لأمرٍ كان في الحى ، فآزاد بها عجباً ، وأنصرف بأمه في غداة تمطر ، فمضى معها وجعل يقول :

فما أدري بلى لى لأدري * أصوب القطر أحسن أم حُبَيْشُ
حُبَيْشَةَ والذي خلق الهدايا * وما إن عندها للصب عيش ^(٢)

قال : فسمعت ذلك حُبَيْشَةَ ، فتغافلت عنه ، وكرهت قوله ، ثم مشى ملياً فإذا هو بظبي على ربوة من الأرض ، فقال :

يا أمّاً خَبْرِي غيرَ كاذبٍ * وما يريد مسؤل الحق بالكذب
أنت أحسن أم ظبي برايسية * لا بل حُبَيْشَةَ في عيني وفي أربي

قال : فزجرته أمه ، وقالت : ما أنت وهذا ، أنا مزوجتك بنت عمك ، فهى أجمل من تلك ، وأنت امرأة عمه فأخبرتها خبره وقالت : زيني آبتك له ، ففعلت وأدخلتها عليه ، فلما رآها أطرق ، فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) الخبر في الأغاني ٧ : ٢٨٠ (طبع دار الكتب المصرية) .

(٢) رواية الأغاني : * وما عن بعدها للصب عيش *

إذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أمك عزاء ولا صبراً
 كأن الحشا حر السعير يحشه ^(١) * وفود الغضى فالقلب مضطرم جمرًا
 قال : وجعل يرسل الجارية وتراسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله الشعر
 فيها ، فمن ذلك قوله ^(٢) :

حبيشة هل جدى وجدك جامع * بشمك شملى وأهلك أهلى ؟
 وهل أنا ملتف بشوبك مرة * بصحراء بين الأيكتين إلى النخل ؟
 ومرتشف من ريق نغرك مرة * كراج ومسك خالطاً عسل النحل

فلما بلغ أهلها خبره ، حججوها عنه مدة ، وهو يزيد غراماً بها ، ويكثر قوله الشعر
 فيها ، فأتوها فقالوا لها : عديه السرحة ، فإذا أتاك فقولى له : نشدتك الله إن
 أحببتنى فما على الأرض شيء أبغض إلى منك ، ونحن قريب نسمع ما تقولين ؛
 فواعدته ، وجلسوا قريباً يسمعون ، وجلست عند السرحة ، وأقبل عبد الله
 لموعدها ، فلما دنا منها دمعت عينها ، وألقت حيث أهلها جلوس ، فعرف أنهم
 قريب ، فرجع ، وبلغه ما أمرها به أن تقوله ، فأنشأ يقول :

فلو قلت ما قالوا لزدت جوى جوى ^(٣) * على أنه لم يبق يستر ولا صبر
 ولم يك جبي عن نوال يذله ^(٤) * فيسلينى عنك التجلد والهجر
 وما أنس من الأشياء لم أنس دمعها * ونظرتها حتى يغيبنى القبر

(١) حش النار : أوقدها . (٢) في الأغاني خلاف في رواية بعض الأبيات .

(٣) رواية الأغاني :

* لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم *

(٤) رواية الأغاني :

* فيسلينى عه التجهم والهجر *

قال : وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد إلى
 بنى عامر ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم ، فصَبَحَهُمْ
 خالد بالغميصاء وقد علموا به وخافوه ، وكانوا قد قتلوا الفاكه بن الوليد وعمه
 الفاكه بن المغيرة في الجاهلية ، فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وهم يطلبونهم بمالك
 ابن خالد بن صخر بن الشريد ، وإخوته كُرُز وعمرو والحارث ، وكانوا قتلوهم
 في موطن واحد . فلما صبحهم خالد ورأوا معه بنى سليم زادهم ذلك نُفُورا ،
 فقال لهم خالد : أسلموا ، فقالوا : نحن مسلمون ؛ قال : فألقوا سلاحكم وأنزلوا ،
 قالوا : لا والله ؛ فقال لهم حذيم بن^(١) الحارث أحد بنى أقرم : يا قوم ، لا تُلْقُوا
 سلاحكم ، فوالله ما بعد وضع السلاح إلا القتل ؛ قالوا : والله لا نُلقي سلاحنا
 ولا ننزل ، فما نحن لك ولا لمن معك بآمنين ؛ قال خالد : فلا أمان لكم ؛ فترت
 فرقةٌ منهم فأسروهم ، وتفترق بقية القوم فرقتين ؛ فأصعدت فرقة وسفلت أخرى .

١١٩
١٥

قال ابن داب : فأخبرني من لا أتهم عن عبيد الله بن أبي حذرد الأسلمي
 قال : كنت يومئذ في جند خالد ، فبعثنا في إثر طُغَيْنٍ مُصْعَدَةٍ يسوق بها فتيه ، فقال :
 أدركوا أولادك ؛ فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم ، فمَضَوْا ، ووقف لنا غلام على
 الطريق ، فلما آتينا إليه جعل يقاتلنا ويرتجز ويقول :

أَرْخِينِ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْتَعِنِ^(٢) * مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يَفْزَعِنِ
 * إِنْ يُمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً مُمْنَعُنُ *

فقاتلنا طويلا ، فقتلناه ومضينا ، حتى لحقنا الظعن ، فخرج إلينا غلام كأنه
 الأتول ، فجعل يقاتلنا ويقول :

(١) ما في الأصلين يوافق ما في الإصابة ، وفي ابن هشام : « بخدم » . وفي الأغاني « جذية » .
 (٢) في الأغاني : * بين أطراف الذبول واربعين *
 ورواية ابن هشام : * رخين أذيال المروط واربعين *

أَقْسِمُ مَا لَمْ يَخْدِرْ ذُو لِبْدَةٍ ^(١) * يَسْرِزِمُ بَيْنَ أَيَسَكَةٍ وَوَهْدَةٍ ^(٢)
يَقْرِسُ مُنْيَانَ الرِّجَالِ وَحَدَّهُ * بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مِنِّي نَجْدَهُ

فقاتلناه حتى قتلناه ، وأدركنا الظُّعْنُ ، وإذا فيهن غلام وضىء به صُفْرَةٌ في لَوْنِهِ
كالمنهوك ، فربطناه بحبل ، وقدمناه لنقتله ، فقال : هل لكم في خير ؟ قلنا :
ما هو ؟ قال : تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني ؛ قلنا : نفعل ؛ فخرجنا
حتى نعارض الظُّعْنَ بِأَسْفَلِ الْوَادِي ، فلمَّا كَانَ بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ الصَّوْتِ ، نادى
بأعلى صوته : إِسَامَى حُبَيْشَ ، عند فقد العيش ؛ فأقبلت إليه جاريةً بيضاءً حسناء ؛
فقال : وَأَنْتِ فَاسَلِمِ عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَشِدَّةِ الْبَلَاءِ ؛ قال : سلام عليك دهرا ،
وإن بقيت عصرا ؛ فقالت : وَأَنْتِ سَلَامٌ عَلَيْكَ عَشْرًا ، وَشَفْعًا وَوَتْرًا ، وَثَلَاثَةَ تَتْرَى ؛
فقال :

١٠

إِنِّي يَقْتُلُونِي يَا حُبَيْشَ فَلَمْ يَدَّعْ * هَوَاكَ لَمْ يَنْبَغِ مِنِّي سِوَى غَلَّةِ الصَّدْرِ
فَأَنْتِ الَّتِي أَحْلَيْتِ لِحْمِي مِنْ دِمِّي * وَعَظْمِي وَأَسْبَلْتِ الدَّمَوِعَ عَلَى نَحْوِي
فقال له :

١٥

وَنَحْنُ بِكَيْنَا مِنْ فِرَاقِكَ مَرَّةً * وَأُخْرَى وَأَسِينَاكَ فِي الْعَسْرِ وَالْيَسْرِ
وَأَنْتِ فَلَا تَبْعُدُ فَنِعْمَ فَتَى الْهَوَى * جَمِيلُ الْعَفَافِ وَالْمُودَةِ فِي سِتْرِ
فقال لها :

أَرَيْتِكَ إِنْ طَالَبْتُمْ فَوَجَدْتُمْ * بِحِزَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُمْ بِالْخَوَانِقِ ^(٤)
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ * تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السَّرَى وَالْوَدَائِقِ ^(٥)

(١) في الأصل : « ذورلده » . وما أثبتناه عن ابن هشام والأغاني . (٢) في الأغاني « يزارة » .

(٣) في الأغاني والمواهب (٣ : ٥) : « بحلابة » . (٤) الخوانق : موضع بهامة .

٢٠

(٥) الودائق : جمع وديقة . وهي شدة الحر في الظهرية .

فقلت : بلى والله ، فقال :

فلا ذنب لى قد قلت إذ نحن جيرة * أثيبي بوذ قبل إحدى الصفائق^(١)
أثيبي بوذ قبل أن تشحط النوى * وينأى الخايسط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد : فقد مناه فضر بنا عنقه ، فأقتحمت الجارية من خدرها حتى أحوث نحوه ، فألتصقت فاه ، فنزعنا منها رأسه ، وإنها لتتبع نفسها حتى ماتت مكانها ، وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السמידع حتى آفتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ماصنع خالد وشكاه . قال ابن دأب : فأخبرني صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هل أنكر عليه أحد ماصنع " ؟ قال : نعم ، رجل أصفر ربة^(٢) ، ورجل طويل أحمر ، فقال عمر رضى الله عنه : أنا والله يارسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو آخى ، وأما الآخر فولى أبي حذيفة ، وكان خالد قد أمر كل من أمر أسيرا أن يقتله ، فأطلق عبد الله بن عمرو وسالم ، وولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب بعد فراغه من حنين ، وبعث معه بإيل وورق ، وأمره أن يديهم ، فوداهم ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله ، فقال : قدمت عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا بما أصيب منكم من القتلى والجرحى ، وتحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم ؟ ، فقالوا : نعم ، قال : فدفعته إليهم ، وجعلت أديهم حتى لآدى ميسلغ الكلب^(٤) ،

(١) الصفائق : الخطوب ، واحدها صفيقة . وفي الأغاني : « البوائق » .

(٢) في الأغاني : « لتكسع بنفسها » .

(٣) الربة من الرجال : الذى بين الطويل والقصير .

(٤) الميسلغ : الإناء الذى يبلغ فيه الكلب .

وفضلت فضلةً فدفعتمها إليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقْبِلُوهَا » ؟
قلت : نعم ؛ قال : « فوالذي أنا عبده لذاك أحب إلي من حمر النعم » .

١٢٠
١٥

وروى أبو الفرج أيضا بسند رفعه إلى عمر بن شبة ، قال : قالوا : يُرَوَى
أن خالدا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزاته بنى جذيمة ، فقال :
إن أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثتُ ، فقال : « تحدثتُ » ، فقال :
لقيناهم بالعميصاء بعد وجه الصبح ، فقالتناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب ،
فمنحنا الله عز وجل أكتافهم ، فاتبعناهم نطلبهم ، فإذا غلام له ذوائب على فرس
في أحريات الناس ، فبوات له الرمح فوضعتُه بين كتفيه . فقال : لا إله ، فقبضتُ
الرمح ، فقال : إلا الآلات أحسنتُ أو أساءتُ ، فهشمتُه هشمةً أرديته بها ،
ثم أخذته أسيرا ، فشددته وثاقا ، ثم كلمته فلم يكلمني ، وأستخبرته فلم يخبرني ؛
فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بنى جذيمة يسوق بهن المسلمون ، فقال :
يا خالد ، فقلت : ما تساء ؟ فقال : هل أنت واقفي على هذه النسوة ؟ فأبيتُ ، فألى^(٤)
على أصحابي ، ففعلت ، وفيهن جارية تدعى حبيشة ، فقال : لها : ناوليني يدك ،
فناولته يدها في ثوبها ، فقال : اسمي حبيش ، قبل نفاذ العيش . فقالت : حبيت
عشرا ، وتسعا تترى ، وثمانيا أخرى ، فقال :

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم * بنخلة^(٥) أو أدركتكم بالحوانق
ألم يك حقا أن ينول عاشق * تكلف إدلاج السرى والودائق

(١) الأغاني ٧ : ٨٩

(٢) بؤرا له الرمح : سده .

(٣) كذا في جـ والأغاني ، وفي أ : « أفت » .

(٤) آلى على أصحابي ، أى حلقوا .

(٥) هى نخلة اليمانية ، وفي الأغاني : « حلية » ، وحلية موضع بهامة .

فقال : بلى ، فقال :

فقد قلت إذ أهلي وأهلك جيرة * أثيبي بوذ قبل إحدى الصفاتي
أثيبي بوذ قبل أن تشحط النوى * وبنأى الأمير بالحبيب المفارق
فإني لا ضيعت سرّاً أمانة * ولا راق عيني بعد عينك رائق^(١)

قال خالد : ففاظني ما رأيت من غزله وشعره في حاله تلك ، فقدمته فضربت عنقه ، فأقبلت الجارية تسعى حتى أخذت برأسه فوضعت في حجرها ، وجعلت ترشفه وتقول :

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً * ولا يبعدن المدح مثلك من مثلي^(٢)
ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً * فقد عشت محموداً لنا ماجد الفعل
فمن لطراد الخيل تُشجر بالقنا * وللتحر يوماً عند قرقرة البزل^(٣)

فما زالت تبكي وتردد هذه الأبيات حتى ماتت ، وإذ رأسه لفي حجرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” لقد وُفقت لي يا خالد وإن سبعين ملكاً لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتلته “ . والله أعلم .

ذكر غزوة حنين ، وهي إلى هوازن وثقيف

غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان من مهاجره . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ، مشى أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض ، وحشدوا وأوعبوا وبقوا ، وجمع أمرهم مالك بن عوف النضري ، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، وأمرهم بخاءوا معهم بأموالهم ونساءهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس ، وجعلت الأمداد تأتيهم .^(٤)

(١) في هذا البيت إقواء . (٢) كذا في الأصلين ، وفي الأغانى :

* لحق بحسن المدح مثلك من مثلي *

(٣) تشجر : تلعن . البزل : جمع بازل ؛ وهو البعير في السنة التاسعة ، والقرقرة : دعا . الإبل ؛ وهي أيضاً هدير الفعل . (٤) أوطاس : واد في بلاد هوازن .

قال محمد بن إسحاق: اجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، ونصر، وجشم كلها، وسعد بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل. قال: ولم يشهدا من قيس عيلان إلا هؤلاء، وغابت عنها من هوازن كعب وكلاب، ولم يشهدا منهم أحد له اسم؛ قال: وفي بني جشم دريد بن الصمة، وهو شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب. قال: وفي ثقيف سيدان لهم في الأحلاف: قارب بن الأسود ابن مسعود بن معتب، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك، وأخوه.^(١)

وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: كان علي ثقيف كنانة بن عبد ياليس بن عمرو بن عمير الثقفي. قال: وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف.

- ١٠ قال ابن إسحاق: وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف. قال: ولما نزل مالك بأوطاس، اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة، والصمة: معاوية الأصغر بن بكر ابن علقمة، وقيل: علقمة بن نزاعة بن غزيرة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن في شجار له يقاد به - والشجار الهودج - فلما نزل دريد قال: بأى - واد أتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخليل، لا حزن ضرس، ولا سهل دهن، ثم قال: مالى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟ قالوا: ساق^(٢)
- ١٥ مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، قال: أين مالك؟ قيسل: هذا مالك، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟

(١) في ابن هشام ٤: ٨٠ « وأخوه أحر بن الحارث ».

(٢) الحزن: ماغلظ من الأرض. والضرس: الصعب من الحجارة. والدهس: المكان السهل.

(٣) يعار الشاء: صوتها.

الشاء؟ قال : سسقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم؟ قال :
أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال : فَأَنْقَضَ بِهِ ،
— أى صاح — ثم قال : راعى ضاين والله ! وهل يرد المنزَمَ شيء ! إنها إن كانت لك
لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحَتْ فى أهلك ومالك ،
ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال : غاب الحدُّ
والحدُّ ؛ ولو كان يومَ علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددتُ أنكم فعلتم كما
فعلت ، فمن شهدا منكم؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال :
ذَانِكَ الْجَدَّعَانِ مِنْ عَامِرٍ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ ، يَا مَالِكَ : إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ
الْبَيْضَةِ ، بَيْضَةُ هِوَاظِنِ إِلَى نَحْوِ الْخَيْلِ شَيْئًا ، اِدْفَعْهُمْ إِلَى مَمْتَنِعِ بِلَادِهِمْ ، وَعُيَا قَوْمِهِمْ ،
ثُمَّ أَلْقِ الصَّبَاءَ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحِقْ بَكَ مِنْ وِرَائِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ
عَلَيْكَ أَلْفَاكُ ذَلِكَ ، قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَفْعَلُ ، إِنَّكَ قَدْ
كَبَرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ ، وَاللَّهِ لَتَطِيعُنِي يَامَعْمَرَ هِوَاظِنِ أَوْ لَأَتَكْتُمُنِ عَلَى هَذَا السَّيْفِ
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدْرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ وَرَأَى ، قَالُوا :
أَطْعَمْنَاكَ ، فَقَالَ دْرِيدُ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتِنِي .

يَالْبَيْتِي فِيهَا جَدَّعٌ * أَخْبَ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقْسُودٌ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ * كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٤)

(١) الجدع بالتحريك : الشاب الحدث .

(٢) بيضة هوازن : أصلهم ومجتمعهم . (٣) فى الأصلىن : « الظبا » تحريف . صوابه
من ابن هشام . والصباء فى الأصلى : جمع صابى ، وهو من خرج من دين إلى دين . وكان المشركون
يسمون المسلمين بهذا . وفى اللسان فى حديث هوازن : « وألقى الصبي » (بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة)
أى الذين يشتهون الحرب ويميلون إليها . (٤) اخب والوضع : ضربان من السير . والوظفاء :
الفلويلة الشعر . والزبع : الشعر الذى فوق مربوط قيد الدابة ، يرد فرسا صفا هكذا ، والمراد بالشاة الوعل .
وصدع ، أى وعل بين الوطين ليس بالعظيم ولا بالحقير (الحشنى) .

ثم قال مالك بن عوف للنس : إذا رأيتوهم فاكبروا جفون مسيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد ؛ قال : وبعث مالك بن عوف عيوننا من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم من الزغب ، فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ قالوا : رأينا رجلا بيضا ، على خييل بلق ، فوالله ما تماسكا أن أصابنا ما ترى ، فلم يرده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

قال ابن إسحاق : ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم بعث إليهم عبد الله بن أبي حذرد الأسامي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ، ففعل ؛ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فأجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى هوازن لقتالهم ، وذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال : "أعزنا سلاحك نلق به عدونا" ؛ فقال : أغضبا يا محمد ؟ فقال : "بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك" ؛ قال : ليس بهذا بأس ؛ فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في آتني عشر ألفا من المسلمين : عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح بهم مكة ، وألفان من أهل مكة .

قال الثعلبي : قال مقاتل : كانوا أحد عشر ألفا وخمسمائة .
وقال الكلبي : كانوا عشرة آلاف ، وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن تغلب اليوم من قلة " ، حكاه ابن إسحاق .
وقال محمد بن سعد : قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه . قال الثعلبي : ويقال : بل قال ذلك رجل من المسلمين يقال له : سلمة بن سلامة .

قال ابن سعد : وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المشركين كثير، منهم صفوان بن أمية .

قال محمد بن إسحاق بسند يرفعه إلى الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُزَيْن ، ونحن حديثو عهدٍ بالجاهلية ، وكان الكفار قريش ومن سواهم من العرب سِدْرَةَ عَظِيمَةَ خَضْرَاءَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ يَمْلَقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا ، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا ، قَالَ : فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ خَضْرَاءَ عَظِيمَةَ ، فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنَبَاتِ الطَّرِيقِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ^(١) إِنَّهَا السُّنَنُ ، لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " ، قَالُوا : وَأَتَتْهُ رُسُلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُزَيْنٍ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لَعَشْرٍ خَلُونِ مِنْ شَوَّالٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ عَمَدَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَعَبَأَهُمْ فِي وَادِي حُزَيْنٍ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ حَمَلَةً وَاحِدَةً ، وَعَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ ، وَصَفَّهِمْ صُفُوفًا ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا مَعَ الْمُهَاجِرِينَ : لُؤَاءُ يَحْمِلُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَلُؤَاءُ الْخَزْرَجِ يَحْمِلُهُ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ — وَيُقَالُ : سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ — وَلُؤَاءُ الْأَوْسِ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَفِي كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ لُؤَاءٌ وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ مَسْمُومٌ ، وَكَذَلِكَ قِبَائِلُ الْعَرَبِ فِيهَا الْأَلْوِيَةُ وَالرَّايَاتِ يَحْمِلُهَا قَوْمٌ مِنْهُمْ مَسْمُومُونَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١٢٢
١٥

(١) السدرة : شجرة النبق .

(٢) الأعراف : ١٣٨

- وسلم قد قدم سُلَيْمًا من يوم نخرج من مكة، وآستعمل عليهم خالد بن الوليد، فلم يزل على المقدمة حتى قدم الحِجْرَانَةَ. قال : وأنحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي حنين على تعبثته ، وركب بغلته البيضاء «دُلْدُل» ، ولبس درعين والمِغْفَر والبيضة ، فأستقبلهم من هوازن شئ لم يروا مثله قط من السواد والكثرة ، وذلك في غَبَش الصبح ^(١) وخرجت الكنائب من مَضِيق الوادي وسعته ، فحملوا حملة ، وأنكشفت الخليل خيل بني سليم مولية ، وتبعهم الناس منهزمين ، وأنحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، وجعل يقول : يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبد الله ورسوله ، وثبت معه يومئذ أبو بكر، وعمر، والعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأبو سفيان وأسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد في أناس من أهل بيته وأصحابه .

- قال الكلبي : كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثمائة من المسلمين ، وأنهزم سائر الناس عنه ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للعباس : ناد ، يامعشر الأنصار ، يا أصحاب السَّمرة ^(٢) ، يا أصحاب سورة البقرة ، فنادى - وكان صيتا - فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها يقولون : يا لبيك يا لبيك ! فحملوا على المشركين ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى قتالهم فقال : «الآن حمى الوطيس ^(٣)» .

أنا النسي لا كذب * أنا ابنُ عبد المطلب

- (١) غبش الصبح : ظلمة آخر الليل ، وفي ابن هشام : « عماية الصبح » .
 (٢) السمرة : شجرة الطلح ، وهي التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .
 (٣) الوطيس : التنور يتخبز فيه . وقيل : هو حجارة توقد العرب تحتها النار ويشورون فيها اللحم ، وقيل غير ذلك .

ثم قال للعباس بن عبد المطلب : ناولني حصيات ، فناوله حصيات من الأرض ، ثم قال : "شاهت الوجوه" ورمى بها وجوه المشركين ، وقال : "انهزموا ورب الكعبة" وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وانهزموا لا يلبس أحد منهم على أحد .

قال محمد بن إسحاق : لما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفأة مكة الهزيمة ، تكلم رجال بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الألام لمعه في كئانته ، وصرخ جبلة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : أسكت نص الله فاك ! فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن ، وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة : اليوم أدرك نأري من مجد — وكان أبوه قتل يوم أحد — اليوم أقتل مجدا . قال : فبادرت لأقتله ، فأقبل شيء حتى غشي فؤادي ، فلم أطق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع مني .

وفي رواية أخرى ، قال شيبه بن عثمان : استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان ، وعثمان بن طلحة ، فأطلع الله رسوله على ما في نفسي ، فالتفت إلى وضرب في صدري وقال : "أعيزك بالله يا شيبه" ، فأرعدت فرائصي ، فنظرت إليه وهو أحب إلى من سمعي وبصري فقالت : أشهد أنك رسول الله ، وأنت الله أطلعك على ما في نفسي .

وروى محمد بن إسحاق بسنده إلى العباس قال : إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة^(٢) بغلته البيضاء وقد شجرتها بها ، وكنت أمراً جسيماً شديد الصوت ،

(١) يربني : يكون رباً لي ، أي مالكا علي .

(٢) الحكمة محركة : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه .

(٣) شجرتها بها ، أي وضعها في شجرها ، وهو مجتمع القيين .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : ^(١) [أين] أيها الناس ، فلم أر الناس يَلُؤُونَ على شيء ، فقال : ^(٢) يا عباس ، اصرخ ، يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب السُّمرة ^(٣) قال : فأجابوا ليك ليك ، قال : فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك ، ويأخذ دِرْعَهُ فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويحلي سبيله ، فيؤتم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فأقتلوا ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مجتهد القوم ^(٤) ، فقال : ^(٥) "الآن حمى الوطيس" .

١٢٣
١٥

قال جابر بن عبد الله : فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠

قال ابن إسحاق : وألثفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أم سليم ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهي حازمة وسطها يبرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جمل أبي طلحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ^(٦) "أم سليم ؟" قالت : نعم ، بأبي وأمي يا رسول الله ! أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) "أو يكفى الله يا أم سليم ؟" قال : ومعها خنجر ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به .

١٥

(١) الزيادة عن ابن هشام .

(٢) مجتهد القوم : مكان جلادهم بالسيف .

(٣) بيع بطنه : شقه .

٢٠

وقال محمد بن إسحاق : حدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث عن جبير
ابن مطعم قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجهاد الأسود
أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا نمل أسود مبعوث قد
ملا الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ولم تكن إلا هزيمة القوم .

قال ابن إسحاق : ولما أنهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ،
وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة^(٢) ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا ، فأدرك ربيعة بن
رقيع بن أهبان - وهو ابن الدغنة - دريد بن الصمة وهو في شجار له أي هودج ،
فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة ، فأناخ به ، فإذا هو شيخ كبير والغلام
لا يعرفه ، فقال له دريد : ما تريد بي ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال :
أنا ربيعة بن رقيع السلمي ، ثم ضرب به بسيفه فلم يغب فيه شيئا ، فقال : بس
ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل في الشجار ، ثم أضرب به ،
وأرفع عن العظام ، وأخفض عن الدماغ ، فلأتى كذلك كنت أضرب الرجال ،
ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوم قد منعت
فيه نساءك ، فقتله . ولما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله
لقد أعتق أمهات لك ثلاثا .

قال ابن هشام : ويقال إن الذي قتل دريد بن الصمة هو عبد الله بن قنبر
ابن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة ، قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار
من توجه قبيل أوطاس أبا عامر الأشعري ، فأدرك بعض من أنهزم ، فناوشوه
القتال ، فقتل منهم أبو عامر تسعة مبارزة وهو يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام

(١) الجهاد : الكساء ، وجمعه بجذ بضمين . (٢) يريد نخلة البمانية .

ويقول : اللهم أشهد ، ثم برز له العاشر معاماً بعمامة صفراء ، فضرب أبا عامر فقتله . وأستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري ، فقاتلهم حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبي عامر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اغفر لأبي عامر وأجعل له من أعلى أمتى في الجنة " ، ودعا لأبي موسى .

- ٥ وقال ابن هشام في خبر أبي عامر : إنه قتل تسعة مبارزة يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام ويقول : اللهم أشهد عليه ، فيقتله أبو عامر ، وبقى العاشر ، فحمل كل منهما على صاحبه ، فدعاه أبو عامر إلى الإسلام وقال : اللهم أشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ، فأقلت ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : " هذا شيريد أبي عامر " ، ورعى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث من بني جشم ابن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه . والآخر ركبته ، فقتلاه ، وولى الناس أبو موسى فحمل عليهما فقتلتهما .

وقال أبو الفرج الأصفهاني : إن الذي رمى أبا عامر فأصاب ركبته هو سلمة ^(١) ابن دريد بن الصمة . وإنه أرتجز فقال :

- ١٥ ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤)

١٢٤
١٥

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على النديسة ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيالهم ، طويلة ^(١) بؤادهم فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم ؛ فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ، ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوما عارضي رماحهم أغفلا على خيالهم ، فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم ؛ فلما آتوا إلى أصل النديسة سلكوا طريق بني سليم ، ثم طلع فارس فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارسا طويل البعاد واضعا رمحاه على عاتقه ، عاصبا رأسه بملاءة حمراء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات ليخالطنكم ، فأثبتوا له ، فلما انتهى الزبير إلى أصل النديسة ، أبصر القوم فصمد لهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها .

قالوا : ولما أنهزم القوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من قدير عليه ، فحنق المسلمون عليهم ، فقتلوا الذرية والنساء ، فمز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بأمرأة قد قتلها خالد بن الوليد ، فقال : " ما هذه ؟ " قالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : " أدرك خالد بن الوليد فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدا أو امرأة " ، وأنزل الله تعالى في يوم حنين قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْيَنَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢)

(١) البؤاد : جمع الباد ، وهو باطن الفخذ .

(٢) الأضغال : جمع غفل ، وهو الذي لا علامة له ، يريد أنهم لم يعلموا أنفسهم بشيء يعرفون به .

(٣) سورة التوبة ٢٥ - ٢٦

قال الثعلبي : قال سعيد بن جبير : أمد الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم
بخمسة آلاف من الملائكة ^(١) مسومين .

وقال الحسن ومجاهد : كانوا ثمانية آلاف .

وقال الحسن : كانوا ستة عشر ألفا ، قال سعيد بن جبير : حدثني رجل كان
في المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقفوا لنا حبة شاة ، فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم ، حتى إذا آتينا إلى
صاحب البغلة الثمباء — يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم — فتلقانا رجال بيض
الثياب حسان الوجوه ، فقالوا لنا : شأهت الوجوه ، ارجعوا ، فرجعنا ، وركبوا
أكافنا ، فكانت إياها . يعني الملائكة .

قال : وفي الخبر أن رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال :
أين الخيل الباقى ، والرجال عليهم ثياب بيض ؟ ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة ،
وما كان قنلنا إلا بأيديهم ، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : " تلك
الملائكة " .

وقال محمد بن سعد : كان سببا الملائكة يوم حنين عمائم حمراء قد أرخوها
بين أكافهم .

قال ابن إسحاق : وأسئشهد من المسلمين يوم حنين من بني هاشم أيمن بن
عبيد ، ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود ، ومن الأنصار سرافقة بن الحارث
ابن عدي ، ومن الأشعرين أبو عامر .

وقال ابن سعد : ورقم بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان ، واستحز القتلى في بني نصر
أبن معاوية ، ثم في بني رثاب ، فقال عبد الله بن قيس ، وكان مسلما : هلكت

(١) مسومين ، أى مملين .

بنورثاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم أجبر مصيبتهم " . قال :
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال بجمعت ، وحُدِرت إلى
الجعرانة ، وعليها مسعود بن عمرو الغفاري ، فوقف بها بالجعرانة حتى أنصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف وهم في حظائرهم يستظلون
بها من الشمس ، ثم قسمها صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، على ما نذكره إن شاء
الله تعالى .

ذكر سرية الطفيل بن عمرو الدؤسي إلى ذي الكففين

بمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمانٍ عند منصرفه من غزوة
حُنين ، وتوجهه إلى الطائف ليهدم ذا الكففين صنم عمرو بن حممة الدؤسي ، وأمره
أن يستمد قومه ويأتيه بالطائف ، فخرج سريعا إلى قومه ، فهدم ذا الكففين وجعل
يُحشُّ النار في وجهه ويقول :

يا ذا الكففين لست من عبّادكا * ميلا دنا أقدم من ميلا دكا
* إني حَشَشْتُ النَّارَ فِي فَوَادِكا ^(١)

وأتخدر معه من قومه أربعين سراعا ، فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطائف بعد مقدّمه بأربعة أيام ، وقدم الطفيل معه بدباية ^(٢) ومنجنيق .

ذكر غزوة الطائف

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمانٍ من مهاجره ، وذلك
أنه لما أنهزمت هوازن وتقيف يوم حُنين ، وجمعت السبايا والغنائم ، سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف ، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته ،
(١) حش النار : أوقدها . (٢) الدباية : آلة تلخّذ في الحروب يدخل في جوفها الرجال
ثم تدفع في أصل الحصن فيقتبونه وهم في جوفها .

وقد كانت ثقيف رموا حصنهم ، وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة ، فلما أنهزموا من
أوطاس ، دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيئوا للقتال ، وسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسلك على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على الملبح ، ثم على بحيرة الرغاء من لية ،^(١)
فأبنتى بها مسجدا يصلى فيه .

قال ابن إسحاق : وأقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بحيرة الرغاء حين
نزلها بدم ، وهو أول دم أقيده به في الإسلام رجل من بني أسد قتل رجلا
من هذيل فقتل به ؛ قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بليّة بحصن مالك
ابن عوف ، فهديم ، ثم سلك في طريق يقال لها : الضيقة ، فسأل عن اسمها . فقال :
« ما اسم هذه الطريق ؟ » فقالوا : الضيقة ، فقال : « بل هي اليسرى » ، ثم خرج منها
على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها : الصادرة ، قريبا من مال رجل من ثقيف ،
فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إما أن تخرج وإما أن نخزب
عليك حائطك » ؛ فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه ؛
ثم مضى حتى نزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك ، فرموا المسلمين بالنبل رميا
شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، وقتل منهم اثنا عشر رجلا .

قال ابن إسحاق : وهم سعيد بن سعيد بن العاص ، وعرفطة بن جناب ،
حليف لهم من أسد بن العوث .^(٢)
وعبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، رمى فاندمل جرحه ، ثم انتقض^(٣)
بعد ذلك فمات منه في خلافة أبيه .

ومن بني مخزوم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة .

(١) هذه أسماء مواضع بالطائف . (٢) نخب : (بفتح ثم كسر) : واد بالطائف (باقوت) .
(٣) في ابن هشام : « من قریش ثم من بني أمية بن عبد شمس سعيد... » . (٤) في ابن هشام :
« ومن بني تخيم بن مرة عبد الله ... » . (٥) يقال : انتقض الجرح إذا فسد .

ومن بنى كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سعد بن ليث جليحة بن عبد الله .

ومن الأنصار ثابت بن الجذع ، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة ،

والمنذر بن عبد الله ، ورقم بن ثابت بن ثعلبة الأوسى .

قال : فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع مسجد الطائف اليوم ،

وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سامة وزينب ، فضرب لهما قبّتين .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر يوماً ، ويقال : خمسة عشر يوماً ،

ونصب عليهم المنجنيق ، ورعى عليهم به ، وأهل الطائف أول من رمى بالمنجنيق

في الإسلام .

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانت يوم الشدخة دخل نفر من المسلمين تحت

دبابة ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سيكك الحديد

محمّاة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتل منهم رجال ، فأمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم وتحريقها ، فقطع المسلمون قطعاً

ذريعاً ، ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

”إني أدعها لله وللرحم“ ، ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”أيما عبد

نزل من الحصن ونحرج إلينا فهو حر“ ، فخرج منهم بضعة عشر رجلاً ، منهم : أبو بكرؓ ،

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين

يمونه ، فشق ذلك على أهل الطائف ، ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في فتح الطائف ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلي ، فقال : ”ما ترى“ ؟ فقال :

ثعلب في محجر ، إن أقتت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضررك .

(١) سمى يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس . والشدخ : كسر كل شيء أجوف ، (المواهب

ج ٣ : ٢٧) .

قال محمد بن إسحاق : وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه : "يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زُبدا ، فنقرها ديك فهراق ما فيها" ، فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدرك منهم يومك هذا ما تريد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وأنا لا أرى ذلك" .

١٢٦
١٥

- قال : ثم إن خويلبة بنت حكيم بن أمية السامية ، وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله ، [أعطيني] ^(١) إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان ابن سلمة ، أو حلي الفارعة بنت عقييل ، وكانتا من أحلى نساء قريش . قال : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : "وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلبة؟" فخرجت خويلبة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما حديث حدثتني خويلبة فزعمت أنك قد قلته ؟ قال : "قد قلته" . قال : أو ما أذن فيهم يا رسول الله ؟ قال : "لا" ، قال : أفلا أؤذن بالرحيل ؟ قال : "بلى" قال : فأذن عمر في الناس بالرحيل ، فضج الناس من ذلك ، وقالوا : نرحل ولم تفتح علينا الطائف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فأعدوا على القتال" ، فعدوا ، فأصاب المسلمين جراحات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنا قافلون إن شاء الله" ، ففسروا بذلك وأذعنوا ، وجعلوا يرتحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ، وقال لهم : "قولوا لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده" ، فلما ارتحلوا وأستقلوا قال : "قولوا آيرون تائبون عابدون ، لربنا حامدون" ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أَدع على ثقيف ؟ فقال : "اللهم أهد ثقيفا وأت بهم" .

٢٠

(١) التكملة عن ابن هشام ج ٤ : ١٢٧

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة

وقسم مغانم حنين ، وما أعطاه المؤلف

قال ابن إسحاق : ولما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف
رجع إلى الجعرانة فأنهى إليها ليلة الخميس لثلاث خلون من ذي القعدة ، فأقام
بها ثلاثة عشر يوماً ، وقسم الفىء .

قال محمد بن سعد : كان السبي ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف
بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، والورق أربعة آلاف أوقية فضة ،
فأستأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي أن يقدم عليه وفدهم ، وبدأ بالأموال^(١)
فقسمها ، وأعطى المؤلف قلوبهم أول الناس .

قالوا : فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل . قال :
وأبى يزيد ؟ قال : " أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل " ، قال : وأبى معاوية ؟
فأعطاه أربعين أوقية ومائة من الإبل ، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ،
ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها ، وأعطى النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة
مائة من الإبل ، وأعطى أسيد بن جارية الثقفي مائة من الإبل ، وأعطى العلاء
ابن جارية الثقفي خمسين بعيراً ، وأعطى مخزومة بن نوفل خمسين بعيراً ، وأعطى
الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن ربوع خمسين من الإبل ،
وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ، وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ،
وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل ، وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ،
وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو العامري

(١) استأنى : انتظر .

نحسين من الإبل ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة من الإبل ، وأعطى عيينة ابن حصن مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الإبل ، وقيل : أربعة ، فقال في ذلك :

كانت نهباً تلافيتها * يكررى على المهير في الأجرع^(١)

وإبناطي القوم أن يرقدوا * إذا هجع الناس لم أجمع

فأصبح نهبى ونهب العبيد * يد بين عيينة والأقرع^(٢)

وقد كنت في الحرب ذاتدرا^(٣) * فلم أعط شيئا ولم أمنع

إلا أفائل أعطيتها * عديد قوائمها الأربع^(٤)

وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع^(٥)

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقطعوا عنى لسانه " ، فأعطوه حتى رضى ، قيل : أعطاه مائة من الإبل .

قال ابن سعد : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله من الخمس ، وهو أثبت الأفاويل عندنا ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ، ثم فضها على الناس ، فكانت مهامهم لكل رجل أربع من الإبل ، وأربعون شاة ، فإن كان فارسا أخذ اثني عشر من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم للفرس الزائد .

(١) النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم . والأجرع : المكان السهل .

(٢) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس . (٣) ذاتدرا ، أى ذات دفع عن قومي .

(٤) الأفائل : الصغار من الإبل ، الواحد أفيل . (٥) في رواية ابن هشام « شىخي » ،

يعنى أباه مرداسا . ويروى : « شىخي » بتشديد الياء . يعنى أباه وجدته .

(٦) يقال : فض الشيء على القوم : إذا فزقه وقسمه .

ذكر قدوم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإسلامهم ورد السبايا إليهم

قال : وقدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ، ورأى منهم زهير بن صرد ، وفيهم أبو برفان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فسأله أن يمين عليهم بالسبي .

قال ابن إسحاق بسنده إلى عبد الله بن عمرو : إن وفد هوازن وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أساموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فأمن علينا .

قال : وقام رجل من هوازن ، أحد بني سعد بن بكر يقال له : زهير ، يُكنى بأبي صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضك الآلاتي كنت معك يكفلنك ، ولو أنا ملجنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن أمندر ثم نزل منا مثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائده علينا ، وأنت خير المكفولين .

وحكى أبو عمرو بن عبد البر أن أبا صرد زهير بن صرد أنشد عند ذلك :

أمنن علينا رسول الله في كريم * فإنك المرء نرجوه ومنتظر^(٣)
أمنن على بيضة قد عاقها قدر^(٤) * ممزق شملها ، في دهرها غير^(٤)
يا خير طفيل ومولود ومتجيب * في العالمين إذا ما حصل البشر^(٤)
إن لم تداركهم نعاء تنشرها * يا أرحم الناس حلما حين يُختبر

(١) الحظائر : جمع حظيرة وهي الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها .

(٢) يقال : ملجنا لفلان أى أرضعناه ، وانظر اللسان (ملح) . (٣) في الاستيعاب :

« وتندر » . (٤) البيضة هنا : مجتمع الناس .

فَأَمِنَ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا * إِذْ فُؤِكَ يَمْلَأُوهَ مِنْ مَحْضِهَا دِرْرُ
 إِذْ كُنْتَ طِفْلاً صَغِيراً كُنْتَ تَرْضَعُهَا * وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُّ
 لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ ^(١) * وَأَسْتَبِقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرٍ
 يَا خَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ * عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا آسَتْ وَقَدِ الشَّمْرُ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ كُفِرْتُمْ * وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَدْحَرُ
 إِنَّا نُوَقِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تَلْبَسُهُ * هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
 فَأَغْفِرْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ * يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفْرُ

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبناءؤكم ونساءؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟" فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، فردنا لبنا أبناءنا ونساءنا فهو أحب إلينا؛ فقال لهم: "أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت الظهر فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا؛ فسا عطيكم عند ذلك وأسأل لكم"، ففعلوا ما أمرهم به، فقال: "أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم"، وقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقالت الأنصار مثل ذلك؛ فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: يقول عباس لبني سليم: وهتموني ^(٢)؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) يقال: شالت نعمتهم إذا ماتوا وتفزعوا، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية، والنعماء: الجماعة وانظر اللسان (شول).

(٢) وهتموني: أضعفتوني.

”إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت أستأنيت بسببهم ، وخيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا ، فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك ، ومن أبي فليرد عليهم ، وليكن ذلك قرضا علينا ، فله بكل إنسان ست فرائض من أول ما يقضى الله علينا“ قالوا : رَضِينَا وَسَلَمْنَا ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، ولم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن ، فإنه أبو أن يرده عجوزا صارت في يده منهم ، ثم ردها بعد ذلك .

١٢٨
١٥

وقد حكى محمد بن إسحاق سبب تمسك عيينة بها وردها ، قال : فقال حين أخذها : أرى عجوزا إنى لأحسب لها في الحى نسبة ، وعسى أن يعظم فداؤها ؛ فلما ردت الناس السبايا بست فرائض أبي أن يردها ، فقال له زهير بن صرد : خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا تديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ولا درها بما يكده^(١) فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا السبي قبطية قبطية ، والقباطى : ثياب بيض تتخذ من الكتان بمصر .

وحكى محمد بن سعد في طبقاته الكبرى في ترجمة عيينة بن حصن في هذه القصة قال : لما قدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورد عليهم السبي ، كان عيينة قد أخذ رأسا منهم ، فنظر إلى عجوز كبيرة فقال : هذه أم الحى ، لعلمهم أن يغلوا بفدائها ، وعسى أن يكون لها في الحى نسب . بغاء أبناها إلى عيينة فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ قال : لا ، فرجع عنه ، فتركه ساعة ، وجعلت العجوز تقول لأبناها : ما إربك في بعد مائة ناقة ، أتركه فما أسرع ما يتركنى بغير فداء ؛

(١) الدر : اللبن . والمساك : الغزير .

- فلما سمعها عيئة قال : مارأيت كالسيوم خدعة ، والله ما أنا من هذه إلا في غرور ؛ ولا جرم والله لأبعثت أترك مني ؛ قال : ثم مرة به آبنها فقال له عيئة : هل لك فيما دعوتني إليه ؟ ؛ فقال : لا أزيدك على خمسين ؛ فقال عيئة : لا أفعل ؛ ثم لبث ساعة ، فمرّ به وهو معرض عنه ، فقال له عيئة : هل لك في الذي بذلت لي ؟ ، قال له الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة ؛ قال عيئة : والله لا أفعل ، فلما تخوف عيئة أن يتفرق الناس ورتحلوا قال : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ ؛ فقال الفتى : هل لك إلى عشر فرائض ؟ قال : لا أفعل ؛ فلما رحل الناس ناداه عيئة : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ ؛ قال الفتى : أرسلها وأحمدك ، قال : لا والله مالي حاجة بحمدك ؛ فأقبل عيئة على نفسه لا تأملا لها ويقول : مارأيت كالسيوم أمرا أنكد ، قال الفتى : أنت صنعت هذا بنفسك ، عمدت إلى عجوز كبيرة ، والله ما نديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا فوها ببارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من ترى ؛ فقال له عيئة : خذها لا بارك الله لك فيها ؛ قال : فيقول الفتى : يا عيئة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا السبي فأخطأها من بينهم الكسوة ، فهل أنت كاسمها ثوبا ؟ قال : لا ، والله ما لها ذلك عندي ، قال : لا تفعل ؛ فما فارقه حتى أخذ منه سمّل ثوب ، ثم ولّى الفتى وهو يقول : إنك لغير بصير بالقرض ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا السبي قبطية قبطية ، والقباطى : ثياب بيض تتخذ من الكتان بمصر .

- قال محمد بن إسحاق : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوازن عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ؛ فقال : ” أخبروا مالك إن هو أتاني مسلما رددت إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل “ ، فأخبر بذلك ،

نخرج من الطائف فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرعانة أو بمكة، فردّ عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه. وقال حين أسلم منشدًا:

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثليهِ * في الناس كلِّهمُ بمثلي محمدٍ

أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي * ومتى تشأنيخبرك عما في غدٍ

وإذا الكتيبةُ عرّدتُ أنيابها * بالسّمهريّ وضرب كلّ مهنيّد

فكانه ليثٌ على أشبالهِ * وسَطُ الهبّاءةِ خادِرٌ في مرصِدِ^(١)

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وتلك القبائل: ثُمالة، وسلمة، وقهم، فكان يقاتل بهم تقيفاً، لا يخرج لهم سرحاً^(٢) إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو الثقفي في ذلك:

هابت الأعداءُ جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمة

وأنا مالِكٌ بهم * ناقِضا للعهد والحُرْمه

وأتونا في منازلنا * ولقد تكأولى نَقْمه

١٢٩
١٥

ذكر تسمية من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قريش وغيرها عند قسم مغنم حنين

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم وأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين: أبو سفيان ابن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وطليق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد

(١) الهبّاءة: الغبار يثور عند اشتداد الحرب. والخادر: الأسد في عرينه، وهو حينئذ أشد ما يكون بأساً يخوفه على أشباله، يصفه بالقوة. والمرصد: المكان يقرب منه، يصفه باليقظة.

(٢) السرح: المال السائم.

- (١)
ابن أبي العيص، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وأبو السنابل بن بعلك بن الحارث،
وعكرمة بن عامر بن هاشم، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن
المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن
عبد الأسد بن عبد الله، والسائب بن أبي السائب بن عائذ، ومطيع بن الأسود بن
حارثة بن نضلة، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم، والعدويان، وصفوان بن أمية بن خلف
الجُمحى، وأحبيحة بن أمية بن خلف، وعمير بن وهب بن خلف، وعدى بن قيس
ابن حذافة السهمي، وحويط بن عبد العزى، وهشام بن عمرو بن ربيعة، ونوفل
ابن معاوية بن عمرو بن صخر الدبلي، وعلقمة بن علاثة بن عوف، ولبيد بن
ربيعة بن مالك، وخالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر، وحرمة بن هوذة
ابن ربيعة، ومالك بن عوف بن سعيد بن يربوع، وعباس بن مرداس السهمي،
وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، والأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي.

ذكر مقالة الأنصار في أمر قسم النبي، وما أجابهم به

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضاهم به

- قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال :
لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قریش
وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجدوا في أنفسهم حتى كثرت
بهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة
فقال: يا رسول الله، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما
صنعت في هذا النبي الذي أصبت به، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما

(١) كذا في ابن هشام (٤ : ١٣٧) والاستيعاب . والذي في الأصلين : « العاص » .

في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحى من الأنصار منها شيء . قال : " فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ " قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي ؛ قال : " فأجمع لى قومك في هذه الحظيرة " ، فخرج سعد بجمعهم فيها ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : " يا معشر الأنصار ، ما قاله بلغتنى عنكم ، وجمدة وجدتهوها فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلّالا فهداكم الله ، وعالة فأنعم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم " ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال : " ألا تجيبوننى يا معشر الأنصار ؟ " ، قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ ، لله ورسوله المن والفضل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله لو شتمت لقاتم ولصدقتم : أتيتنا مكذّبا فصدقتناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فأوينناك ، وعائلا فأسينناك ، وأوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم من لعاعة^(١) من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجالكم ! فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكننت أمرا من الأنصار ، ولو سلكت الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار " ، قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ؛ ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمزقوا ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا ، وذلك ليلة الأربعاء لثنتى عشرة ليلة مضت من ذى القعدة ، فأحرم بعمره ، ودخل مكة ، فطاف وسعى وحلق رأسه ، ورجع إلى الجعرانة من ليلته .

(١) اللعاعة : جرعة من الماء ؛ يريد الشيء اليسير .

(٢) أى بلوها بدموعهم .

(٣) الشعب بكسر الشين : الطريق بين جبلين .

ذكر استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد
على مكة ورجوعه إلى المدينة

قال محمد بن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة
استخلف عتّاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس
في الدين ويعلمهم القرآن .

قال ابن هشام : لما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد
على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام نخطب الناس فقال : أيها الناس ، أجاج
الله كيد من جاع على درهم ، قد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل
يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .

قال : وحج عتّاب بالناس في سنة ثمان على ما كانت العرب تحجّ عليه .

قال ابن سعد : ولما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سلك
في وادي الجعرانة ، حتى خرج على سرف^(١) ، ثم أخذ الطريق إلى مرّ الظهران^(٢) ،
ثم إلى المدينة ، فقدمها صلى الله عليه وسلم في بقية ذي القعدة أو في أول ذي الحجة .
وقال ابن هشام : لست بيقين من ذي القعدة . والله أعلم .

١٥ ذكر سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة تسع من هجرته إلى بني تميم
في خمسين فارسا من العرب ، ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري ، وكان يسير الليل
ويكمن النهار ، فهجم عليهم في صحراء — وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم ، وقد

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة (ياقوت) .

(٢) مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

حلوا وسرحوا ما شيتهم ، فلما رأوا الجمع وآوا — وأخذ منهم أحد عشر رجلا ؛
 ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا ، فاجابهم إلى المدينة ، فأمر
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ، فقدم فيهم
 عدة من رؤسائهم : عطارد بن حاجب ، والزبير بن بدر ، وقيس بن عاصم ،
 ورباح بن الحارث بن مجاشع ، والأقرع بن حابس ، وقيس بن الحارث ، ونعيم
 ابن سعد ، وعمرو بن الأهم ، وربيع بن ربيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ،
 ووردان بن محرز ، ومالك بن عمرو ، وفراس بن حابس ، وكان من شأنهم وكلام
 خطيبهم وشاعرهم ما نذكر ذلك في أخبارهم في وفادات العرب إن شاء الله تعالى ،
 وذلك في السفر السادس عشر من كتابنا هذا من هذه النسخة ^(١) .

قال : ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي .

قال ابن إسحاق : وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر : عبد الله وأخوان له
 بنو وهب ، وشداد بن فراس ، وحنظلة بن دارم . وكان ممن سبي يومئذ أسماء
 بنت مالك ، وكأس بنت أري ، وتنجوة بنت نهد ، وجميع بنت قيس ، وعمرة
 بنت مطر .

ذكر خبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط مع بني المصطلق

قال محمد بن سعد : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة
 ابن أبي معيط إلى المصطلق من خزاعة يصدقهم ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد ،
 فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزور والغنم فرحوا به ،
 فلما رأهم وتى راجعا إلى المدينة ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لقوه

(١) من تجزئة المؤلف . ويوافق ج ١٨ : ٣٢ (طبع الدار) .

بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليهم من بغزوهم ، وبلغ ذلك القوم ، فقدم الركب الذين لقوا الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر على وجهه ، فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَنُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^(١) ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ، ويعلمهم شرائع الإسلام ، ويقرئهم القرآن ، ففعل ، وأقام عندهم عشرة ، ثم أنصرف إلى المدينة .

١٣١
١٥

ذكر سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة تسع من مهاجرة إلى حى من خثعم بناحية تبالة في عشرين رجلا ، وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها ، فأخذوا رجلا ، فسأله فاستعجم عليهم ، وجعل يصبح بالحاضر ويحذرهم ، فضربوا عنقه ، ثم أهملوا حتى نام الحاضر ، فشنوا عليهم الغارة ، فأقتلوا قتلا شديدا ، وساق المسلمون النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء سيل فحال بينهم وبين قطبة ، فما يجدون إليه سبيلا ، وكانت سهامهم بعد الخمس لكل رجل أربعة أبعرة ، والبعير يعدل بعشرة من الغنم .

ذكر سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب

كانت في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة .

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى القرطاء عليهم الضحّاك^(٢) ابن سفيان بن عوف الكلابي ، ومعه الأصبغ بن سالم بن قرط ، فلحقهم بالزج^(٣) ،

٢٠ (١) سورة الحجرات : ٦ (٢) القرطاء : بطن من بني بكر وأسمه عبيد بن كلاب .
(٣) زج لاوة : موضع بجند .

زُجَّ لَأْوَةَ، فدَعَوْهُم إلى الإسلام فأَبَوْا، فقاتلُوهم فهزِمُوا، فليحِق الأُصَيْدُ أباه سلمة،
وسلمة على فرس له في غدير الزُّجِّ، فدعا أباه إلى الإسلام، وأعطاه الأمان، فسبَّه
وسبَّ دِينَه، فضرب الأُصَيْدُ عُرقوبَ بَنِي فَرَسِ أبِيه، فلَمَّا وَقَعَ الفرسُ على عُرقوبيه
أرْتَكَرَ سلمة رَمَحَه في المَاءِ، ثم آسَمَسَكَ به، حتى جَاءَهُ أَحَدُهُم فقتَلَه، ولم يقتله
أَبْنُه، وفي هذه السرية وفي الضحاك بن سفيان يقول عباس بن مرداس:

إِنَّ الَّذِينَ وَقَوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ * جَيْشٌ بَعَثَ عَلَيْهِمُ الضَّحَاكَ
أَمْرَتَهُ ذَرَبَ اللِّسَانِ كَأَنَّهُ * لَمَّا تَكَنَّفَهُ العَدُوُّ يَرَاكَ
طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً * يَفْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَاكَ^(٢)

ذكر سرية علقمة بن مجزز المدبليجي إلى الحبشة

كانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة، وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن ناساً من الحبشة تراهم أهل جُدَّة، فبعث إليهم
علقمة بن مجزز في ثلاثمائة، فأتتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم، فهربوا
منه، فلَمَّا رَجَعَ تعجَّل بعض القوم إلى أهلهم، فأذن لهم، وفيهم عبد الله بن
حذافة السهمي، فأمره علقمة على من تعجَّل، وكانت فيه دُعابة، فنزلوا ببعض
الطريق وأوقدوا ناراً يَصْطَلُونَ عليها، فقال لهم: عزمتُ عليكم إلا تَوَابْتُمْ في هذه
النار، فقام بعض القوم حتى طُنَّ أنهم واثبون فيها، فقال: اجلسوا، إنما كنتُ
أضحك معكم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "من أمركم
بمعصية فلا تطيعوه".

(١) في ابن هشام ٤: ١٠٣ « رجل به ذرب السلاح » .

(٢) البتاك والفتاك بمعنى واحد .

(٣) أي أرادوا الرجوع قبل بقية الجيش .

- ذكر سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلّس صنم طيئ
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة تسع في خمسين
ومائة رجل من الأنصار إلى الفلّس (صنم طيئ) ليهدمه - (والفلّس بضم الفاء
وسكون اللام) - بعثهم على مائة بعير وخمسين فرسا، ومعه راية سوداء ولواء
أبيض، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلّس وخرّبوه وملأوا
أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدى بن حاتم، وهرب
عدى إلى الشام، وكان من خبره ما نذكره إن شاء الله في أخبار الوفود. قال:
ووجدوا في خزنة الفلّس ثلاثة أسياف: رسوب، والميخدم، واليمان؛ وثلاثة
أدرع، فلما نزلوا ركك^(١) آقتسموا الغنائم، وعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
صيفيه: رسوب، والميخدم، ثم صار له بعد السيف الآخر، وعزل الخنم وعزل
آل حاتم فلم يقسمهم، حتى قدم بهم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣٢
١٥

ذكر سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجنب

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجرة
إلى الجنب، أرض عذرة وبلي، ولم يذكر ابن سعد من خبره غير ذلك.

ذكر غزوة تبوك

- كانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع من مهاجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الروم قد جمعت
جموعا كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه السنة، وأجلبت معه لحم،

(١) ركك (بالتحريك): محلة من محال سلبى أحد جبال طيئ.

(٢) الصفي هنا: ما يأخذه الرئيس لنفسه من الفتي. قبل القسمة.

وجذام ، وعاملة ، وغسان ، وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج ، وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك ، وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم ، وذلك في حر شديد ، وأمرهم بالصدقة ، فحملوا صدقات كثيرة ، وقووا في سبيل الله .

قال ابن هشام : أنفق عثمان بن عفان رضى الله عنه في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اللهم أرض عن عثمان فأتى عنه راض ” .

وجاء البكاءون وهم سبعة : سالم بن عمير ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعلة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني ، وعمرو بن عمنة ، وسامة بن صخر ، والعرباض بن سارية الفزاري .

قال : وفي بعض الرواة من يقول : إن فيهم عبد الله بن مغفل المزي ، ومعقل ابن يسار ، وبعضهم يقول : البكاءون بنو مقرن السبعة ، وهم من مزينة ، فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه ، فقال : ” لا أجد ما أحملك عليه ” ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، فعذرهم الله تعالى .

قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، يثبظون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة ، فأقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فأنكسرت رجله ، وأقتحم أصحابه فأفلتوا ، فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن أبيريق

فَظَلَّتْ وَقَدْ طَبَّقَتْ كِبَسَ سُوَيْلِمٍ * أَنْوَأُ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي^(١)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمَثَلِهَا * أَخَافُ، وَمَنْ تَشَمَّلَ بِهِ النَّارُ يُحْرِقَ

وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف من غير
علة، فأذن لهم، وهم بضعة وثمانون رجلا .

- ٥ وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم، فأعتذروا إليه، فلم يعذرهم،
وهم آتان وثمانون رجلا؛ ذكر أنهم نفر من بني غفار، وكان عبد الله بن أبي بن
سارل قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين، فكان يقال: ليس
عسكره بأقل العسكرين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره
أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فصلى بالناس، وأستخلف على المدينة محمد بن
١٠ مسلمة، فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عبد الله بن أبي، ومن كان
معه، وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا أرتياب، منهم كعب بن مالك،
وهلال بن أمية، ومرة بن الربيع، وأبو خيثمة مالك بن قيس السلمي، وأبو ذر
الغفاري؛ وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطن من الأنصار والقبائل من
العرب أن يتخذوا لواء أو راية، ومضى صلى الله عليه وسلم لوجهه يسير بأصحابه
حتى قدم تبوك في ثلاثين ألفا من الناس، والخييل عشرة آلاف فرس، فأقام بها
١٥ عشرين ليلة يصلي ركعتين ركعتين، ولحقه بها أبو خيثمة وأبو ذر .

قال محمد بن إسحاق في سبب مسير أبي خيثمة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم: إنه جاء يوما إلى أهله بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما في يوم

١٣٣
١٥

(١) طَبَّقَتْ : علوت . والكبس بكسر الكاف : البيت الصغير .

حاز ، فوجد أمرأتين له في عريش^(١) لهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء ، وهيات طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى أمرأته وما صنعنا له ، فقال : رسول الله في الصبح^(٢) والزيح والحزر ، وأبو خيثة في ظل بارد ، وطعام مهيا ، وأمرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف ! ، ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيثا لي زادا ، ففعلنا ، ثم قدم ناصحة^(٣) فأرتحلته ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك .

قال : ولما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” كن أبا خيثة “ ، قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيثة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ” أولى لك يا أبا خيثة “ ، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فقال : خيرا ودعا له .

وأما أبو ذر الغفاري ، فإنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء الطريق ، وكان بعيره قد أبطأ عليه ، فحمل متاعه على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده “ فكان كذلك . قال : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وهرقل يومئذ بجمص ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر .

(١) العريش : شبه بالخيمة . والحائط هنا : البستان .

(٢) الصبح بكسر الصاد وتشديد الحاء : الشمس .

(٣) الناصح : البعير يستقى عليه ، وارتحلته : شد عليه الرحل .

ذكر سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك

فألوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً سرية إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، وأكيدر من كندة، قد ملكهم، وكان نصرانياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد: "إنك ستجده يصيد البقر". فخرج خالد في شهر رجب سنة تسع من الهجرة حتى كان من حصن أكيدر بمنظر العين في ليلة مقمرة وصائفة، وهو على سطح له، ومعه امرأته، فبانت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: ما رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله؛ قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، فزل فأمر بفرسه فأسرج له، وركب وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ له يقال له: حسان، وخرجوا لمطاردة البقر، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشدت عليه، فأستأسر أكيدر، وأمتنع أخوه حسان، وقاتل حتى قتل، وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فأستلبه خالد، وبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعيد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا". قال: ولما أسر أكيدر وقيل حسان، هرب من كان معهما، فدخل الحصن، وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة فرس، وأربعمائة درع وأربعمائة رح، فعزل للنبي صلى الله عليه وسلم صفيًا خالصاً، ثم أخرج الخمس، وقسم

٢٠ (١) النخريص بالذهب: أن يجعل للشيء صفائح من الذهب على قدر عرض نخوص النخل وفي صورته.

ما بقي بين أصحابه ، ثم نخرج خالدًا بأكيدر وبأخيه مُصاد — وكان في الحصن — وبما صالحه عليه قافلاً إلى المدينة ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكيدر ، فاهدى له هدية ، وصالحه على الجزية ، وحقن دمه ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال بجير بن بجرة :

تبارك سائق البقرات إني * رأيت الله يهدي كلَّ هاد

فمن يك حائداً عن ذي تبوك * فإننا قد أمرنا بالجهاد

١٣٤
١٥

قال محمد بن إسحاق : ولما أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه مُحَنَّة ابن ربيعة صاحب ^(١) أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لِحَنَّة كتاباً ، وهو : ” بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله لِحَنَّة بن ربيعة وأهل أيلة ؛ سُقْنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذِمَّة الله ومحمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حديثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمتعوا ماءً يردونه ، ولا طريقاً يردونه من برٍّ أو بحر “ .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على حرسه بتبوك عباد

ابن بشر ، ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا .

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

(٢) جرباء : موضع من أعمال عمان باللقاء من أرض الشام (ياقوت) .

(٣) أذرح : بلد من أعمال الشراة من نواحي اللقاء (ياقوت) .

وقدم المدينة في شهر رمضان من السنة، وجاءه من كان قد تخلف عنه ،
خلفوا له ، فعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ أمر كعب بن مالك وصاحبيه حتى نزلت
توبتهم ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله في آخر هذه الغزوة .

قال : وجهل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد أنقطع الجهاد ،
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهاهم ، وقال : " لا تزال عصاة من
أمتي يجهلون على الحق حتى يخرج الدجال " .

وكان في غزوة تبوك وقائع غير ما قدمناه ، قد رأينا إيرادها في هذا الموضع .
منها خبر مرور رسول الله بالجحر .

ومنها ما أنزل في أمر المنافقين .

ومنها خبر الثلاثة الذين خلفوا ، وما أنزل من توبتهم .

ذكر خبر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحر

وما قاله لأصحابه

قال محمد بن إسحاق : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره إلى تبوك
بالجحر من مدين ، نزلها ، وأستقى الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . " لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا يتوضأ منه للصلاة ، وما كان من
عجين عجموه فاعلفوه للإبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة
إلا ومعه صاحب له " ، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيه له ،
فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ^(١) ، وأما الذي ذهب في طلب بعيه

(١) خنق : صرع . المذهب هنا : الموضع الذي يقضى فيه المرء حاجته .

فأحتلمته الرِّيح حتى طرحته بجبل طيء ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : " ألم أنهمكم ألا يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه " ! ثم دعا للذي أصيب^(١) فشنّني ، وأما الآخر فإن طيئاً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرجر^(٢) سبّجى ثوبه على وجهه ، وأستحسّ راحلته ، ثم قال : " لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأتم باكون خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم " .

قال ابن إسحاق : لما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا ، فأرسل الله تعالى سبحانه فأمطرت حتى آرتوى الناس وأحتلموا حاجتهم من الماء .

وفي هذه الغزوة ضأت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال زيد بن لُصيب^(٣) ما قال ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، فأخبر بشأنها ، ووُجِدَتْ كما وصّف صلى الله عليه وسلم على ما قدمنا ذلك في أخبار المنافقين .

ذكر أخبار المنافقين وما تكلموا به في غزوة تبوك

وما أنزل الله عز وجل فيهم من القرآن

كان ممن أنزل الله عز وجل فيه من القرآن ما أنزل في غزوة تبوك الجندّ ابن قيس ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : آئذن لي ولا تفتني ؛ وقد تقدّم خبره مع أخبار المنافقين .

(١) عبارة الزرقاني ج ٣ : ٨٧ : « ثم دعا للذي خنق على مذهبه » .

(٢) سبجى : نفلى ثوبه وضمنه معنى وضع فقال : على وجهه .

(٣) ويقال فيه اللصيت (بالسواء) ، والخبر في ابن هشام ٤ : ١٦٦ .

وقال قوم منهم: لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ زَهَادَةً فِي الْجِهَادِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ :
 ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا
 وَلْيَسْبُكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، وقال رهط من المنافقين : منهم وديعة
 ابن ثابت أخو بني عمرو بن عوف، ورجل من أشجع، حليف لبني سلمة يقال له :
 مُحَشَّى بْنُ حُمَيْرٍ - وقيل : مُحَشَّى^(٢) - وغيرهما بعضهم لبعض : أتخسبون جلالد بن الأصفر
 كقتال العرب بعضهم بمضا، والله لكأنكم غدًا بهم مقترنين في الجبال، يقولون ذلك
 إرجافا وترهيبا للمؤمنين .

فقال مُحَشَّى : والله لو ددت أن أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة،
 وأنا ننفلت أو ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن
 ياسر : "أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فأسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل لهم : بلى
 ١٠ قد قلتم كذا وكذا"، فأطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت : يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب .
 وقال مُحَشَّى : يا رسول الله، قعد بي اسمي وأسم أبي، فأنزل الله تعالى قوله :
 ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
 ١٥ تَسْتَهْزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ
 طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٣) . فكان مُحَشَّى بْنُ حُمَيْرٍ مِنْ عَفِي عَنِّهِ، فَتَسْمَى
 عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم مكانه، فقتل يوم اليمامة، ولم يوجد
 له أثر . والله الموفق للصواب .

(١) سورة التوبة ٨١ - ٨٢

٢٠ (٢) كذا ضبط هذا الاسم بالعبارة في تبصير المنتبه لابن حجر والإكمال لابن ماكولا .

(٣) سورة التوبة ٦٥ - ٦٦

ذَكَرَ خَبْرَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ، وَمَا أَنْزَلَ فِيهِمْ

وَفِي الْمَعْدَّرِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ

والثلاثة الذين خُلفوا لم يتخلفوا عن شكِّ ولا نفاق، وهم : كعب بن مالك ،
 ومُراة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وكان من خبرهم ما حدثنا به الشيخان
 المعمران المسندان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب نعمة الصالحى - الحجار ،
 وست الوزراء أم محمد وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر بن أسعد بن المنجى
 التَّنُوخِيَّةَ الدَّمِشْقِيَّانِ قِرَاءَةً تَلِيَهُمَا ، وَأَنَا أَسْمَعُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ نَحْمَسَ عَشْرَةَ
 وَسَبْعِمِائَةَ بِالْمَدْرَسَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ الْمَعْرِيَّةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الزُّبَيْدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَقْتِ
 عَبْدُ الْأَقُولِ بْنُ عَيْسَى بْنِ شَعِيبِ السَّجَّزِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظْفَرِ الدَّائِدِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْوِيَةَ السَّرْحَسِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ
 ابْنَ مَطَرِ الْفَرَّيْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِيِّ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عَقِيلٍ ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ ،
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ،
 — وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ — قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَحْدُثُ حِينَ
 تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبُ : لَمْ أَنْتَخَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَمَاتِبْ
 أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ عِيرَ قَرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ
 اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدرًا أذكر في الناس منها .

١٣٦
١٥

كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما آجته عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا ، بخلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ — يريد الديوان .

١٠ قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ، ما لم ينزل فيه وحى الله عز وجل ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت النمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئا ، فأقول في نفسي : أنا قادر عليه ، فلم يزل يتمادى بي حتى شتم بالناس الحد . فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، ورجعت فلم أقض شيئا ، ثم غدوت ، ثم رجعت ، ولم أقض شيئا ، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفترط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، وليتني فعلت ، فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطففت فيهم أحنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني

(١) أي فات وسبق .

(٢) مغموصا : مطعون عليه في دينه ، متها بالنفاق . وفي ابن هشام ٤ : ١٧٦ « في النفاق » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك :
 ”ما فعل كعب“ ؟ فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله ، حبسه برداه ونظره
 في عطفه . فقال معاذ بن جبل : بأس ما قلت ! والله يا رسول الله ، ما دامت
 عليه إلا خيرا ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرنى همي ، وطفقت
 أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا ، وأستعنت على ذلك بكل ذى
 رأي من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادمًا راح عنى
 الباطل ، وعرفت أنى لم أخرج منه أبدا بشئ ، فيه كذب ، فأجمعت صدقه ،
 وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ،
 فركع فيه ركعتين ، ثم يجلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون
 إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل منهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم علايتهم وبايعهم وأستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله ، بغتته ، فلما
 سأمت عليه تبسم تبسم المغضب ، ثم قال : ”نعال“ ، بغت أمشى حتى جلست بين
 يديه ، فقال لى : ”ما خلك ؟ ألم تكن قد آبتعت ظهرك“ ؟ فقالت : بلى والله ،
 لى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد
 أعطيت جدلا ، ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى
 به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه
 لى لأرجو فيه عقي الله ، لا والله ما كان لى من عذر ، والله ما كنت قط أفوى

(١) كنى هنا عن إعجاب به بنفسه وزهوه وتكبره . (٢) أظل : قرب وأشرف .

(٣) أعطيت جدلا ، أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من عهدة ما ينسب لى بما يقبل ولا يرد .

(٤) تجدد : تفضب .

ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك" ، فتمت وثار رجال من بني سلمة فأتبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون أعذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أعذرت إليه المتخلفون ، قد كان كإنيك ذنبك أستغفأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، رجلا ن قال ما قلت ، فقليل لهما مثل ما قيل لك ؛ فقلت : من هما ؟ قالوا : سُرارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة ؛ ففضيت حين ذكروهما لي .

١٠ ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه ، فأجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت في نفسي الأرض ، فما هي بالتى أعيرف ، فليدنا على ذلك نحسين ليلة .

فأما صاحبى فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشبّ القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج أشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، فلا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى ، وإذا التفث نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلى ، فسأمت عليه ، فوالله ما رد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟

فسكت ، فعدت له فشدته ، فسكت ، فعدت له فشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الحدار .

قال : فبينما أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ ، فطفق الناس يشيرون له ، حتى إذا جاءنى دفع إلى كتاب من ملك غسان ، فإذا فيه : « أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفناك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية ، فألقى بنا نواسك » . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء ، فتميمت بها التنور ، فسجرت^(١) بها ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخميس إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعترل أمرأتك . فقلت : أطلقتها؟ أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل أعتزلها ولا تقربنها ، وأرسل إلى صاحبى مثل ذلك ، فقلت لأمرأتى : الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر .

قال كعب : جاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ فقال : « لا ، ولكن لا يقربنك » . قالت : إنه والله ما به حركة إلى شىء ، والله ما زال يبكى مذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمرأتك ، كما أذن لأمراة هلال بن أمية أن تخدمه ، فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله ، وما يدرينى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ! فلبثت بعد ذلك عشر

(١) تيممت : توجيت وقصدت .

(٢) سجرت بها : أوقدته بالصحيفة .

ليالٍ حتى تكلمت خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا؛ فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهور بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى^(١) على جبل سأل بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر، قال: نخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قيل صاحبي^(٢) مبشرون، وركض رجل إلى فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى، نزع ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، وأستعرت ثوبين فلبستهما، وأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحفني وهنأني، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»؛ قال: قلت: أمين عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال:

(١) أوفى: أشرف.

(٢) في ابن هشام: «وذهب نحو صاحبي مبشرون».

” لا ، بل من عند الله “ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توجب أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك “ ، قلت : فإنى أمسك مهجى الذى بنجبر ، وقالت : يا رسول الله ، إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توجبى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى^(١) ، فأنزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَاجَاءَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢)

١٣٨
١٥

قال كعب : فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ

(١) فى كلا الأصلين : « بقيت » ؛ وما أثبتناه عن ابن هشام .

(٢) سورة التوبة ١١٧ - ١١٩

٥

١٠

١٥

٢٠

لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .
يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (١) .

قال كعب : وكنا تخلفنا - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قيل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم وأستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال : ((وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا)) .
وليس الذى ذكر الله مما خَلَفْنَا تَخَلَّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ ، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

انتهت غزوة تبوك ، فلنذكر ما سواها من السرايا .

ذكر سرية خالد بن الوليد إلى بنى عبد المदान بنجران

- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في شهر ربيع الأول سنة عشر من مهاجره ، ولم يذكر من خبر هذه السرية غير هذا فنذكره .

ذكر سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى اليمن

- يقال : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين : إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجره صلى الله عليه وسلم ، وعقد له لواء ، وعممه بيده ، وقال :
” اِمِضْ لَا تَلْتَفِتْ ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تَقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَقَاتِلُوكَ “ ، فخرج في ثلثائة فارس ، وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ، وهى بلاد مذحج ، ففرق أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ، وجعل على الغنائم بريدة بن الحُصَيْب الأسلمى ، بجمع إليه ما أصابوا ، ثم لقي جمعهم

(١) سورة التوبة ٩٥ - ٩٦

(٢) عبارة ابن هشام ج ٤ : ١٨١ : « حين حلفوا له فعذرهم » .

فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا ورموا بالنبل، ثم حمل عليهم علي رضي الله عنه بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا، فتفرقوا وأنهزموا، فكف عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا وأجابوا، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام، وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا نخذ منها حق الله، وجمع على الغنائم نغمسها، وقسم على أصحابه ببقية المغنم، ثم قفل، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين قدمها للحج سنة عشر^(١). حكاها ابن سعد.

وقال محمد بن إسحاق، لما رجع علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن إلى مكة، دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدها قد حلت فقال: مالك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك" قال: يا رسول الله، إني أهلت بما أهلت، قال: "فارجع فأحل كما حل أصحابك" قال: يا رسول الله، إني قلت حين أحرمت: اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد، قال: "فهل معك من هدى؟" قال: لا؛ فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى. قال: ولما أقبل علي من اليمن تعجل إلى رسول الله، وأستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه نرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحل؛ قال:

(١) القسم الأول من الجزء الثاني: ١٢٢

(٢) يعني أنه أنكر عليها ما فعلت.

ويملك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا إذا قدموا في الناس؛ قال: انزعها ويملك! قبل أن تنتهي بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فانتزع الحلال من الناس فردّها في البرّ، فأشتكى الناس علياً، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً، فقال: "أيها الناس، لا تشتكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله" أو "في سبيل الله"^(١).

ذكر سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أرض

الشّراة ناحية البلقاء^(٢)

وهذه السرية هي آخر سرية جهّزها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات قبل إنفاذها، وكانت لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فيها أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلم بن أسلم بن حريش، فتكلم قوم وقالوا: نستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ وئن طعتم في إمارتي لقد طعتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة خليفاً، وإن أبنه من بعده خليق للإمارة وإن كان ليمس أحب الناس إليّ، وإنهما لخيلان لكل خير، فأستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم"، ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول، وخرج الناس إلى الجحرف، فتوفى رسول الله صلى

(١) في ابن هشام ٤ : ٢٥٠ : « في سبيل الله من أن يشتكى » .

(٢) الشراة : شراة الشام، وهي أرض معروفة، وبها الكهف والرقيم . (باقرت) .

الله عليه وسلم قبل خروج هذه السرية ، فلما ولى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ،
كان أول ما بدأ به بعث أسامة .

هذا ما أمكن إيراده من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه .
فلنذكر حجّه وعمره صلى الله عليه وسلم .

ذكر حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره

قالوا : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هجرته إلى المدينة حجتين ، ولم يحج بعد
الهجرة إلا حجة الوداع ، وهى فى السنة العاشرة ، وكانت فريضة الحج نزلت
فى السنة السادسة من الهجرة ، وفتحت مكة فى سنة ثمان ، فأستخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عتاب بن أسيد ، فحج بالناس تلك السنة ، وفى السنة التاسعة حج أبو بكر
الصديق رضوان الله عليه بالناس كما قدمنا ذكر ذلك فى مواضعه ، فلما كان
فى السنة العاشرة أذن فى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج ، فقدم المدينة
بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل مثل
عمله ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا مدهنا مترجلا متجردا
فى ثوبين صحاريين : إزار ورداء ، وذلك يوم السبت نحس ليال بقين من ذى القعدة
سنة عشر من مهاجره ، وأستعمل على المدينة أبا دجاجة الساعدي — ويقال : سباع
ابن عرفة الغفاري — قالوا : وصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين ، وأخرج معه نساءه
كلهن فى الموادج ، وأشعر هديه وقلده ، ثم ركب ناقته ، فلما أستوى عليها بالبيداء
أحرم من يومه ، وكان على هديه ناجية بن جندب ، وقيل : إنه أهل بالحج مفردا ،
وقيل : قرنه بعمرة ، ومضى صلى الله عليه وسلم يسير المنازل ويؤم أصحابه فى الصلاة
فى مساجد له قد بناها الناس ، فكان يوم الاثنين بمسرة الظهران ، فغربت له الشمس
بسيف ، ثم أصبح فأغتسل ودخل مكة نهارا وهو على راحته القصواء ، وكان تحته

١٤٠

١٥

١٠

١٥

٢٠

- صلى الله عليه وسلم رَحَلَ رَثَ عَلَيْهِ قَطِيفَةً لَا تَسَاوِي أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ ، وَقَالَ : ” اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُتْمَةَ “ ، فَدَخَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ حَتَّى آتَى إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ” اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَعَظَّمَهُ مَنِّ حُجَّةٍ وَأَعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا “ ، ثُمَّ بَدَأَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَرَمَلَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنَ الْحِجْرِ إِلَى الْحِجْرِ ، وَهُوَ مُضْطَبِّحٌ بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ مِنْ قَوْرِهِ ذَلِكَ ، وَكَانَ قَدْ اضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ ، فَارْجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ خَطَبَ بِمَكَّةَ بَعْدَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ إِلَى مَنَى ، فَبَاتَ بِهَا ، ثُمَّ غَدَا إِلَى عَرَفَاتٍ ، فَوَقَّفَ بِالْهَضَابِ مِنْهَا ، وَقَالَ : ” كُلُّ عَرَفَةٍ [مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةٍ] “ ، فَوَقَّفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَدْعُو ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دَفَعَ بِجَعْلٍ لِيَسِيرَ الْعَنْقَ حَتَّى جَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ ، فَتَزَلَّ قَرِيبًا مِنَ الْغَارِ ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا ، فَلَمَّا بَرَقَ الْفَجْرُ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَوَقَّفَ عَلَى قَرْحٍ (٥) وَقَالَ : ” كُلُّ الْمَزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ مُحَسَّرٍ “ ، ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى مُحَسَّرٍ أَوْضَعَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَلْبِي حَتَّى رَمَى بَجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، ثُمَّ نَحَرَ الْهَدْيَ وَحَاقَ رَأْسَهُ ، وَأَخَذَ مِنْ شَارِبِهِ وَعَارِضِيهِ ، وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ ، وَأَمَرَ بِشَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ أَنْ تُدْفَنَ ، ثُمَّ أَصَابَ الطَّيِّبَ ، وَلبَسَ الْقَمِيصَ ، وَنَادَى مُنَادِيَهُ بِمَنَى : إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشَرْبٍ وَبِئَاءَةٍ ، وَجَعَلَ يَرْمِي الْجِمَارَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ خَطَبَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ

(١) رمل : هرويل . (٢) اضطبع بردائه : أدخله تحت إبطه الأيمن ورد طرفه على يساره

وأبدى منكبه الأيمن وغطى الأيسر . (٣) الزيادة عن ابن سعد ج ٢ : ١٢٥

(٤) العنق بالتحريك : ضرب من السير . (٥) قرح كعمر : جبل بالمزدلفة .

(٦) بطن محسر : واد بالمزدلفة . (٧) من الوضع محركة ، وهو أهون سير الدواب .

على ناقته القَصْوَاء ، ثم صَدَرَ يَوْمَ الصَّدْرِ الآخِر ، وقال : ” إِنَّمَا هُنَّ ثَلَاثٌ يَقِيمُهُنَّ
المُهَاجِرُ بَعْدَ الصَّدْرِ “ ، يَعْنِي بِمَكَّةَ ، ثُمَّ وَدَّعَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ انصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذِكْرُ الْخُطْبَةِ الَّتِي خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال محمد بن إسحاق : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته التي بين
فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

” أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا قَوْلِي ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا
المَوْقِفِ أَبَدًا . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ
كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَإِنَّمَا سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ
أَعْمَالِكُمْ ، وَقَدْ بَلَّغْتُ ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ آتَمَّتْهُ عَلَيْهَا ، وَإِن كَلَّ
رِبًّا مَوْضُوعٌ ، وَإِن لَكُمْ رِءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظَاهِمُونَ وَلَا تُظَاهَمُونَ ، قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ
لَا رِبَاً ، وَأَنَّ رِبَاَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبِيدِ الْمَطْلَبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، وَأَنَّ كُلَّ دِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
مَوْضُوعٌ ، وَأَنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضْعُ دِمِّ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَابِ — وَكَانَ
مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ ، فَفَقَتَلْتُهُ هُدَيْلٌ — فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأَ بِهِ مِنْ دِمَائِ الْجَاهِلِيَّةِ “ .

” أَمَا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِن الشَّيْطَانَ قَدْ يَأْسُ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ،
وَلَكِنَّهُ إِن يُطَّعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ ، مِمَّا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَأَحْذَرُوهُ
عَلَى دِينِكُمْ “ .

” أَيُّهَا النَّاسُ ، إِن النَّبِيَّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ ،
وَإِن الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِن عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ
الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ “ .

”أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهنّ عليكم حقاً، عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكهونه، وعليهنّ ألا يأتين بفاحشية مبيّنة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع، وتضربوهنّ ضرباً غير مبرح، فإن آتتهنّ فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وأستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنّ عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحلّتم فروجهنّ بكلمات الله، فأعقلوا أيها الناس قولي، فإنّي قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، أمراً بيناً: كتاب الله وسنة نبيّه“.

١٤١
١٥

”أيها الناس، اسمعوا قولي وأعقلوه، تاملن أن كلّ مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحلّ لأمرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت“، فقال الناس: اللهم نعم، فقال: ”اللهم أشهد“.

وقال ابن إسحاق أيضاً: حدّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف. قال: يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”قل يا أيها الناس إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: هل تدرون أي شهر هذا؟ فيقولون: الشهر الحرام، فيقول لهم: ”إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا“، ثم يقول: ”قل يا أيها الناس، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول هل تدرون أي بلد هذا؟“ قال: فيصرخ به، قال: فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: ”قل لهم: إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا“، ثم يقول: ”قل يا أيها الناس، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول هل تدرون أي يوم هذا؟“

٢٠

فيقولون : يوم الحج الأكبر ، قال : فيقول : "قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا" .
 وعن عمرو بن خارجة قال : بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فباغته ، ثم وقفت تحت ناقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإت لغامها ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول : "أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لو ارت ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن آذنى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا" .

وأما عمره صلى الله عليه وسلم

فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما ، قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع عمر : عمرة الحديبية ، وهي عمرة الحصر ، وعمرة القضاء من قایل ، وعمرة الجعرانة ، والرابعة التي مع حجته .

وعن قتادة ، قلت لانس بن مالك : كم أعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعا ، عدّ منها عمرته مع حجته ، وقد قدمنا ذكر عمرة الحديبية مع الغزوات ، ودّكرنا عمرة الجعرانة عند ذكرنا لقسم مغانم حنين ، وعمرته مع حجته قد اختلف فيها .

وأما عمرة القضاء

فقد أوردتها بعض أهل السير في الغزوات ، وترجم عليها : « عمرة القضية » ، وحجّة من أوردتها في الغزوات أنه صلى الله عليه وسلم خرج معه السلاح ، ولم يخرج به

(١) لم الجمل : رى بلغاه أى زبده (١)

صلى الله عليه وسلم لقصد الغزاة ، وإنما خرج به احتياطاً . وكان من خبر هذه
 العمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استهل هلال ذى القعدة سنة سبع
 من مهاجرة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها
 بالحديبية ، وألا يتخلف أحد من شهد الحديبية ، فلم يتخلف منها إلا من مات
 أو قتل بغيره ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين عمّاراً
 ممن لم يشهد الحديبية ، فكانوا في عمرة القضية ألفين ، وأستخلف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا ذر الغفاري ، حكاه ابن سعد - وقال ابن إسحاق :
 عوف بن الأضبط الدبلي - وساق صلى الله عليه وسلم ستين بدنة ، وجعل على
 هديه ناجية بن جندب الأسامي .

١٤٢
 ١٥

- ١٠ قال ابن سعد : وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والبيض والدروع
 والرمح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة ، قدم الخيل أمامه ، عليها
 محمد بن مسلمة ، وقدم السلاح ، وأستعمل عليه بشير بن سعد ، وأحرم صلى الله
 عليه وسلم من باب المسجد ، وأبى والمسلمون معه يلبون . ومضى محمد بن مسلمة
 في الخيل إلى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش ، فسألوه ، فقال : هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله ، فأتوا قريشا بالخبر ،
 ١٥ ففزعوا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمز الظهران ، وقدم السلاح إلى بطن
 يأجج حيث [ينظر^(١)] إلى أنصاب الحرم ، وخلف عليه أوس بن خولى الأنصاري
 في مائتي رجل ، وخرجت قريش من مكة إلى رءوس الجبال ، فقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الهدى أمامه ، فخبس بنى طوى ، وخرج على راحته القصواء

والمسلمون متوثقون السيوف ، محذقون به صلى الله عليه وسلم يلبون ، فدخل على
الثنية التي تطامه على الحجون ، وعبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله

يا رب إني مؤمن بقبيله * أعرف حق الله في قبيله

نحن قتلناكم على تأويله^(١) * كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام : قوله « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر
في غير هذا اليوم .

قال ابن سعد : ولما ارتجز ابن رواحة قال له عمر بن الخطاب : إياها^(٢)

يا ابن رواحة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر ، إني أسمع » ، فأسكت عمر ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياها^(٢) يا ابن رواحة ! ، قل لا إله إلا الله وحده ، نصر

عبيده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » ، فقالت ابنة رواحة . ولم يزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن فمخجه مضطجعا بشوبه ، وطاف

على راحلته ، والمسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا بئياهم ، ثم طاف بين الصفا

والمروة على راحلته ، فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة

قال : « هذا المنحرج ، وكل فجأج مكة منحرج » ، فنحرج عند المروة ، وحلق هناك ، وكذلك

فعل المسلمون ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم

ببطن يابج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقتضوا نساءهم ، ففعلوا ، وأقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية ، فلما

كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحو يطب بن عبد العزى

(١) في ج : « ضربناكم » . (٢) إياها : كلمة سترادة واستنطاق .

فقالا : قد آنقضى أجلك ، فأخرج عننا ، فأمر أبا رافع فنأدى بالرحيل وقال : لا يمسين
 بها أحد من المسلمين ، وأخرج عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب من مكة ، وركب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بئرف وتأم الناس إليه ، وأقام أبو رافع بمكة
 حتى أمسى ، فحمل إليه ميمونة ، فبني عليها صلى الله عليه وسلم بئرف ، ثم أديج فسار
 حتى قدم المدينة ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

٥٥



كل الجزء السابع عشر من كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" للتويري
 رحمه الله . ويليه الجزء الثامن عشر وأوله : (وفادات العرب على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) .

١

٥٧

٥٦

(١) في نسخة أخرى : (وفادات العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

[صورة ما جاء في آخر هذا الجزء بنسخة ١]

« كل الجزء الخامس عشر من كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » للإمام النويرى رحمه الله ، وكان الفراغ منه يوم الاثنين المبارك سلخ جمادى الأولى من شهر سنة سبع وستين وتسعمائة ، وذلك على يد كاتبه نور الدين بن شرف الدين العاملى - بلدا ، الشافعى - مذهبا ، غفر الله له ذنوبه ، واستر عيوبه ، ولن يدعوه بالمغفرة والرحمة ولوالديه . آمين » .

[صورة ما جاء في آخر هذا الجزء أيضا بنسخة ج]

« كل الجزء الخامس عشر من كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » على يد مؤلفه فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكرى التيمى القرشى المعروف بالنويرى عفا الله عنهم ، ووافق الفراغ من كتابته في يوم الاثنين المبارك لسبع خلون من شهر رمضان المعظم عام اثنين وعشرين وسبعماية أحسن الله تقضيها بالقاهرة المعزية . يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء السادس عشر : ذكر وفادات العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فهرس المراجع

- الاستيعاب لابن عبد البر ، حيدرآباد ١٣١٨
 أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الوهية ١٢٨٠
 الإصابة في تمييز الصحابة ، الشرفية بمصر ١٣٢٥
 الأغاني ، طبع بولاق ١٢٨٥
 الأغاني ، طبع دار الكتب المصرية .
 الإكمال لابن ماكولا ، مخطوطة دارالكتب ١٧ مصطلح حديث
 إمتاع الأسماع للقرنزي ، طبع لجنة التأليف والترجمة ١٩٤١
 البداية والنهاية لابن كثير ، السعادة بمصر ١٣٥١
 تاريخ ابن الأثير ، ليدن ١٨٩٥
 تاريخ الطبري ، ليدن ١٨٨٩ م .
 تفسير الطبري ، بولاق ١٣٣٠
 تفسير القرطبي ، طبع دار الكتب المصرية .
 دلائل النبوة للبيهقي ، مخطوطة دارالكتب رقم ٢١٢ حديث
 ديوان الأعشى ، بيانه ١٩٢٧ .
 ديوان حسان بن ثابت ، الرحمانية ١٣٤٧
- ديوان الحماسة ، طبع بن ١٨٣٨ م .
 الروض الأنف للسبيلي ، الجمالية ١٣٣٢
 السيرة النبوية لابن هشام ، طبع الحلبي ١٣٥٥
 شرح السيرة لأبي ذر الخشني ، هندية بمصر ١٣٢٩
 شرح المواهب اللدنية للزرقاني ، بولاق ١٢٧٨
 صحيح البخاري ، بولاق ١٢٩٦
 صحيح مسلم ، بولاق ١٢٩٠
 طبقات ابن سعد ، ليدن ١٣٢٢
 الكشف والبيان للثعلبي ، مخطوطة دارالكتب برفي
 ٢٥٦ ، ٧٩٧ تفسير .
 عيون الأثر ، القدسي ١٣٥٦
 معجم البلدان ، جوتنجن ١٨٩٩ م .
 معجم ما استعجم للبكري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
 ١٩٤٥ م .
 مغازي الوافدي ، كلكتا ١٨٥٥ م .

جدول الفهرست

۱۱۷۱	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۱	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۲	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۲	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۳	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۳	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۴	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۴	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۵	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۵	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۶	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۶	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۷	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۷	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۸	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۸	تاریخ جهانگیری
۱۱۷۹	تاریخ جهانگیری	۸۲۸۹	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۰	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۰	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۱	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۱	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۲	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۲	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۳	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۳	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۴	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۴	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۵	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۵	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۶	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۶	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۷	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۷	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۸	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۸	تاریخ جهانگیری
۱۱۸۹	تاریخ جهانگیری	۸۲۹۹	تاریخ جهانگیری
۱۱۹۰	تاریخ جهانگیری	۸۳۰۰	تاریخ جهانگیری

استدراك

ورد في صفحة ٥٣ سطر ٦ البيت الآتي كما في الأصلين :

ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا ولكن على أعقابنا تقطر الدما
وصوابه هكذا :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما
وهو للمخمين بن الحُمام المُرّي من قصيدة له أولها :

تأخرت أستبق الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما

يقول : نحن لا نولى فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ؛ ولكن نستقبل
السيوف بوجوهنا ؛ فإن إصابتنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا . انظر لسان
العرب (مادة دمي) ، والجماسة للتبريزي ص ٩٣ ، والشعر والشعراء ص ٦٣٠

الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	ص
المخففة	المخفا	١٥	٤
غدر	غدر	١٢	١١
غيرة	غيرة	١	١٣
جدع	جدع	٨	١٣
أفتدوه	أفتدوه	٥	١٤
موليا	مولي	٩	١٦
عمرو بن سرافة	عمر بن سرافة	١٣	٣٥
خرمة	خرمة	٣	٤٠
المنذر	المنذر	٢	٤١
ويقال : وذفة	ويقال : ودفافة	٢٢	٤١
١٩: ١	١٩١١	٢٢	٤٧
عائذ	عابد	٨	٤٩
والدبش	والدبش	٢٠	٥٠
أسر	أمر	١٥	٥٦
تَحْلِين	تَحْلِين	٣	٦٠
داود بن الحصين	داود ابن الحصين	١٨	٦٠
الإسلام	الإسلام	٨	٦٦

ص	س	الخطأ	الصواب
٧١	٥	حَلَّتْ	حَلَّتْ
٨٢	١٩	بِهِنْد	هِنْد
٨٣	٦	وِيهَا دَسِمَةٌ	وِيهَا أبا دَسِمَةٌ
٨٣	١٦	تُدَبِّجُ	تُدَبِّجُ
٨٦	١٩	حَتْمَةٌ	حَتْمَةٌ
٨٨	١٢	وَجَدْتُ	وَجَدْتُ
٩٠	٤	وتواعده	وتواعده
٩٠	١٩	وقال لسان العرب	وقال صاحب لسان العرب
٩٠	١٩	هي	غير
١٠٢	٧	ويكون	وتكون
١٠٥	٢	بديته	بديته
١١٢	٦	مته	مته
١١٥	٢٢	٢٤٠	٢٣٠
١٢٤	٤	يفنى	لا يفنى
١٤٠	١٣	(بِيوتهم)	(بِيوتهم)
١٤٢	٤	(يُجْرِبُونَ)	(يُجْرِبُونَ)
١٤٣	٤	الفسَادُ	الفسَادُ
١٤٤	١٠	خالصا	خالصة
١٤٧	٢١	وأبو عمرو	وأبي عمرو
١٨٨	١٥	مُخْرَجٌ	مُخْرَجٌ

الصواب	الخطأ	س	ص
عُليم	علم	٤	٢١٠
صلى الله	صلى الله الله	٥	٢١١
مخرش	محرش	١١	٢١٢
أن يجيئوا	أن يجيئوا	٥	٢٢٠
الخلاء	الخلأ	٢٠	٢٢١
بالاثنتين	بالاثنين	١٨	٢٢٥
(فَتَحَا)	(فَتَحَا)	١٣	٢٣٤
سورة « مع حذف الرقم »	سورة ٥	٢٠	٢٣٤
يا رسول الله	يا رسول	١٦	٢٣٨
(كَفَرُوا)	(كَفَرُوا)	١٣	٢٤٠
تَحَرَّبَ	تَحَرَّبَ	١٤	٢٥١
المجنبة	المجنبة	٤	٣٠٥
غَزِيَّة	غَزِيَّة	١٢	٣٢٤
رسول	رسول	١٣	٣٤٠
الجد	الجد	١٥	٣٥٩
بدر	بدر	٢	٣٦٢

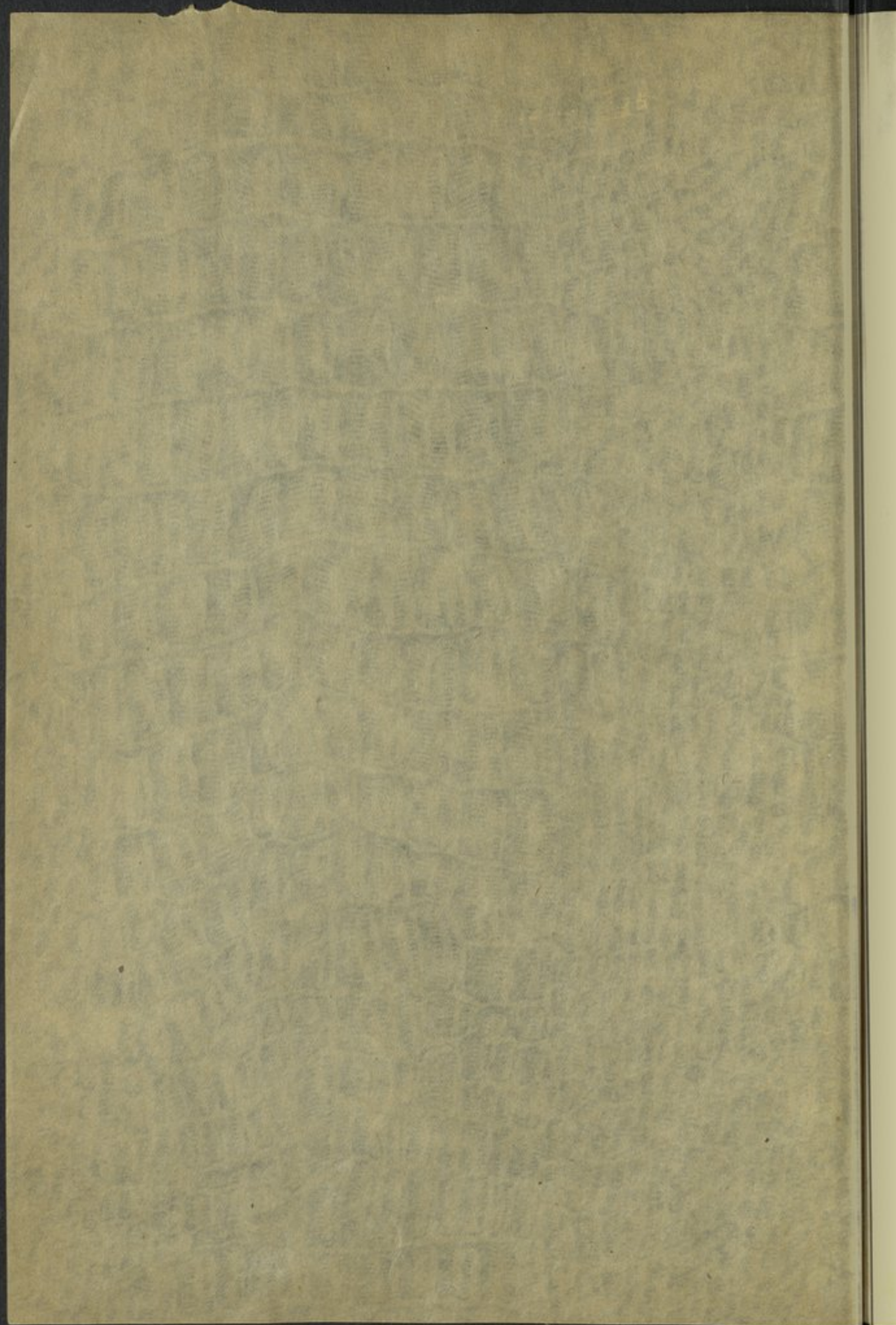


بمعاونة الله وبجميل توفيقه قد تم طبع الجزء السابع عشر من كتاب
"نهاية الأرب في فنون الأدب" بمطبعة دار الكتب المصرية في شهر رمضان
سنة ١٣٧٤ هـ (مايو سنة ١٩٥٥ م) م

عبد الحميد نديم

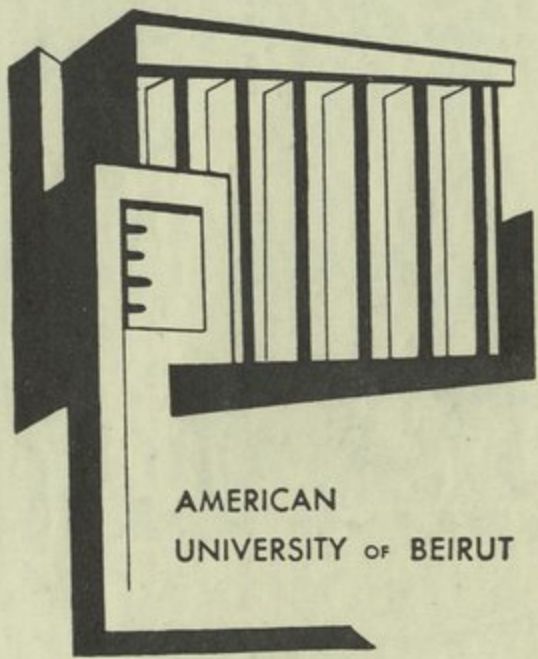
ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

(مطبعة دارالكتب المصرية ٥٣ / ١٩٥٠ / ٢٠٠٠)



Handwritten text in a cursive script, likely Arabic or Persian, covering the entire page. The text is arranged in dense, horizontal lines, with some variations in line spacing and alignment. The script is highly stylized and compact, typical of historical manuscript writing. The page shows signs of age, including some staining and wear, particularly near the top edge.

902 78 10884 100
النويري، ابو عباس احمد بن عبد الوه
نهاية الارب في فنون الادب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01045278



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

